كتاب اتحاف اهل العرفان

بروية الانبيا والملايكة والجان لشيخ الامام العالم

العلامة امام المحدثين وخفنا ... المالكي

المحقق المدقق شيخنا واستاذنا ومولانا

الشيخ محمد البرلسي المالكي ...

ثم الرشيدي فسح الله في مدته

وادام النفع به

ورحم امين

امين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين

وعن التابعين وتابعيهم بخير واحسان الى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي واعتمادي وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله الذي اوجد الحقيقة المحمدية من نور ذاته العلية
وسلخ منها العوالم العلوية والسفلية وفجر منها ينابيع حكمها
العلمية بانواع الاخلاق المرضية والشيم الزكية المرضية ومنح
ارباب الكمال والجمال والنوال من انوارها اكمل صفة سنية
وموهبة سنية والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف
الخلائق الانسانية بهجة الحقائق الايمانية وعروس المملكة
الربانية من حياه مولاه بالتحية السرمدية وحباه بالحياة
الابدية وعلى اله وصحبه الفائزين بمشاهدة ذاته البهية
وسماع الفاظه الجوهرية الذين قصموا ظهر اهل الزيغ بحججهم
القطعية وقصموا رقاب اهل الكفر بصوارمهم الوفية
ورفعوا منار الدين بالبراهين الواضحة النورية صلاة وسلاما
يتعاقبان عليهم مر الاوقات الدورية والساعات الزمانية
اما بعد فقد سالني بعض الاخوان افاض الله علي وعليه من
عوائد الاحسان بمقتضى ما البسه الله من حلل الكمالات الظاهرة
والاتصاف بالمزايا الباهرة ان اضع مؤلفا فيما يتعلق بحياة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وامكان رؤيتهم في اليقظة والمنام
وجواز رؤية الملائكة العلوية والارواح السفلية فعرفته
اني لست من فرسان هذا الميدان ولا من خيل تلك الرهان
فابى الا ان يفوز بمطلوبه ويظفر بمرغوبه فاثرت هواه على هواي
واسعفته الى مطلوبه وهجرت منواي مستمدا من المواهب
اللدنية قلائد الفوائد مقتنصا من الفتوحات الالهية شوارد
الفرائد فالتقطت ما اوضح ازهاره مجتنيا من التنوير ثماره
مغترفا من الفتوحات المكية مستنشقا من نسيم الخفا
والشفا مكتفيا بالاكتفا وخلاصة الوفا فجا بعون الله

سهل المقاصد كثير الفوائد سميته باتحاف اهل الوفان
برؤية الملائكة والانبيا والجان وان شئت قلت قلائد العقيان
في رؤية الملائكة والانبيا والجان وارجوا من الله ان يلحظه
بعين القبول انه خير مرجو واكرم مامول وان يجعله خالصا
لوجهه الكريم انه جواد كريم رؤوف رحيم ورتبته على ستة ابواب
وخاتمة وارجوا ان تكون لي الحسنى خاتمة الباب الاول
في حياة الانبيا عليهم الصلاة والسلام والاستدلال عليها بوجوه كثيرة
الباب الثاني في امكان رؤية الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وللملائكة والجن يقظة الباب الثالث في رؤية الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وللملائكة والجن يقظة وسماع كلامهم ووقوع ذلك لجماعة
من احيا دهقده الامة الباب الرابع في رؤية نبينا عليه الصلاة
والسلام في المنام ووقوعها لجماعة من احيا دهقده للامة الباب
الخامس فيمن شهد انه عليه الصلاة والسلام في اليقظة والمنام
الباب السادس في اسباب الوصول الى رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم
واما الخاتمة ففي شفاعته صلى الله عليه وسلم وبها
يحصل ختام الكتاب ان شا الله تعالى الباب الاول
في حياة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اعلم ايها الاخ الصالح
افاض الله علي وعليك من مواهب الاحسان وامدنا من موائد العرفان
ان حياة نبينا في قبره هو وباقي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
معلومة عندنا علما قطعيا لما تواترت به الاخبار وقامت عندنا
به الادلة ففي البيهقي وغيره من حديث انس رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم احيا
في قبورهم يصلون وفيه ان الناس يصعقون فاكون اول من
يفيق وفي البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينفخ في الصور فيصعق الناس فاصعق معهم ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول

من يفيق فاذا موسى آخذ بقائمة بالعرش فلا ادري أكان فيمن صعق
فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله تعالى وحوسب بصعقة الطور
الحديث واستشكل هذا التردد بما روي من انه مر على موسى ليلة
الاسرا وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر وبما روي من
صفة موته وما وقع له مع ملك الموت وبان موسى مات بلا شك
وصعقة الطور ليست بموت وايضا فقد اخبر عليه الصلاة والسلام
انه اول من تنشق عنه الارض وانه اول من يبعث واجيب
بان الصعقة الواقعة في الحديث ليست هي الصعقة الحاصلة
بالنفخة الاولى ولا الثانية التي يعقبها نشور الموتى من قبورهم
وانما هي صعقة تحصل للناس يوم القيمة عند مجي المولى لفصل
القضا وتجليه لعباده ويدل عليه قوله تعالى فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وقوله صلى الله
عليه وسلم كما في البخاري الناس يصعقون يوم القيمة فاذا انا
بموسى آخذ بقائمة العرش ولم يتحصل تردد في انه هل افاق قبله
او كان ممن استثنى الله تعالى كما تقدم في الحديث بل الذي وقع منه
التردد فيه هل افاق قبله او جوزي بصعقة الطور كما هو ثابت
في الروايات الصحيحة والى هذا اشار ابن القيم الجوزي فقال
فان قيل فما تصنعون في قوله افاق قبلي او كان ممن استثنى
الله عز وجل والاستثنا انما هو من صعقة النفخة الاولى لا من صعقة
يوم القيمة كما ذكره في الاية والتردد انما وقع في الافاقة من الصعقة
الثانية قيل هذا والله اعلم غير محفوظ وهو وهم من
بعض الرواة والمحفوظ ما تواطات عليه الروايات الصحيحة من قوله
فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور فظن بعض الرواة
ان هذه الصعقة هي صعقة النفخ وانه داخل فيمن استثنى الله
وهذا لا يلتئم على سياق الحديث قطعا فان الافاقة حينئذ هي

افاقة البعث فكيف يقول لا ادري ابعث قبلي ام جوزي بصعقة
الطور مع خروجه بتاخر بعث موسى عنه فتامله واما حمل ما في
الروايات الصحيحة من تعلقها بالصعقة التي تصعقها الناس يوم القيمة
اذا جا الله لفصل القضا بين العباد والتجلي لهم فلا يحصل اشكال
اي لا ادري افاق موسى قبلي في هذه الصعقة او لم يصعق
فيكون قد جعل الله صعقة موسى يوم تجلى الله للجبل عوضا
عن صعقته يوم القيامة لا انه جعلها عوضا عن صعقة النفخة
الاولى على ان ابن القيم رحمه الله تعالى ذكر ان الراوي ركب حديثا
من حديثين احدهما ان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق
الى اخره والثاني انا اول من تنشق عنه الارض الى اخره انتهى وفي
مسلم فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن
صعق فافاق قبلي ام كان ممن استثنى الله تعالى قال البيهقي
وهذا انما يصح على ان الله تعالى يرد على الانبيا ارواحهم فهم احيا
عند ربهم كالشهدا فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا فيمن
صعق ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار
فان كان موسى فيمن استثنى الله تعالى في قوله الا من شا الله فانه
لا يذهب استشعاره في تلك الحالة فيحاسبه بصعقة يوم الطور
ويقال ان الشهدا فيمن استثنى الله تعالى والانبيا اولى بذلك
منهم انتهى وقد ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي في قبره
الشريف على الدوام فيصلي فيه بالاذان والاقامة قال
بعض المحققين والايمان بانه حي يرزق في قبره وان جسده الشريف
لا تاكله الارض قد وقع عليه الاجماع وقوله يرزق اي يرزق من المعارف
الربانية والكمالات الرحمانية ما يليق بعلي مقامه ويتلذذ في قبره
كما كان يتلذذ به قبل وفاته فلكونه عند الروح الشريفة عبر عنه
بالرزق اشارة الى انه يشمل النعم الباطنة كالظاهرة في الحياة وبعد الممات

قال الهيتمي **وقد** ثبت بكتابي الى ان شا الله تعالى ان الانبيا يحجون
ويلبون ولا يقدح في ذلك كون التكليف قد انقطع عنهم لان عالم
البرزخ ينسحب عليه احكام الدنيا في الاستكثار من الاعمال وزيادة
الاجور فالمنقطع انما هو التكليف بالاعمال والاعمال تحصل من
من غير تكليف على سبيل التلذذ والتنعم ولهذا انهم يسبحون
ويقرأون القرآن ومن هذا القبيل سجوده صلى الله عليه وسلم وقت
شفاعته لفصل القضاء وهي الشفاعة العظمى **ولما** ثبت من
حياته صلى الله عليه وسلم **قال** بعض المحققين ان ماله صلى الله
عليه وسلم باق على ملكه وان نفقة زوجاته واجبة في ماله
وانهن محرمات على غيره لانه حي في قبره **وحكى** الماوردي انه
لا يجب عليهن عدة الوفاة واستشكل بنسا الشهدا **واجيب**
بان نسا الشهدا انما ابيح نكاحهن قياسا على نسا المفقودين
دفعا للضرر **وذهب** امام الحرمين الى ان ما تركه صلى الله عليه وسلم
باق على ما كان عليه في حياته فكان ابو بكر رضي الله عنه ينفق منه
على اهله وخدمه **وكان** يرى انه باق على ملكه **ويشهد**
لهذا حديث الشيخين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقتسم ورثتي درهما ولا دينارا
ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي صدقة وليس هذا من
خصائصه صلى الله عليه وسلم وانما هو لسائر الانبيا وخالف فيه الحسن
البصري فقال يختص بنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
يرثني ويرث من آل يعقوب وهي وراثة مال لا نبوة والا لم يقل
واني خفت الموالي من ورائي اذ لا يخافهم على النبوة والجمهور على
خلافه لقوله صلى الله عليه وسلم كما في النسائي انا معاشر الانبيا
لا نورث درهما ولا دينارا الحديث ولا يرد على هذا قوله تعالى
وورث سليمان داود فان المراد بالارث ارث النبوة لا المال وعليه

فانما خاف

فانما خاف من الموالي على استيلائهم على مرتبته الظاهرة بالقهر
والغلبة وذكر بعضهم لعدم توريثهم حكما **منها** كونهم
احياء والحي لا يورث والمالك باق على ملكه **ومنها** لئلا يتمنى وارثهم
موتهم فيهلك به **ومنها** لئلا يظن بهم الرغبة في جمع المال لوارثهم
واصحها ما ثبت من كونهم احيا وهذا يقتضي اثبات الحياة
في احكام الدنيا وهو امر زايد على حياة الشهدا **قال**
ابو منصور البغدادي قال المحققون من اصحابنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
حي بعد وفاته يسر بطاعات امته وان الانبيا لا يبلون مع انا
نعتقد ثبوت الادراكات كالسمع والعلم لسائر الموتى ونقطع
بعود حياة كل ميت في قبره وبنعيم القبر وعذابه وهذا من
الاعراض المشروطة للحياة لكنه لا يتوقف على البنية **واما**
ادلته في الانبيا فمقتضاها بقاء البنية وقوة النفوذ في العالم
مع الاستغنا عن العوايد الدنيوية **ومن** هنا قال الشيخ ابو
الحسن الاشعري ان نبينا صلى الله عليه وسلم الان في حكم الرسالة
بعد موته وحكم الشي يقوم مقام اصل الشي فهو رسول الله
الان الا ترى ان العدة تدل على ما كان من احكام النكاح انتهى **قال**
بعض المحققين النبوة راجعة الى حكم الله بنبوته صلى الله عليه وسلم
وحكم الله باق فلو بطلت بالموت لوجب بطلانها بالنوم والغفلة
كما يقال في الايمان انه لا يبطل حكمه بنوم ولا غفلة ولا موت فان
حقيقة هذه الاحكام وارتفاعها راجع للشرع فاذا لم يحكم الشرع
بارتفاع حكم اثبته لم يحكم بارتفاعه والنبوة امر ثبت شرعا بحكم
شرعي فالنبي نبي قبل الموت وبعده والحكم بالنبوة باق الى الابد
قال في المواهب قال الامام القشيري كلام الله تعالى لمن
اصطفاه ارسلتك لتبلغ عني وكلام الله تعالى قديم فهو صلى الله
عليه وسلم قبل ان يوجد كان رسولا وفي حال نومه والى الابد

رسول البقا الكلام وتقدمه واستحالة البطلان على الارسال الذي هو
كلام الله تعالى **ونقل** الامام السبكي عن المحقق ابن فورك بنص العا
انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره رسول الله ابد
الآباد على الحقيقة لا المجاز انتهى وهو ما يجب المصير اليه ان النبي
صلى الله عليه وسلم هو الخليفة عن الله تعالى في جميع شؤونه
لا سيما قسمة الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح انما انا قاسم والله يعطي ولقد
عدوا من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه اعطي مفاتيح الخزائن
قال بعض المحققين وهي مفاتيح خزائن اجناس العالم ليخرج
بقدر ما يطلبون فكل ما ظهر في هذا العالم فانما يعطيه نبينا
صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح فكما اختص مولانا
تعالى بمفاتيح الغيب الكلي فلا يعلمها الا هو كذلك اختص نبينا
صلى الله عليه وسلم باعطائه مفاتيح الخزائن الالهية فلا يخرج منها
شيء الا على يديه صلى الله عليه وسلم اذ هو الخليفة الاعظم المتلقي
من الحضرة الالهية المستمد منها بلا واسطة دون غيره فانه
لا يستمد منها الا بواسطة فلا يصل منها لكامل مدد الا وهو
من بعض مدده على يديه تاخر زمنه او تقدم فآيات كل نبي
انما هي مقتبسة من نوره لانه الشمس وهم الكواكب فهي غير
مضيئة بذاتها وانما هي مستمدة من نور الشمس فاذا غابت
ظهر انوارها **قال** بعض المحققين ان الله سبحانه وتعالى لما خلق
نور محمد صلى الله عليه وسلم امره ان ينظر الى نور الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فغشيهم من نوره ما انطقهم الله به وقالوا
يا ربنا من هذا الذي غشينا نوره فقال هذا نور محمد بن عبد الله
ان امنتم به جعلتكم انبيا قالوا امنا به وبنبوته فقال تعالى
اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق

النبيين

النبيين الاية **وفي** هذه الاية من التنويه بقدره العلي
ما لا يخفى انتهى **فالانبيا** انما يستمدون من نوره صلى الله عليه وسلم
فهم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم انما كانوا نوابه ومن فضله
وانوارهم مستمدة من نوره الفائض ومدده الواسع **الا
ترى** ان ظهور خلافة آدم عليه الصلاة والسلام واحاطته
بالاسماء كلها انما هو مستمد من جوامع الكلم المخصوص به نبينا
عليه الصلاة والسلام ثم توالت الخلايق الى حين بروز جسمه
فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور
اياته كل اية لغيره من الانبيا فلم يعط احد منهم كرامة وفضيلة الا
اعطي مثلها او اعظم منها **فما** تفرق في الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم وما اجتمع فيه تفرق في امته على حسب
القسمة على يديه صلى الله عليه وسلم **قال** البدر الزركشي في
الخادم ما كان مجتمعا في النبي صلى الله عليه وسلم من الاخلاق كالشجاعة
والكرم والصبر والمعجزات لخوارق العادات من نبع الماء واشباع
الجم الغفير بالكثير من الطعام اليسير صار متفرقا في هذه الامة
لانه صلى الله عليه وسلم لكمال استعداده تجمع فيه اسباب الكمال
وتناسب فيه محاسن الخصال

وليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

وغيره ليس فيه تلك القوى فلذا لم ينل منه الا قدر استعداده
وحسب تاهله من الاخلاق بل من الخلق الواحد وهذا مشاهد
بتفاوت العباد والعباد في مراتب الزهد والحلم وغير ذلك
والدليل على ما ذكر انه صلى الله عليه وسلم كان معصوما فانتقلت
العصمة من بعده وصارت لجميع امته فصار اجماعها حجة **قال**
بعض ولذا ابى ابداع ما اجتمع فيه من الاخلاق والاسرار في امته
لما اخير صلى الله عليه وسلم بين البقا في الدنيا والانتقال الى دار البقا

اختار الموت لعلمه ان ما قام به من الكمال وكريم الخصال متفرق في امته لكل منهم
منها حظ وايضا لم يكن مثل ذكر لموسى عليه الصلاة والسلام
ولم يتفرق في امته ما اجتمع فيه من كمال وخشي انطماس ذكره لو انتقل
من الوجود فلم يجب الانتقال لا ايثارا للحياة بل لطلب دوام
ذكر السر الذي اوتيه في الوجود حتى يجد له ممكنا يجيد فيه
فائدة نص الائمة على ان غالب الانبيا بعثوا ليحكموا بالظاهر
دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور وحقائقها وبعث الخضر عليه
الصلاة والسلام ليحكم بما اطلع عليه من بواطن الامور وحقائقها ولذا
انكر على موسى عليه الصلاة والسلام قتل الغلام لان ذلك خلاف
ظاهر الشرع فاجابه بقوله وما فعلته عن امري قال
التقي السبكي رحمه الله تعالى الذي بعث به الخضر عليه الصلاة والسلام
شريعة له واما نبينا عليه الصلاة والسلام فامر اولا ان يحكم بالظاهر
دون ما اطلع عليه من الباطن والحقيقة كغالب الانبيا وفي الحديث
انما احكم بالظاهر والله يتولى السرائر ثم زاده الله شرفا فاذن له
ان يحكم بالباطن وما اطلع عليه من حقائق الامور فجمع له ما كان لكل الانبيا
وما كان للخضر خصوصية ولم يجمع الامر لغيره لطيفة ذكر بعضهم
ان الخضر الى الان يحكم بالباطن وان الذين يموتون فجاة هو يقتلهم
فان صح فيتوجه هذه الامة بطريق النيابة لنبينا عليه الصلاة والسلام
حتى ينزل انما هو ولحوق امتنع بقائه على نبوته ولذا يحكم بشريعة
نبينا صلوات الله وسلامه عليه اذ هو الخليفة الاعظم عن الله تعالى
لم يزل على رسالته لما ثبت من حياته صلى الله عليه وسلم واما قوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون وقوله صلى الله عليه وسلم انا امرؤ مقبوض
وقول ابي بكر رضي الله تعالى عنه من كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات فليس هذا ما يخالف حياته صلى الله عليه وسلم لانه يطلق على
موت غير مستمر كما قال الامام السبكي وغيره ونبينا صلى الله عليه وسلم

احيي بعد الموت

احيي بعد الموت وحياته الثانية حياة اخروية ولا شك انها اعلا
واكمل من حياة الشهدا قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى الموت
ليس بعدم محض انما هو انتقال من حال الى حال ويدل عليه ان الشهدا
بعد قتلهم وموتهم احيا عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين
وهذه صفة الاحيا في الدنيا واذا كان هذا في الشهدا فالانبيا
احق بذلك واولى والحياة ثابتة للروح بلا اشكال وقد صح
ان اجساد الانبيا لا تبلى وعود الروح للبدن ثابت لما في الصحيح
لساير الموتى فضلا عن الشهدا فضلا عن الانبيا وانما النظر في استمرارها
في البدن وفي ان البدن هل يصير بها حيا كحياته في الدنيا او حيا
بدونها وهي حيث شا الله تعالى فان تلازم الحياة للروح امر
عادي قال بعض المحققين ولا يلزم من كون حياة الانبيا
حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى
الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجرام بل يكون لها حكم اخر
وليس في العقل ما يمنع اثبات الحياة الحقيقية لهم واما
الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولساير الموتى
فلم يبق الا ان الحياة التي اتصف بها نبينا صلى الله عليه وسلم
وكذا باقي الانبيا حقيقية للروح والجسد معا وانها اتم واكمل من
حياة الشهدا وليست مقيسة على حياة الشهدا كما ذهب اليه
بعضهم وانما هي ثابتة بنص الحديث وقد تقدم حديث البيهقي
عن انس الانبيا احيا في قبورهم يصلون واخرج ابو يعلى عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول والذي نفسي بيده لينزلن عيسى بن مريم ثم لان قام على
قبري فقال يا محمد لاجيبنه هذا وقد استدل على حياة
الانبيا بايات كثيرة منها صلاة موسى في قبره فان
الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة في الانبيا

العلماء

ليلة الاسرا فانها كانت صفات اجسام ففي صحيح مسلم مررت بموسى
ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره وفي
الصحيح مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره ودعوى ان هذا خاص
بموسى عليه الصلاة والسلام يبطلها خبر مسلم لقد رايتني في جماعة
من الانبيا فاذا موسى قائم يصلي فاذا هو ضرب جعد وفي مسلم
ايضا فاذا عيسى بن مريم قائم يصلي اقرب الناس به شبها عروة
ابن مسعود واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه
صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فاممتهم وفي حديث انس
رضي الله تعالى عنه انه بعث له ادم فمن دونه من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
ابي ذر في صفة المعراج انه لقي الانبيا في السموات وكلموه وكلمهم
وفي اخر انه لقيهم ببيت المقدس وكل هذا يستدعي حياة
الاجساد ودعوى ان لقيه كان لارواحهم دون اجسادهم
عدول عن الحقيقة الى المجاز ولا سبيل اليه الا عند الاستحالة
وليس في العقل ما يحيل ان الله تعالى جعل ارواحهم مع اجسادهم
ودعوى انه عليه الصلاة والسلام خص باحيا الانبيا له ليلة
الاسرا مؤول بتوجيههم لحضرته والا فهم احيا كما مر قال شيخ
مشايخنا ابن علان البكري ولا داعي خص به من ذلك ان الله تعالى
وجد انبياه للاجتماع عليه صلى الله عليه وسلم اظهار الكرامته انتهى
فان قيل قد ورد انه عليه الصلاة والسلام صلى بكل الانبيا
ببيت المقدس وفي بعض الاحاديث انه صلى بهم في السموات
وفي بعضها تخصيص كل نبي بسما فما وجه الجمع قلت
وجه الجمع ان الله تعالى جمع الانبيا لنبينا عليه الصلاة والسلام
ببيت المقدس اظهارا لشرفه فصلى بهم اشارة الى انه المقدم عليهم
بدليل قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهم بهذا فضلكم محمد

وحين عرج به الى السموات اسري بهم ايضا فلقي منهم من لقيه بحسب
مقاماتهم او انه صادف كل نبي في المكان الذي لقيه به ثم جمعهم الله
تعالى له فصلى بهم في السموات وحين نزل من السموات جمعهم له
ببيت المقدس فصلى بهم على القول بانه صلى بهم بعد العروج ايضا
وهو الذي ذهب اليه الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى تنبيه
لما اظهر الله شرف نبينا صلى الله عليه وسلم على الانبيا فصلى بهم
كذلك اظهر شرفه على سائر الملائكة فصلى بهم بالبيت المعمور
بالسما السابعة ولهذا كان القول بافضليته على سائر الملائكة
محل اتفاق دون باقي الانبيا قال الامام الرازي وقع الاجماع
على ان افضل النوع الانساني محمد صلى الله عليه وسلم لقوله عليه
الصلاة والسلام انا سيد ولد ادم ولا فخر فاستثنوه من
الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر وما ذكره من الاستثنا
ينازع فيه كلام الزمخشري فانه من المعتزلة وهو قائل بافضلية
الملك عليه كما في كشافه في اخر سورة التكوير ومنها ان
روحه الشريفة ترد عليه وانه يسمع صلاة من يصلي عليه اذا كان
عن قرب وتبلغه اذا كان عن بعد وما قيل من ان رده مختص بسلام
زائره مردود لعموم الحديث فدعوى التخصيص تحتاج لدليل
وفي الصحيح ما من احد يمر بقبر اخيه المومن ومن كان يعرفه في الدنيا
فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام فلو اختص رده صلى الله
عليه وسلم بزائره لشاركه غيره في ذلك فلم تكن له خصوصية
قال ابو اليمن ابن عساكر واذا جاز رده صلى الله عليه وسلم
على من يسلم عليه من الزائرين لكثرة جاز رده على من يسلم عليه
من الافاق من جميع امته على بعد مسافته انتهى فابي
الا ان نبينا صلى الله عليه وسلم يرد سلام من سلم عليه من امته
بعدا او قربا واذا كان بهذه المثابة فلا شك في حياته

صلى الله عليه وسلم **وفي** صحيح البخاري عن عمار بن ياسر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا اعطاه اسماع الخلائق قائم
على قبري فما من احد يصلي علي صلاة الا بلغتها **واخرج**
الاصبهاني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته
واخرج الامام احمد والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب
والبزار عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة
سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام **واخرج** الاصبهاني
عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
في ليلة جمعة او يوم جمعة مائة من الصلاة قضى الله له مائة حاجة سبعين
من حوائج الاخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ووكل الله به ملكا يدخله
علي في قبري كما يدخل عليكم الهدية ان علمي بعد موتي كعلمي
في الحياة **واخرج** الطبراني في الاوسط عن الحسن بن علي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي حيث ما كنتم فان صلاتكم
تبلغني وقوله فان صلاتكم تبلغني **قال** العلامة البيضاوي
وذلك لان النفوس القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية
سرحت واتصلت بالملا الاعلى ولم يبق لها حجاب فترى الكل
كالمشاهد بنفسها او باخبار الملك لها **وفيه** سر يطلع عليه
من تيسر عليه **واخرج** الحاكم وصححه لا يصلي علي احد يوم الجمعة
الا عرضت علي صلاته **فان قيل** هذا التبليغ مقيد بيوم
الجمعة وما سبق مطلق فكيف الجمع **اجيب** بالحمل عليه
حيث صحت الرواية او ان العرض يوم الجمعة يحمل على عرض خاص
على وجه خاص وقبول خاص لانه افضل ايام الاسبوع **وفي**
الاحاديث ما يدل على ان عرض الصلاة عليه وقت قولها ويوم
الجمعة ويوم القيمة ولا تنافي بينها فقد يكون العرض عليه الذي هو

التبليغ متعددا كعرض الاعمال على الله تعالى ففي الاحاديث ما يدل
على عرضها عليه في كل يوم وليلة وفي بعضها ما يدل على عرضها
في كل اثنين وخميس وفي بعضها في كل ليلة نصف شعبان وسياتي
لهذا مزيد ان شاء الله تعالى **وفي** رواية ما من مسلم يسلم علي
في شرق ولا غرب الا انا وملائكة ربي نرد عليه السلام فقال
قائل يا رسول الله فما بال اهل المدينة فقال وما يقال لكريم
في جيرانه وجيرته انه مما امر به من حفظ الجوار حفظ الجيران
فعلم من هذه الاحاديث ان نبينا عليه افضل الصلاة والسلام
حي على الدوام اذ من المستحيل عادة ان يخلو الوجود من مسلم عليه
في ليل ونهار فنحن نؤمن بانه حي في قبره وان جسده الشريف
لا يبلى **ومنها** ان جسده الشريف لا تاكله الارض وانه طري
في قبره وكذا باقي الانبياء **وهذا** مما يستدل به على حياتهم
عليهم الصلاة والسلام **اخرج** البيهقي عن اوس بن اوس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ايامكم يوم الجمعة فيه
خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا
علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا وكيف
تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يقولون بليت فقال ان الله
حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء **ورواه** ابن ماجة وابو نعيم
عن اوس بن اوس الثقفي ايضا **واخرج** البيهقي والزبير بن بكار
عن ابي العالية قال ان اجساد الانبياء لا تبليها الارض
ولا تاكلها السباع **واخرج** الزبير بن بكار في اخبار المدينة
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلمه
روح القدس لم يؤذن للارض ان ياكل من لحمه **واخرج** ابن ماجة
عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثروا علي الصلاة يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان احدا

لن يصلي علي الارض علي صلاته حتي يفرغ منها قال قلت يا رسول
الله وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم علي الارض ان تاكل
اجساد الانبيا قال الامام القرطبي فنبي الله صلي الله عليه
وسلم حي يرزق قال السهيلي في روضه قوله صلي الله عليه
وسلم ان الله حرم علي الارض ان تاكل اجساد الانبيا خرجه
سليمان الاشعث وذكره ابو جعفر الداودي بزيادة ذكر
الشهدا والعلما والموذنين وهي زيادة غريبة لم تقع لنا في
مسند غير ان الداودي ابا جعفر من اهل الثقة والعلم قلت
وقد روي ان قاري القران لا يبلي في قبره والحق ان اجساد
الانبيا طريقة الحياة المحققة وكذا اجساد الشهدا علي ان
الامام القرطبي صرح بان حياتهم حقيقة وذهب الجزولي الي ان
حياة الشهدا غير مكيفة قال صاحب مصارع العشاق
والظاهر ان اجساد الشهدا تتميز عن اجساد الاموات بصفة
تفيد ادراكا انتهي هذا وقد شوهد للشهدا ما حصل
به القطع بان اجسادهم لا تبلي ففي الموطا عن مالك انه بلغه
ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين ثم السلميين
كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل
وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم احد فحفر عليهما
فغير من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان
احدهما قد جرح فوضع يده علي جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت
يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد
وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة قال ابن عبد
البر في التمهيد حديث مالك هذا يتصل من وجوه صحاح بمعني
واحد متقارب وعبد الله بن عمرو هذا هو والد جابر بن عبد الله
وعن جابر بن عبد الله قال لما اراد معاوية رضي الله تعالي عنه

اجرا العين باحد نودي بالمدينة من كان له قتيل فليات قتيله
فاتيناهم فاخرجناهم رطابا يتثنون فاصابت المسحاة
اصبع واحد منهم فانفطرت دما قال ابو سعيد الخدري
لا ينكر بعد هذا منكر ابدا وفي رواية فاخرجهم يعني معاوية
بعد ست واربعين سنة لينة اجسادهم تتثني اطرافهم
قال ابو عمر ابن عبد البر رضي الله عنه والذي اصابت المسحاة
اصبعه حمزة رضي الله تعالي عنه وعن جابر بن عبد الله رضي الله
تعالي عنه قال رايت الشهدا يخرجون علي رقاب الرجال
كانهم رجال نوم حتي اصابت المسحاة قدم حمزة رضي الله تعالي عنه
فانبعث دما انتهي ولا فرق بين شهدا هذه الامة وشهدا
الامم السالفة في كون الارض لا تاكل اجسادهم ففي الترمذي
في قصة اصحاب الاخدود ان الغلام الذي قتله الملك دفن
فيذكر انه اخرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه واصبعه
علي صدغه كما وضعها حيث قتل قال صاحب مشارق
الاشواق وقصة اصحاب الاخدود في صحيح مسلم وكان بين
عيسي ومحمد عليهما الصلاة والسلام في الفترة فتحصل مما
تقدم ان الارض لا تاكل اجساد الانبيا وكذلك الشهدا والعلما
والموذنين وحملة القران فهم خمسة وقد نظمهم العلامة الشيخ
التتائي المالكي رحمه الله تعالي فقال

لا تاكل الارض جسما للنبي ولا • لعالم وشهيد قتل معترك
ولا لقاري قران ومحتسب • اذانه لاله مجري الفلك

ونظمتهم بقولي

ابت الارض ان تمزق لحما • لشهيد وعالم ونبي
وكذا قاري القران ومن • اذن لله حسبة دون شي

لطايف لا باس بذكرها نقل المحقق المراعي في تحقيق

النضرة بتلخيص معالم دار الهجرة والامام المطري والجمال الاسنوي
في رسالته والسيد السمهودي في خلاصة الوفا ان في سنة
سبع وخمسين وخمسماية راي السلطان محمود بن زنكي ابن
اق سنقر ملك الشام النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات
في ليلة واحدة في منامه وهو يشير الي رجلين اشقرين ويقول
يا محمود انقذني من هذين فارسل الي وزيره وتجهز
في بقية ليلته في عشرين نفرا وصحب مالا كثيرا فقدم المدينة
في ستة عشر يوما فزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وامر
باحضار اهل المدينة بعد كتابتهم وصار يتصدق عليهم
ويتامل تلك الصفة فلما انقضى الناس قال هل بقي احد قالوا
لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران
الصدقة فطلبهما واذا هما الرجلان اللذان اشار اليهما النبي
صلى الله عليه وسلم فسال عنهما فاخبر انهما في رباط بقرب
الحجرة الشريفة فامسكهما ومضى الي منزلهما فلم ير غير ختمتين
وكتبا في الرقائق ومالا كثيرا اثنى عليهما اهل المدينة بخير
كثير فرفع السلطان حصيرا في البيت فنظر سردابا محفورا
ينتهي الي جهة الحجرة الشريفة فارتاع الناس لذلك فضربهما
السلطان ضربا شديدا فاخبراه انهما نصرانيان بعثهما النصارى
في زي حجاج المغاربة ليتحيلا في الوصول الي الجناب الشريف
ونقله وكانا قد نزلا باقرب مكان للحجرة الشريفة وصارا
يحفران ليلا ولكل واحد منهما محفظة من جلد يملاها ترابا
ويذهبان الي البقيع بعلة الزيارة ويطرحان التراب فيه
وذكرا انهما حين قربا من الحجرة الشريفة ارعدت السما
وابرقت وحصل رجيف عظيم فبكى السلطان وامر بضرب
عنقيهما فقتلا عند الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة ثم امر

بحفر خندق

بحفر خندق الي الما واذاب الرصاص ووضع فيه وقال
المحقق المراغي في تحقيق النصرة ايضا وقد اتفق بعد الاربعماية
ما يقرب من رويا نور الدين الشهيد وهو ما حكاه ابن النجار
في تاريخه الجديد لبغداد ان بعض الزنادقة اشار على الحاكم
العبيدي صاحب مصر بنقل النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه
من المدينة الى مصر وزين له ذلك وقال متى تم ذلك شد
الناس رحالهم من اقطار الارض الى مصر وكانت منقبة لسكانها
فاجتهد الحاكم في مدة وبنى بمصر حائرا وانفق عليه مالا
جزيلا وبعث وزيره ابا الفتوح لنبش الموضع الشريف وحمله
فلما وصل الى المدينة وجلس بها حضر جماعة المدنيين وقد
علموا ما جا فيه وحضر معهم قارئ يعرف بالزلباني فقرا في المجلس
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم الى قوله ان كنتم مومنين فماج
الناس وكادوا يقتلون ابا الفتوح ومن معه من الجند وما
منعهم من السرعة لذلك الا ان البلاد كانت لهم ولما راى ابو
الفتوح ذلك قال الله احق ان يخشى والله لو كان علي من الحاكم
فوات الروح ما تعرضت للموضع وحصل له من ضيق الصدر ما
ازعجه كيف نهض في مثل هذه المخزية فما انقرض نهار ذلك اليوم
حتى ارسل الله ريحا كادت الارض تتزلزل من قوتها حتى دحرجت
الابل باقتابها والخيل بسروجها كما تدحرج الكرة على وجه الارض
وهلك اكثرها وخلق من الناس فانشرح صدر ابي الفتوح وذهب
روعه من الحاكم لقيام عذره من امتناع ما جا فيه والله تعالى اعلم
وهذا مما يوذن بحياته صلى الله عليه وسلم في قبره والله على ما كان
عليه من الادراكات بالهوام والملك وقد وقع لبعض خيار هذه الامة
ما يقرب من هذا وهو مما يوذن بان تصرف الاوليا لا ينقطع بالموت
وهو الذي نقطع به وفي الرياض النضرة للامام الطبري قال

اخبرني هارون بن الشيخ عمر وهو ثقة صدوق مشهور بالخير
والصلاح عن ابيه وكان من الرجال الكبار قال قال لي شيخ خدام
النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا كثير الخير للفقرا اخبرك
بخبر عجيب كان لي صاحب يجلس عند الامير ويأتيني بخبره مما
تمس حاجتي اليه جاء قوم من اهل حلب بذلوا للامير مالا كثيرا على ان يمكنهم
من فتح الحجرة الشريفة واخراج ابي بكر وعمر فاجابهم بذلك فما نشب
ان جاءني رسول الامير يدعوني فاجبته فقال يدق عليك الليلة
قوم المسجد فافتح لهم ومكنهم مما ارادوا ولا تعترض لهم فقلت له
سمعا وطاعة ولم ازل خلف الحجرة الشريفة ابكي حتى صليت العشا
وغلقت الابواب فلم انشب اذ دق الباب حذا باب الامير
وهو باب السلام ففتحت الباب فدخل اربعون رجلا اعدهم
واحدا بعد واحد ومعهم الشموع وآلات الهدم والحفر وقصدوا
الحجرة الشريفة فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميع
ما كان معهم فاستبطأ الامير خبرهم فدعاني وقال لي الم يأتك القوم
قلت بلى ولكن اتفق لهم كيت وكيت قال انظر ما تقول
قلت هو ذاك فقال هذا موضع الحديث وان ظهر منك كان يقطع
راسك انتهى ويقرب منه ما نقله غير واحد ان رجلا انكر
على العارف ابن العربي فاخذ نارا واراد ان يحرق تابوته فابتلعته
الارض فصاروا يحفرون عليه وكلما حفروا عليه غاب عنهم حتى تركوه
وهذا مما يؤذن بان الولي لا يزال متصرفا بعد موته والله تعالى اعلم
ومنها ان نبينا عليه الصلاة والسلام يصلي في قبره بالاذان
والاقامة وكذا باقي الانبيا عليهم الصلاة والسلام يصلون في قبورهم
وقد تقدم حديث صلاة موسى في قبره وفي الحديث
ان الانبيا لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون
بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور ومعنى لا يتركون في قبورهم

اي بلا صلاة

اي بلا صلاة ولكنهم يصلون كذا قاله بعضهم ولا شك ان الصلاة
تستدعي جسدا حيا ونقل المحقق المراغي في تحقيق النصرة
بمعالم الهجرة عن ابن زبالة وابن النجار ان الاذان والاقامة تركا
في المسجد النبوي في ايام الحرة ثلاثة ايام وكانت وقعة
الحرة في ايام يزيد بن معاوية ويقال لها حرة زهرة وهي على
ميل من المسجد النبوي وسببها ان يزيد بن معاوية عامله
الله تعالى بعدله كان قد غضب على اهل المدينة فارسل لهم
مسلم ابن عقبة المري في اثني عشر الفا من اهل الشام وامره
ان يدعو القوم ثلاثا فان اجابوه والا قاتلهم وامره ان يبيح المدينة
للجند ثلاثة ايام ان هم خالفوه فلما قدم مسلم المدينة جلى
اهلها فلحقهم بالحرة فقتل بها بقايا المهاجرين والانصار
وخيار التابعين وهم الف وسبعمائة وقتل من اخلاط الناس
عشرة الاف خلا النسا والصبيان وقتل من حملة القران سبعمائة
رجل واباح المدينة للعسكر ثلاثة ايام فافتضوا الف بكر
وحملت الف امراة من الزنا فسميت اولاد الحرة وجالت
الخيل بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم وربطت بين القبر والمنبر
فروثت وبالت وعدت الكلاب الى المسجد النبوي وبالت على
سواريه واكره مسلم الناس على ان يبايعوا ليزيد على انهم عبيده
ان شا باعهم وان شا ابقاهم وان شا قتلهم فذكر له يزيد بن
عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القران والسنة فامر بقتله فضرب
عنقه وكان من جملة من قتلوهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك اليوم وعبد الله بن حنظلة الغسيل مع ثمانية من بنيه
وعبد الله بن زيد حاكي وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ومعقل
ابن سنان الاشجعي وكان قد شهد فتح مكة ومعه راية قومه
فخلت المدينة من اهلها وبقيت ثمارها للعوافي وخرج

الناس وسعيد بن المسيب في المسجد قال سعيد فاستوحشت
فدنوت الى القبر فلما حضرت الظهر سمعت الاذان في القبر الشريف
فصليت ركعتين ثم سمعت الاقامة فصليت الظهر ثم مضى ذلك الاذان
فلم ازل اسمع الاذان والاقامة في القبر الشريف لكل صلاة حتى
مضت الثلاث ليال ورجع الناس وعاد المؤذنون فسمعت اذانهم
كما سمعت الاذان في قبر النبي صلى الله عليه وسلم فرجعت الى مجلسي
الذي كنت اكون فيه وفي لطايف المنن المصنف لابن عطا الله
السكندري قال ولقد اخبرني الشيخ مكين الدين قال دخلت
مسجد النبي دانيال بالاسكندرية بالديماس فوجدت النبي المدفون
هناك قايما يصلي عليه عباة مخططة فقال لي تقدم فصل
فقلت تقدم انت فصل فقال لي تقدم انت فصل فانكم من امة
نبي لا ينبغي لنا التقدم عليه قال فقلت له بحق هذا النبي الا ما
تقدمت فصليت قال فبينما انا اقول بحق هذا النبي الا وهو
تعرض فمه علي فمي اجلالا للفظة النبي لئلا تبرز في الهوى
قال فتقدمت فصليت انتهى وسياتي لهذا مزيد ان شا الله تعالى
فايدة كما ان الانبيا يصلون في قبورهم كالشهدا فكذلك
اخيار امة النبي صلى الله عليه وسلم يصلون في قبورهم ويتكلمون
ويقراون القران ففي سلوة الاحزان لابن الجوزي قال بعض
اصحاب ثابت البناني والله الذي لا اله الا هو لقد ادخلت
ثابتا لحده ومعي فلان فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة
فاذا هو يصلي في قبره وكان يقول يا رب ان اعطيت احدا ان
يصلي في قبره فاعطني ذلك وقال الذين ينقلون الجص كنا اذا
مررنا بجهات قبر ثابت البناني سمعنا قراة القران وفي
طبقات الولي العارف الشعراوي في ترجمة الشيخ موسى بن ماحيل
الزولي انه لما وضع في قبره نهض قايما يصلي واتسع عليه القبر

واغمي علي

واغمي علي من كان نزل قبره وفي حديث ربعي بن حراش
عن اخيه وكان من خيار التابعين وهو ممن تكلم بعد الموت
قال لما مات اخي سجي بثوبه والقيناه على نعشه فكشف
الثوب عن وجهه واستوى قاعدا فقال اني لقيت ربي عز
وجل فحياني بروح وريحان وهو عني غير غضبان واني رايت
الامر ايسر مما تظنون فلا تغتروا وهذا محمد صلى الله عليه وسلم
ينتظرني واصحابه حتى ارجع اليهم فاسرعوا بي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه اقسم ان لا يبرح حتى اتيه ثم طرح نفسه
فكانها حصاة وقعت في طست وينقل ان رجلا اراد ان يفعل
الفاحشة بصبي امرد في تربة ابي الحسن الصباغ السكندري
فصاح من القبر اما تستحي من الله يا فقيه وفي طبقات العارف
الشعراني ان بعض مريدي الشيخ ابي العباس المرسي بعد
وفاته قدم على سيدي عبد الرحيم القناوي وكان الشيخ
ياخذ العهد على جماعة فمد المريد يده للشيخ لياخذ عليه
فخرجت يد الشيخ ابي العباس المرسي من الحايط وحالت
بين يد مريده وبين يد الشيخ عبد الرحيم فقال سيدي
عبد الرحيم رحم الله ابا العباس يغار على اولاده حيا وميتا
ومنها انهم يحجون ويلبون ففي صحيح مسلم من رواية ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بوادي الازرق فقال كاني انظر الى موسى هابطا من الثنية
وله جوار الى الله عز وجل بالتلبية ثم اتى على ثنية هرشى
فقال كاني انظر الى يونس بن متى على ناقة حمرا جعدة عليه
جبة من صوف وهو يلبي وغير كاني انظر الى موسى صلى الله
عليه وسلم واضعا اصبعيه في اذنيه وروى الامام احمد انه
صلى الله عليه وسلم حين مر في حجة الوداع قال يا ابا بكر اي واد

هذا قال هذا وادي عسفان قال لقد مر به هود وصالح على بكرين احمرين
خطامها الليف وازرهما العبا يلبون يحجون البيت العتيق
وهذه الاحاديث مصرحة بان الانبيا يحجون ولا سبيل الى العدول
عن الحقيقة الى المجاز ودعوى المهلب ان هذا وهم من بعض
رواة الحديث وانه لم يثبت في الرواية ان موسى صلى الله عليه وسلم
حج وانه لبى وانما اتى ذلك عن عيسى عليه الصلاة والسلام غلط
منه كما في المواهب اذ هو تغليط للثقات لمجرد التوهم واختلف
في معنى قوله كما انظر الى موسى الخ فقيل ان ذلك رؤيا
منام تقدمت له فاخبر عنها لما حج عندما تذكر ذلك وقيل
على حقيقته لان الانبيا احيا عند ربهم يرزقون فلا مانع ان يحجوا
في هذه الحالة كما انهم يصلون وقد ثبت في صحيح مسلم
كما تقدم ان نبينا عليه الصلاة والسلام راى موسى عليه السلام
قايما يصلي في قبره قال القرطبي ان الانبيا يتعبدون بما
يجدونه من دواعي انفسهم لا بما يلزمون به كما يلهم اهل الجنة
الذكر ويويده ان عمل الاخرة ذكر ودعا لقوله تعالى دعواهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام انتهى
فبان مما قدمنا ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا وانهم
لا يموتون ويتصرفون في اقطار الارض اذ لا يبعد حسا حيا وميتا في
لذلك عزيز ان شا الله تعالى ومنها ان الانبيا عليه الصلاة والسلام
شهدا كما صرح بذلك ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما بل ثبت
في الحديث انه ما من نبي الا اعطي الشهادة ومن هنا يعلم ان حياة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام اتم واكمل من حياة الشهدا قال
المحققون واذا ثبتت الحياة للشهيد ثبتت للنبي صلى الله عليه وسلم
بطريق الاولى ونبينا عليه الصلاة والسلام شهيد ايضا لانه اكل
يوم خيبر من شاة مسمومة سما قاتلا من ساعته حتى مات

هند بشر

هند بشر بن البرا وكان بقا نبينا عليه الصلاة والسلام معجزة
فكان الم السم يتعاهده حتى مات به وقال صلى الله عليه وسلم
ما زالت اكلة خيبر تعاودني حتى كان الان قطعت
ابهري وقوله صلى الله عليه وسلم ما زالت اكلة خيبر
هو بضم الهمزة لانه لم ياكل الا لقمة واحدة من الشاة التي سمت
له بخيبر بسم قاتل من ساعته وانما لم يوثر فيه بالمعجزة له
ثم اثر فيه بعد والابهران عرقان يخرجان من القلب تتشعب
منهما الشرايين قاله الجوهري قال العلما رحمهم الله تعالى
له بين النبوة والشهادة بذلك ووجه الشهادة من هذا
انه قتل من جانب وانه لم يكن في معركة واشتراط كونه فيها انما هو
لاجرا احكام الدنيا وايضا فهذه الرتبة اي رتبة الحياة انما حصلت
للشهيد اجرا على جهاده وبذله نفسه لله تعالى والنبي
صلى الله عليه وسلم هو الذي سن لنا ذلك ودعانا اليه وهدانا
لتوفيق الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم من دعا
الى هدى كان له من الاجر مثل اجر من اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم
شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من يتبعه
لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا فكل اجر حصل للشهيد حصل
للنبي صلى الله عليه وسلم مثله والحياة اجر فيحصل للنبي صلى الله
عليه وسلم مثلها زيادة على ما له من الاجر الخاص من نفسه على
هدايته للمهتدي وعلى ما له من الاجور على حسناته الخاصة
من الاعمال والمعارف والاحوال التي لا تصل جميع الامة الى عشرها
ولا يبلغون معشار عشرها فجميع حسنات المسلمين
واعمالهم الصالحة في صحايف نبينا عليه الصلاة والسلام زيادة
على ما له من الاجر مضاعفة لا يحصرها الا الله تعالى لان كل
مهتد وعامل الى يوم القيمة يحصل له اجر ويتجدد لشيخه

في العداية مثل ذلك الاجر وللشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث اربعة وللرابع ثمانية وهكذا يضعف كل مرتبة بعددا الاجور الحاصلة بعده الى النبي صلى الله عليه وسلم **وبهذا** يعلم فضل السلف على الخلف اذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الاجر الف واربعة وعشرون فاذا اهتدى بالعاشر حادي عشر صار اجر النبي صلى الله عليه وسلم الفين وثمانية واربعين وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف كلما كان قبله ابدا كما قاله بعض ائمة المحققين **وبهذا** يعلم ان الحياة التي تثبتها للنبي صلى الله عليه وسلم ولباقي الانبياء زائدة على حياة الشهداء المتقدمة انتهى **ومنها** ان اعمال الامة تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وكذا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانه يسر بالاعمال الصالحة ويحمد الله عليها ويحزن بالسيئة فيستغفر الله تعالى ولا تزال يسئ حط الاوزار ورفع الدرجات **وهذا** مما يؤذن بحياته عليه الصلاة والسلام **ففي الحديث** حياتي خير لكم وموتي خير لكم **اما** حياتي فاسن لكم السنن واشرع لكم الشرائع **واما** موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنا حمدت الله عليه وما رايت منها سيئا استغفرت الله عليه **وفي حديث** ان اعمالكم تعرض علي في كل يوم **ولما** كانت الاعمال تعرض عليه في كل يوم اشفق اهل الدين من مواقعة الذنوب ومن الغفلات خوفا من انقطاع المدد المستمد من حضرته على يديه صلى الله عليه وسلم ومن الطرد والبعد عن حضرته الشريفة **وقد وقع** لغير واحد من الظلمة انه احتفى في اسباب الزيارة فلما كان قريبا من المدينة المنورة وراى اثارها خرج بعض خدمة الحجرة الشريفة وقال لاهل الركب ان فلان فدخل عليه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك لا تدخل الينا فجلس يبكي

على نفسه

على نفسه الى ان دخل الناس للزيارة وخرجوا فرجعهم وهو على غاية من الاسف والندم والعلاء والكآبة **وهذا** من شؤم ذنوبه التي عرضت عليه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل مثل هذا الا بمن استحق الطرد والبعد او انه اطلع على انه يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى **وكما** ان الذنوب تكون سببا للطرد عن حضرته الشريفة فالاعمال الصالحة تكون سببا للقرب منه والترحيب به **وقد** نقل ان ابا الحسن البكري حين توجه لزيارة قبر نبينا صلى الله عليه وسلم فنادى رجل من خدمة الحجرة الشريفة في المسجد النبوي يا ابا الحسن يا ابا الحسن فقيل له من ذا الذي تعني فقال يا ابا الحسن يا بكري الرسول يقول لك شرفت هذا العام **ووقع** نظير هذا الكثير من صلحاء هذه الامة وهو ثمرة سروره عليه الصلاة والسلام بما يعرض عليه من اعمال الامة لانه صلى الله عليه وسلم لا يزال ناظرا في اعمال الامة والاستغفار لهم من السيئات والدعاء بكشف البلاء والتردد في اقطار الارض لحلول البركة فيها وحضور جنازة من يموت من صالحي امته **وهذه** الامور من جملة اشغاله في البرزخ كما وردت بها الاحاديث الصحيحة صلى الله عليه وسلم **وقال** بعض المحققين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان شهيدا على الناس يوم القيمة ولا بد للشاهد من الاتقان والكشف عن احوال من يشهد عليه كالملك اذا ارسل انسانا يكشف له عن احوال مملكته ليخبره بتلك الاحوال فلا بد له من الكشف على ذلك كله ليشهد على العيان **كانت** روح النبي صلى الله عليه وسلم تطوف وتكشف الملكوت العلوي والسفلي حكمه للتلقي الشهادة على المعاينة انتهى **ثم لا يخفى** ان نظره في اعمال الامة كما هو من جملة اشغاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ وسيأتي لنا

الكلام عليهم ان شا الله تعالى **فائدة** كما ان الاعمال تعرض
على النبي صلى الله عليه وسلم في كل يوم كذلك تعرض على الله يوم الاثنين
ويوم الخميس وعلى الآبا والانبيا يوم الجمعة **ففي** الترمذي
عنه صلى الله عليه وسلم تعرض اعمالكم على الله يوم الاثنين ويوم الخميس
وتعرض على الآبا والانبيا يوم الجمعة فيفرحون بحسناتكم وتزداد
وجوههم بياضا فاتقوا الله ولا تؤذوا امواتكم **وفي** الترمذي
ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صوم الاثنين والخميس
ويقول انهما يومان تعرض فيهما الاعمال على الله تعالى وانا احب
ان يعرض عملي على الله وانا صايم ولكن **ورد** في حديث عن عايشة
رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله رايتك تصوم في شعبان
ما لا تصوم في غيره فقال انه شهر يغفل الناس عنه عن الصيام
وفيه تعرض الاعمال على الله وانا احب ان يعرض عملي على الله وانا صايم
وهو بظاهره ينافي ما تقدم **واجيب** بحمل عرض الاعمال يوم
الاثنين والخميس على العرض التفصيلي بالنسبة لاعمال الاسبوع
وفي شعبان على العرض الاجمالي بالنسبة لاعمال العام والاعمال
معروضة على الله تعالى في كل يوم والله تعالى اعلم **ومنها** ان
الذاكرين الله تعالى احيا **قال** العارف ابن العربي رحمه الله تعالى
وافاض علينا من عوارف معارفه وحياة الذاكرين لله تعالى
دليلنا لا تنقطع بالموت فهو حي وان مات كانت حياته احيى
واتم من حياة الشهيد الا ان يكون الشهيد من الذاكرين الله كثيرا
فانه حينئذ حياتان حياة الشهدا وحياة الذكر **فالذاكر**
الله حي وان مات وتارك الذكر ميت وان كان في الدنيا حيا بالحياة
الحيوانية **وفي الحديث** مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره كمثل
الحي والميت فتخرج من ذلك ان حياة الذاكرين اتم من حياة
الشهدا **وفي الحديث** الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم

وخيركم

وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فيضربون رقابكم وتضربون رقابهم قالوا
بلى يا رسول الله قال ذكر الله فذكر الله خير من ضرب الرقاب
وهو الشهادة في سبيل الله انتهى كلام ابن العربي **ولا شك**
ان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اكثر الناس ذكرا لله تعالى
بل ثواب الذاكرين في صحايفهم عليهم الصلاة والسلام فحياتهم
اتم من حياة الشهدا رضي الله عنهم **تنبيه** مقام الذكر
من اعظم المقامات اذ الذاكر لا يزال مذكورا لله تعالى مذكورا
عند الملايكة ومذكورا لخواص عباده وكفى الذاكر فخرا قوله تعالى
اذكروني اذكركم فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني
في ملا ذكرته في ملا خير منه الحديث **ولذا قال** المحققون ان
الذاكر لا يزال محفوظا ما دام ذاكرا لله تعالى **الا ترى** ان المولى
سبحانه وتعالى قال في حق يونس عليه الصلاة والسلام فلولا
انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون **وقال**
عليه الصلاة والسلام ما من شجرة فصلت بتركها التسبيح
وقد ورد ان السمكة لا تقع في شبكة الصياد الا اذا غفلت
عن التسبيح فالذكر حصن مانع يرجع اليه من اراد الله نجاته
في الدارين فلا يزال صاحبه يترقى في مقامات الكمال حتى يغيب
بالمذكور عن الذكر فيصل الى مقام الحضور مع الله تعالى والمشاهدة
فاذا حصلت المشاهدة لم يحتج الى الذكر **قال** بعض المحققين
بل لا يستوي الذكر مع ما ينبغي على صاحب هذا المقام النزول عنه
الى غيره ولذا قال خاتم الولاية المحمدية العارف ابن العربي الطائي
قدس الله سره

بذكر الله تزداد الذنوب ⁂ وتحتجب عن بصايرها الغيوب
فترك الذكر افضل كل شي ⁂ وشمس الذات ليس لها مغيب

اشار بهذين البيتين الى مقام ج الجمع **وقد سال** عنها

العارف العلامة سيدي عبد الكريم البرلسي الشافعي الشهير بالبغوي
شيخ الجد رحمهما الله تعالى **فأجاب** بما صورته **اعلم** ان السالك
اذا اختطف من اودية التوقف المحجرة الحجر ظاهرا بالموجود بعد قطع
علوم الشواهد واضمحلال الرسوم بالاستغراق في الازلية متجردا
عن ادراك العلم راسخا في التمكين برزخا من التلوين خالصا من شهود
التشويه سالما من الاعتلال عاريا عن التوجه متجاوزا للاشارة
مسقطا للاسباب الظاهرة معرضا عن منازعة العقول
وعن التعلق بالشواهد بان لا يشهد في التوحيد دليلا ولا في
التوكل سببا ولا في العبادة وسيلة بل يشاهد سبق الحق بحكمه
وعلمه وصفة الانبياء كلها متعلقة بها حالتها واختلافها
في رسومها متخيتا بمعرفة العلل سالكا سبيل اسقاط الحدث
تداشرق الحق سبحانه بصيرته ببارق من نور توحيده الذي يختص
تعالى بحقيقته واستحقه لقدره ولاح منه لايحا الى اسرار طائفة
من صفوته تواخى بهم عن نعته واعجزهم عن بثه فاصطلحت
عليه الاشارة ثم لم تنطق عنه اشارة ولم تضبطه عبارة لانه
انما يشير اليه مكون او يتعاطاه حيني او يقله سبب وهذا غاية
الثبوت في عين التفويض والقرار في عز التوحيد فانتهى لصاحب
هذا المقام الى رتبة من مراتب الذكر [illegible] عن هذه الغاية بالازال
عنها فان ذنوبه تزداد اذ حسنات الابرار سيئات المقربين
فالافضل لصاحب هذا المقام ترك الذكر ما دام محجوبا بهذه الحالة
والله سبحانه وتعالى اعلم **ومنها** ان المحب لله تعالى احيا في قبورهم
وسوا في ذلك الانبيا وغيرهم ولاشك ان الانبيا احيا في قبورهم
ففي العاقبة عن ابي علي الروذباري انه قال قدم علينا فقير
فمات في وقته فدفنته فكشفت عن خده فجعلته على التراب ليرحم الله
غربته ففتح عينيه وقال يا روذباري اتذللني بين يدي من دللني

فقلت

فقلت يا سيدي أحياة بعد الموت فقال بلى انا حي وكل
محب لله تعالى فهو حي يا روذباري لانصرنك غدا بجاهي عند الله
تعالى **وقال** ابو سعيد الخراز كنت بمكة المشرفة فمررت بباب
بني شيبة فنظرت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه
فتبسم وقال يا ابا سعيد اما علمت ان الاحبا احيا وان ماتوا
فانما ينقلون من دار الى دار **وفي** العلوم الفاخرة للعلامة
الثعالبي ان الشيخ عمر بن الفارض دخل يوما بعض مدارس مصر
فرأى شيخا يتوضأ وهو يتقدم ويتوخى في اعضاء وضوئه فانكر عليه
وقال له يا شيخ تكون في هذا السن ولا تحسن ان تتوضأ فرفع اليه
راسه وقال له يا عمر ما يفتح عليك الا بمكة فسر اليها فعلم الشيخ
عمر انه من اوليا الله تعالى وانما تخلط في وضوئه ستر الحال قال
عمر فقلت له يا سيدي كيف اسير الى مكة وليس بها مسافرون
او نحو هذا من الكلام قال فاري لي مكة فرأيتها في مصر وجبلت
الشيء حتى دخلتها ثم ان الشيخ عمر بن الفارض بقي بمكة زمانا
فحضر الوفاة الشيخ البقال قال فنادي يا عمر وقال احضر
وفاتي قال فجئته فقال اذا مت فادفني هنا واشار الى
الجبل العظيم فرأيت المكان الذي اشار اليه فلما مات حملته
الى قبره ووضعته فاذا انا برجل من اوليا الله تعالى فقال لي تقدم
يا عمر وصل بنا ونزلت طيور وفيهم طير كبير قال فتقدمت فصليت
قال فجا الطير الكبير الى الشيخ فالتقمه حتى صار في حوصلته ثم
طار وطارت تلك الطيور تخلفه فالتفتت الى ذلك الولي الذي صلى
معي فقلت يا سيدي ما هذا فقال يا عمر اما سمعت قول
النبي صلى الله عليه وسلم ان ارواح الشهدا في حواصل طيور
خضر اولئك شهدا السيوف واما شهدا المحبة فهم

ينقلون

قال عمر

باروا حهم واجسادهم وهذا الشيخ منهم وقد كنت يا عمر بلغت هذه
المنزلة ثم زلت زلة فنزلت عن هذه المنزلة وانا ارجوا من الله
تعالى من فضله الرجوع اليها وفي قبر هذا الشيخ المقال
دفن الشيخ عمر بن الفارض وفي كتاب مطالع الاهلة ليحيى
ابن محمد عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه قال رايت
شخصا في فناء الكعبة جالسا يبكي فقلت له يا سيدي ما يبكيك
فقال انا الغريب المطلوب ففهمت معنى كلامه فجلست ابكي
معه وهو يجود بنفسه فلم ازل معه حتى قضى نحبه فخرجت
فاشتريت له كفنا ثم عدت فلم اره فقلت سبحان الله ومن
سبقني بحنطي من ثوابه فاذا هاتف يهتف بي يا ذا النون
هذا الغريب الذي طلبه ابليس في الدنيا فلم يره وطلبه منكر
ونكير فلم يرياه وطلبه رضوان خازن الجنة فلم يره قلت
فاين هو يا سيدي قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وعن سعيد العلمي وكان من الاولياء الاخيار قال كنت ضيفا
في البادية فصليت المغرب وجلست اتلوا سورة تبارك بازا قبر
فاذا صاحب القبر قد خرج من قبره وجلس بازائي يسمع قرائتي
فبقي كذلك يسمع قرائتي فبقي كذلك يسمع قرائتي الى انتصاح صاحب
المنزل الطعام فلما سمع الصياح رجع الى قبره وقال رحمه الله تعالى
كنت بجبانة الولي العالم الرباني سيدي عبد الرحمن الوغليسي
فلما ذهب بعض الليل قمت الى الوضوء فرايت سيدي عبد الرحمن
الوغليسي وجماعة معه من اصحابه من الموتى يتذاكرون العلم كما كانوا
في الدنيا انتهى فاذا كان هذا مقام اولياء امة النبي صلى الله عليه وسلم
وهم انما اكرموا بهذا ببركة الاتباع والهدى فما ظنك بمن ترقى
في مقام المحبة الرتبة التي لا انتهاها والمنزلة التي لا انتهاها.

فلهو الحي على الابد المسدي المدد لكل احد

تنبيهات

اذا كان نبينا عليه الصلاة والسلام حي على الدوام وكذا باقي الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام
ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
اجيب بان معنى رد الروح انها ردت اليه عقب دفنه
لاجل رد السلام على المسلم عليه واستمرت بجسده الشريف
لا انها تعاد لرد سلام كل مسلم عليه وهكذا لما يلزم عليه
من تعدد حياته ووفاته في اقل من ساعة مرات كثيرة ولما
يلزم عليه من تالم جسده الشريف بتكرر خروج روحه الشريفة
وعودها الى بدنه الشريف ولما فيه من مخالفة سائر
الناس الشهدا وغيرهم فانه لم يثبت لاحد منهم تكرر الحياة
والموت في البرزخ والنبي صلى الله عليه وسلم اولى بالاستمرار
الذي هو اعلى رتبة ولما فيه ايضا من مخالفة القران العظيم
فانه دل على انه ليس موتتان وحياتان وهذا التكرار
يستلزم موتات كثيرة وايضا ففيه مخالفة للاحاديث
المتواترة الدالة على حياته صلى الله عليه وسلم وما خالف
القران والحديث المتواتر وجب تاويله بمعنى يليق به فان لم
يقبل التاويل كان باطلا وقال بعضهم المراد بالروح النطق
فهو صلى الله عليه وسلم حي على الدوام ولا يلزم من حياته دوام
نطقه وانما يرد عليه عند سلام كل مسلم عليه وعلاقة
المجاز ان النطق من لازمه وجود الروح كما ان الروح من لازمه
وجود النطق فعبر صلوات الله وسلامه عليه باحد المتلازمين
عن الاخر وتعقب من ان ظاهره ان نبينا عليه الصلاة والسلام
وان كان حيا في البرزخ فانه يمنع من النطق في بعض الاوقات

ويرد عليه عند سلام المسلم عليه وهو ممنوع عقلا ونقلا اما
العقل فلان الحبس عن النطق في بعض الاوقات يورث حصرا
وتعذيبا ولهذا اعقب تاركوا الوصية به والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن ذلك ولا يلحقه بعد موته حصر بوجه ولا حال واما
النقل فالاخبار وقد بلغت حد التواتر بان الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم ينطقون كيف شاؤا في البرزخ لا يمنعون من شيء بل سائر المؤمنين
كذلك الشهداء وغيرهم غير ممنوعين من شيء ولم يرد ان احدا منع من
النطق في البرزخ الا من مات من غير وصية اخرج ابو الشيخ عن
قيس بن قبيصة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يوص
لم يؤذن له في الكلام مع الموتى قيل يا رسول الله وهل يتكلم الموتى
قال نعم ويتزاورون وقيل ان الروح المعبر بها في الحديث كناية
عن السمع ويكون المراد ان الله تعالى يرد عليه سمعه الخارق للعادة
بحيث يسمع سلام المسلم عليه وان بعد قطره ويرد عليه من غير احتياج
الى البليغ وليس المراد سمعه المعتاد وانما هو السمع الخارق للعادة فقد
كان صلى الله عليه وسلم له حالة يسمع فيها اطيط السماء وقد كان
ينفك عنه في بعض الاوقات وحالته في البرزخ كحالته في الدنيا
وهذا الجواب في غاية الحسن وقيل ان المراد بالروح فراغ البال
مما هو بصدده في البرزخ من النظر في اعمال امته والاستغفار
لهم والدعاء بكشف الكرب عنهم وقال بعضهم هذا احيانا منه
صلى الله عليه وسلم عن ما بعد وفاته يعني رقي روحه الشريفة
الى اعلا درجاته فتعرض عليه امور امته السارة له كما تعرض
على الملك امور رعيته قال الامام القسطلاني في مسالك
الحنفا ولعل المعنى كما في شرح المشكاة ان روحه المقدسة
في شان ما في الحضرة الالهية فاذا بلغه سلام احد من الامة

ردّ الله روحه الشريفة من تلك الحالة الى رد السلام على من يسلم عليه
وكذا كان شانه وعادته في الدنيا يفيض على امته من سحائب
الوحي الالهي ما افاضه الله عليه ولا يشغله هذا الشان عن افاضة
الانوار القدسية على امته عن مشاهدة الحضرة الالهية كما كان في عالم
الشهادة لا يشغله شان عن شان ومثله قول الشيخ ابي الحسن
ابن عبد الكافي انه يحتمل ان يكون ردا معنويا وان تكون روحه
الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملا الاعلى عن هذا
العالم فاذا سلم عليه احد من امته اقبلت روحه الشريفة على
العالم لتدرك سلام من يسلم عليه وترد عليه انتهى وقيل
ان المراد بالروح الرحمة التي في خلقه صلى الله عليه وسلم على امته
والرافة التي جبل عليها وقد يغضب في بعض الاحيان على من
عظمت ذنوبه اذا انتهكت حرمات الله تعالى والصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم سبب مغفرة الذنوب كما في حديث اذا
تكفى همك ويغفر ذنبك فاخبر صلى الله عليه وسلم انه ما من احد
يسلم عليه وان بلغت ذنوبه ما بلغت الا رجعت اليه الرحمة
التي جبل عليها حتى يرد السلام بنفسه ولا يمنعه من الرد عليه
ما كان منه قبل ذلك من ذنب قال الحافظ الجلال السيوطي
وهذه فائدة نفيسة وبشرى عظيمة وقيل ان المراد بالروح
الملك الذي يبلغه صلاة من يصلي عليه فان لفظ الروح يطلق على
غير جبريل ايضا وقيل المراد بالروح السرور فانه قد يطلق
ويراد به ذلك انتهى والذي يجب المصير اليه ان نبينا عليه الصلاة
والسلام روح الوجود والوجود لا حياة له بغير روح فهو
صلى الله عليه وسلم موجود في كل زمان ومكان يسمع صلاة
من يصلي عليه بنفسه بلا واسطة ولا يلزم من تبليغ الملك
له صلاة المصلي عليه عدم سماعه لها اذ الملك انما يبلغه ذلك

فيا ما حق الخدمة التي اتيتم فيها فهؤلاء تابة الحفظة الذين يحفظون
على العباد اعمالهم ويعرضونها على الله تعالى مع علمه تعالى بها فالملائكة
عليهم الصلاة والسلام منهم من لا يزال مقيما بالمحل وضعه الشريف
يبلغه صلاة من يصلي عليه ممن ابعد وان كان يسمعها بنفسه ومنهم
من ياتي اليه بالهدايا والارزاق الحسان من الجنة ومنهم من ياتي
اليه في كل حين بحلة من حلل الجنة كما ورد ذلك عن جبريل عليه
السلام ومنهم من يحف بقبره الشريف ويعظمه ويوقره وفي
البيهقي والدارمي عن كعب الاحبار ما من يوم وليلة الا ينزل
عند الفجر سبعون الفا من الملائكة يحفون بقبره صلى الله عليه وسلم
ويصلون عليه الى الليل ثم ينزل سبعون الفا فيصلون عليه
كذلك الى الفجر وهكذا حتى يخرج من قبره في سبعين الفا
يزفونه الى الموقف الثاني اذا كان الانبيا احيا في قبورهم
فما الجواب عن ما في صحيح ابن حبان في قصة عجوز بني اسرائيل
انها دلت موسى على الصندوق الذي فيه عظام يوسف عليه
وعلى نبينا وسائر الانبيا الصلاة والسلام فاخرجه وحمله
معهم عند قصدهم الذهاب من مصر وهو بظاهره ينافي ما تقدم
واجيب عنه بانها ارادت بالعظام كل البدن لانها لما لم تشاهد
في البدن روحا عبرت عنه بالعظم الذي من شانه عدم الاحساس
او ان ذلك باعتبار ظنها ان ابدان الانبيا كابدان غيرهم في البلا
الثالث اذا كان نبينا عليه الصلاة والسلام حيا في قبره الشريف
وانه يرد سلام المسلم عليه ولذا تاكدت زيارته فقد جا الحث على
زيارة قبره الشريف في عدة احاديث شريفة بلغت حد التواتر
وانعقد الاجماع على انها من ابلغ القربات وافضل المساعي خلافا
لابن تيمية عامله الله بعدله فما الجواب عن قوله صلى الله عليه وسلم
لا تتخذوا قبري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم مساجد وصلوا علي حيث كنتم فان

صلاتكم تبلغني قلت لا اشكال ان النهي انما هو للاجتماع لزيارته
عليه الصلاة والسلام كالاجتماع للعيد كما كانت اليهود والنصارى تجتمع
لزيارة قبور انبيائهم ويشتغلون باللهو واللعب عندها كما يفعل
بالاعياد لا انه عليه الصلاة والسلام نهى عن الزيارة مطلقا وقال
التوربشتي يحتمل ان يكون المراد به واحد الاعياد اي لا تجعلوا قبري
مظهر عيد والمعنى لا تجتمعوا للزيارة اجتماعا كالاجتماع للعيد فانه
يوم لهو وسرور وزينة وحالة الزيارة مخالفة لتلك الحالة وكان
ذلك من داب اليهود والنصارى لعنهم الله تعالى فاورثهم ذلك
الغفلة وقسوة القلب ولم يزالوا يعظمون امواتهم حتى اتخذوها
اصناما ومن هذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد انتهى وقال بعضهم لا تتخذوا قبري عيدا يحتمل
ان يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وان لا
يجعل كالعيد الذي لا ياتي في العام الا مرتين ويؤيده قوله
صلى الله عليه وسلم ولا تجعلوا بيوتكم قبورا اي لا تتركوا الصلاة
في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي لا يصلى فيها قال العلامة
الامام القسطلاني وفيه نظر والظاهر انه صلى الله عليه وسلم لما اشار
بذلك الى ما في الحديث الاخر من نهيه عن اتخاذ قبره مسجدا او يكون
المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا اي من حيث الاجتماع
اي لانه يفضي لعدم الاحتشام وقلة الادب في حضرته عليه الصلاة والسلام
والمطلوب من زائر قبره الخضوع والخشوع والسكون عن الحركة والاخذ في
هيبته واجلاله كما كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه والادب
لما ادبه الله به لان حرمته وتعظيمه وتوقيره لازم لزائره كما كان
حال حياته وقد كان السلف الصالح لا يزال احدهم مطرقا راسه
بمسجده الشريف ادبا وتعظيما لجنابه الشريف وقد ناظر ابو جعفر

أمير المؤمنين مالكا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مالك
رضي الله تعالى عنه يا أبا جعفر لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله أدب قوما
فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال إن الذين
يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال إن الذين
ينادونك من وراء الحجرات الآية وإن حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان
لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع
به فيشفعه الله تعالى قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية
ونقل عن الإمام مالك رحمه الله تعالى أنه لم يركب دابة بمدينة النبي
صلى الله عليه وسلم وكان يقول أستحيي أن أطأ تربة ضمت أعضاء
النبي صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وقد تخلف عن الجمعة والجماعة
بالمدينة صلى الله عليه وسلم فكلم في ذلك فقال للناس أعذار قال
بعض المحققين والأعذار التي أشار إليها بواسير كانت بمقعدته
وكان يخشى من سقوط شيء منها بمسجده الشريف صلى الله عليه وسلم
وكان دأب السلف إذا أشرف أحدهم على المدينة المنورة وهو راكب
ترجل عن راحلته تأدبا مع جنابه الشريف عليه الصلاة والسلام كما
نقل عن أبي الفضل الجوهري أنه حين ورد على المدينة المنورة وقرب
من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا • فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا •
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة • لمن بان عنه أن نلم به ركبا •

وحكي عن بعضهم أنه لما أشرف على المدينة أنشأ يقول

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر • قمر تقطع دونه الأوهام •
وإذا المطي بنا بلغن محمدا • فظهورهن على الرجال حرام •
قربننا من خير من وطئ الثرى • فلها علينا حرمة وذمام •

قال

قال القاضي عياض في الشفا وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل
وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت
عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر
وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات
ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد
البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف
سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وأين
فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها
أن تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها
انتهى فينبغي لزائره عليه الصلاة والسلام أن يكون في غاية الأدب
والخضوع ونهاية السكون والخشوع فبفقد الأدب يكون الإبعاد
وبعدم الاحترام لجنابه الشريف يكون الإبعاد فعلم مما مر أن النهي
في قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا معناه لا تجعلوا قبري
محل لهو ولعب وإلا فزيارة قبره الشريف من أنجح القرب وأدوم المساعي
قال الإمام العلامة القسطلاني واعلم أن زيارة قبره الشريف
من أعظم القربات وأرجى الطاعات والسبيل إلى أعلى الدرجات
فمن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الإسلام وخالف الله ورسوله
وجماعة العلماء الأعلام انتهى ومن ثم بالغ أبو عمران الفاسي المالكي
وقال بوجوبها ولعله أراد بذلك وجوب السنن أو أنه أخذ بظاهر
الحديث الذي رواه ابن عدي بسند يحتج به كما قال السهيلي والهيتمي
وقول الدارقطني إنه منكر إنما هو من حيث تفرد أحد رواته به لا من
حيث المتن وهو قوله صلى الله عليه وسلم من حج البيت ولم يزرني فقد
جفاني وهو بظاهره يدل على حرمة ترك زيارته لأن الجفا
أذى والأذى حرام بالإجماع فتجب الزيارة إذ إزالة الجفا واجبة
وهو بالزيارة فالزيارة واجبة حينئذ ويؤيد هذا أن جماعة

من العلما اختلفوا وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره من
حديث قتادة من الجفا ان اذكر عند رجل فلا يصلي علي ومن قوله
صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وفي الحديث
الصحيح المشهور الدعا على من لم يصل عليه عند ذكره بالبعد والشقاوه
وبرغم الانف وهذه كلها تويد القول بوجوب الزيارة قياسا على
وجوب الصلاة عليه عند سماع ذكره صلى الله عليه الصلاة والسلام
عند الاجمال والجمهور على خلافه هذا وجاب من جهة قول الجمهور انما
متدوينهما ان الحديث الاول في سنده مقال كما علم مما مر وبتقدير صحته
فالجفا قد يطلق على غلظ الطبع وعلى ترك البر والصلة والبعد عن
الشي والقول بندبه هو قول الاكثر من السلف والخلف ومن ثم قال
في الشفا زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم سنة مجمع عليها وفضيلة
مرغب فيها انتهى ويدل له احاديث كثيرة لا يشك فيها الا من انطمست
بصيرته منها قوله صلى الله عليه وسلم من زارني وجبت له شفاعتي
ومن زارني بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي ومعنى قوله وجبت
له شفاعتي انها ثابتة له بالوعد الصادق الذي فيها واماد قوله وجبت
له شفاعتي مع عموم شفاعته لغيره انه يختص بشفاعة تناسب عظيم
عمله اما بزيادة النعيم واما بتخفيف الاهوال في القيمة واما
بكونه من السبعين الف الذين يدخلون الجنة بغير حساب واما برفع
درجاته في الجنة واما بزيادة شهود الحق واما بغير هذا كله ويحتمل
انه ينفرد بشفاعة مما يحصل لغيره والافراد للتشريف والتنويه بمقامه
بسبب الزيارة وان يراد ببركتها دخوله فيمن تناله شفاعته فهو بشرى
بموته مسلما فيجري على عمومه ولا يضمر فيه شرط الوفاة على الاسلام
والا لم يكن لذكر الزيارة معنى لان الاسلام وحده كاف في نيل هذه الشفاعة
له منه صلى الله عليه وسلم انتهى ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من
زارني كنت له شفيعا وقوله رحم الله من زارني وخفف في زيارته

وقوله رحم الله من زارني

الثالث

وقوله رحم الله من زارني وزمام راحلته بيده وقوله ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي الى غير ذلك من الاحاديث
التي لو تتبعناها لخرجت من المقصود وقد اجمع العلما على مشروعية الزيارة
للسفر اليه وعلى فضل ذلك ولم يزل الناس من عهد الصحابة الى يومنا هذا
ينتجعون من ساير الافاق الى زيارته صلى الله عليه وسلم وينفقون
الاموال ويبذلون المهج مع اعتقادهم ان ذلك من اعظم القربات حتى ان الواحد
منهم اذا قام به عذر منعه من التوجه للعتبة الشريفة يبعث له البريد بالسلام
ثم منها نقل عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه انه كان يبعث الرسول
من الشام الى المدينة ليقري النبي صلى الله عليه وسلم السلام ثم يرجع وكما
قدم عمر رضي الله عنه المدينة اول ما بدا به اتى المسجد وسلم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصح ان ابن عمر رضي الله عنه كان اذا قدم من سفر
اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك
يا ابتاه وفي الموطا ان ابن عمر كان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر وفي الشفا قال بعضهم رايت انس بن مالك رضي
الله عنه اتى الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت
انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وفي
الدارقطني عن عبد الله بن جعفر ان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
دخل المسجد فبكى فاطال البكا عند النبي صلى الله عليه وسلم بعد السلام عليه
ثم قال وعليكما السلام يا اخوتي ورحمة الله قد كنتما دهينين
مهديين خرجتما من الدنيا جميعا وجا بسند جيد ان بلال
الحبشي رضي الله عنه شد رحله من الشام الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم
وفي روايته ان ذلك لرويته له صلى الله عليه وسلم قايلا له ما هذه
الجفوة يا بلال اما ان لك ان تزورني فاتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه وذكر في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه
وقد نقل ان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما اشتهيا عليه

اي الرسول

يا رسول الله السلام عليكم

عند مجيئه لذلك سماع اذانه فاذن في المكان الذي كان يوذن فيه في سطح
المسجد فارتج المدينة بالبكاء والنحيب لتذكرهم صوته صلى الله عليه وسلم اكثر بكاء وباكية من ذلك اليوم
وروي انه لم يوجد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الا هذه المرة
وانه لم يتم الاذان لغلبة البكاء والوجد هذا وقد كان مجي بلال للزيارة
والصحابة رضي الله تعالى عنهم متوافرون ولم ينكر عليه واحد منهم هذه الفعلة
التي لا تخفى عليهم وقد تجاسر ابن تيمية الحنبلي عامله الله بعدله
وادعى ان السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم محرم بالاجماع وان الصلاة
لا تقصر فيه لعصيان المسافر به وان سائر الاحاديث الواردة
في فضل الزيارة موضوعة واطال في ذلك بما تمجه الاسماع وتنفر
منه الطباع وقد عاد شوم كلامه عليه حتى تجاوز الى الجناب الاقدس
المستحق لكل كمال انفس وحرك سلاسل الكبريا والجلال وحاول ما
ينافي العظمة والكمال بادعائه الجهة والتجسيم ونسبة من لم يعتقد
الى الضلالة والتاثيم واظهر هذا الامر على المنابر وشاع وذاع ذكره
بين الاكابر والاصاغر وخالف الائمة في مسايل كثيرة واستدرك على الخلفا
الراشدين باعتراضات سخيفة حقيرة فسقط من اعين علما الامة
وصار مثلة بين العوام فضلا عن الايمة وتعقب العلما كلماته الفاسدة
وزيفوا حججه المداحضة الكاسدة واظهروا عوار سقطاته وبينوا
قبائح اوهامه وغلطاته حتى قال في حقه العز ابن جماعة انه عبد
اضله الله واغواه والبسه رداء الخزي وارداه وبوءه من
قوة الافترا والكذب ما اعقبه الهوان واوجب له الحرمان وقال
في حقه المحقق السبكي من هو ابن تيمية حتى ينظر اليه او يعول في شي
من امور الدين عليه وقد قيض الله له الامام المجمع على علمه وجلالته المتفق
على صلاحه وديانته المجتهد المحقق الجهبذ المدقق التقي السبكي قدس
الله روحه ونور ضريحه فالف في الرد عليه كتابا اغص الله به على صفحات
القلوب بالنضير وان يسلم باعز الكسير فاد فيه واجاد وابدا في الحجج

الجدال

الواضحة ما يثلج الفواد فجزاه الله عن الاسلام كل خير وان اعنه كل مكروه
وضير والعجب كل العجب ان بعض سدجا الحنابلة انتصر لابن تيمية
بما لم ينل به نائل وما البس تحته طائل ورد على التقي السبكي بما
دل على جهله وقبيح غباوته وعدم فضله وقلة ثبته اذ تجاسر خاف
الله ومراقبته وتطرحين كتب ما اتى معايبه ولكن اذا تحكم المقت
انطمست عين البصيرة وظنوا عوار قبح السريرة فنعوذ بالله من كل
محنة ونسأله سلوك منهاج السنة وصفا الاجنة هذا
وحين ذهب ابن تيمية الى سلب صفتي الجلالة والجمالية صار باوقع
منه عثرة لا تقال ابد الاباد ومصيبة عند دين فيها الاحاد
والانداد وقام عليه علما عصره وجهابذة مصره والزموا السلطان
بقتله او حبسه فطلب الى الديار المصرية وعقدت عليه المجالس
بالمدرسة الكاملية وكان السبب الموجب لطلبه للديار
المصرية في سنة خمس وسبعماية كما في تاريخ البكري فتيا وردت
منه الى الديار المصرية مع بعض اصحابه واسمه عبد الرحمن الضبوسي
الحنبلي فلما وقف عليها القاضي شمس الدين ابن عدلان انكر منها
مواضع وعرضها على قاضي القضاة زين الدين المالكي فطلب منه اثبات
ان هذا خطه فشهد جماعة عنده ان ذلك خطه واشهد على نفسه
واجتمع قاضي القضاة زين الدين بامرا الامر وعرفهم ما انكره من
فتياه فرسم بطلبه الى الابواب السلطانية واحضر الى الديار المصرية
وعقد عليه مجلس بدار النيابة بقلعة الجبل وحضر جماعة من
القضاة والامرا والعلما وادعى عليه القاضي شمس الدين ابن عدلان
دعوى شرعية في امر عقيدته عند قاضي القضاة زين المالكي وطلب
منه الجواب فنهض قايما وقال الحمد لله واراد ان يذكر خطبة ووعظا
ويذكر عقيدته في اثنا ذلك فقيل له الواجب عما ادعي عليك به
ودع هذا اشتغال عند من الدعوى على نقيل عند قاضي القضاة

زين الدين المالكي فقال هو عدوي وعدو مذهبي فلم يرجع الى قوله
ولما بان جواب امر قاضي القضاة زين الدين المالكي باعتقاله
على رد الجواب فاقيم من المجلس وحبس في برج فتردد عليه بعض
الناس فاتصل ذلك بقاضي القضاة زين الدين فامر بالتضييق
عليه فنقل الى الجب في ليلة عيد الفطر وكتب مثال شريف
سلطاني الى دمشق في امر ابن تيمية والحنابلة **ونصه**
كما في تاريخ النويري الحمد لله الذي تنزه عن الشبيه والنظير
وتعالى عن المثل فقال عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ونحمده ان الهمنا العمل بالسنة والكتاب ورفع في ايامنا اسباب
الشك والارتياب ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة من يرجو بها خلاصه حسن العقبى والمصير وينزه خالقه
عن التحيز في جهة لقوله عز وجل وهو معكم اينما كنتم والله بما
تعملون بصير ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي نهج سبيل
النجاة لمن سلك سبيل مرضاته وامر بالتفكر في آلاء الله ونهى عن
التفكر في ذاته صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه الذين علا بهم
منار الايمان وارتفع وشيد الله بهم من قواعد الدين الحنيف
ما شرع واخمد بهم كلمة من حاد عن الحق ومال الى البدع **وبعد**
فان العقايد الشرعية وقواعد الاسلام المرعية واركان الايمان
العلية ومذاهب الدين المرضية هي الاساس الذي يبنى عليه
والموصل الذي يرجع كل احد اليه والطريق التي من سلكها فقد فاز
فوزا عظيما ومن زاغ عنها فقد استوجب عذابا اليما فلهذا
يجب ان تنفذ احكامها ويؤكد دوامها وتصان عقايد هذه
الامة عن الاختلاف وتزان قواعد الايمة بالايتلاف وتخمد ثوائر البدع
ويفرق من فرقها ما اجتمع وكان التقي ابن تيمية في هذه المدة
قد بسط لسان قلمه ومد عنان كلمه وتحدث في مسايل القران

والصفات

والصفات ونص في كلامه على امور منكرات وتكلم فيما سكت عنه
الصحابة والتابعون وفاه بما تجنبه السلف الصالحون
واتى في ذلك بما انكره ايمة الاسلام وانعقد على خلافه اجماع
العلماء والحكام واشتهر من فتاويه ما استخف عقول العوام
وخالف في ذلك علماء عصره وفقهاء شامه ومصره وبعث
رسايله الى كل مكان وسمى كتبه اسماء ما انزل الله بها من سلطان
ولما اتصل بنا ذلك وما سلكه مريدوه من هذه المسالك
واظهروه من هذه الاحوال واشاعوه وعلمنا انه استخف قومه
فاطاعوه حتى اتصل بنا انهم صرحوا في حق الله تعالى بالحرف والصوت
والتجسيم قمنا في الله مشفقين من هذا النبا العظيم
وانكرنا هذه البدعة وعز علينا ان تشيع عمن تضمنه مما لكنا هذه
السمعة وكرهنا ما فاه به المبطلون وتلونا قوله سبحانه وتعالى
سبحان الله وتعالى عما يصفون فانه جل جلاله تنزه عن العديل
والنظير لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
وتقدمت مراسيمنا باستدعاء التقي ابن تيمية المذكور الى ابوابنا
عندما شاعت فتاويه شاما ومصرا وصرح فيها بالفاظ ما
سمعها ذو فهم الا وتلى لقد جيت شيا نكرا **ولما** وصل الينا امرنا
بجمع اولي الحل والعقد وذوي التحقيق والنقد وحضر قضاة
الاسلام وحكام الانام وعلماء الدين وفقهاء المسلمين وعقد له مجلس
شرعي في ملا من الايمة وجمع من الامة فثبت عند ذلك على جميع
ما نسب اليه بمقتضى خط يده الدال على منكر معتقده وانفصل
ذلك الجمع وهم لعقيدته منكرون واخذوه بما شهد به قلمه عليه
تاليين ستكتب شهادتهم ويسالون **وبلغنا** انه كان استتيب
فيما تقدم واخره الشرع الشريف لما تعرض الى ذلك واقدم ثم عاد بعد
منعه ولم تدخل تلك النواهي في سمعه ولما ثبت ذلك في مجلس الحكم

العزيز المالكي حكم الشرع الشريف بان يُحبس هذا المذكور ويُمنع من التصرف
والظهور ومرسومنا هذا يامر بان لا يسلك احد ما سلكه المذكور
من هذه المسالك وينهى عن التشبه به في اعتقاد مثل ذلك او يعودوا
له في هذا القول متبعا او لهذه الالفاظ مستمعا او يسري في التجسيم
مسراه وان يفوه بجهة العلو مخصصا احد كما فاه او يتحدث انسان
في صوت او حرف او يوسع القول في ذات او وصف او ينطق في تجسيم
او يحيد عن طريق الحق المستقيم او يخرج عن راي الايمة او ينفرد عن
علما الامة او يحيز الله في جهة او يتعرض الي حيث او كيف فليس لمن
يعتقد هذا المجموع عندنا الا السيف فليقف كل احد عند هذا
الحد ولله الامر من قبل ومن بعد وليلزم كل الحد عند هذا الحد ولهم
من الحنابلة بالرجوع عن هذه الشبهات الشديدة ولزوم ما امر
الله تعالى به من التمسك بمذاهب اهل الايمان الحميدة فانه
من خرج عن امر الله تعالى فقد ضل سوا السبيل وليس له غير هذا
الحق الطويل من مستقر ولا مقيل رسمنا بان ينادى في دمشق
المحروسة والبلاد الشامية وتلك الجهات بالنهي الشديد والتخويف
والتهديد لمن تبع ابن تيمية في هذا الامر الذي اوضحناه ومن
تابعه فيه تركناه في مثل مكانه واحللناه ووضعناه من عيون الامم
كما وضعناه ومن اصر على الدفاع وابى الا الامتناع امرنا بعزله من
مدارسهم ومناصبهم واسقطناه من مراتبهم وان لا يكون لهم في
بلادنا حكم ولا قضا ولا امامة ولا شهادة ولا ولاية ولا رتبة ولا
اقامة فانا ازلنا دعوة هذا المبتدع من البلاد وابطلنا عقيدته
التي اضل بها كثيرا من العباد او كاد ولتكتب المحاضر الشرعية
على الحنابلة بالرجوع عن ذلك وتسير الينا بعد اثباتها على قضاة
المالكي وقد اعذرنا وحذرنا وانصفنا حيث انذرنا وليقرا
مرسومنا هذا على المنابر ليكون ابلغ واعظ وزاجر واحمد ناه

وامر

وامر والاعتماد على الخط الشريف اعلاه ولما وصل بهذا المثال الى
دمشق قُرئ على المنابر كما رسم فيه واشتهر واعلن به واما
ابن تيمية فانه استمر بالجب بقلعة الجبل الى سنة سبع وسبعماية
فشفع بعض العرب في اخراجه فاخرج من السجن ورجع عما كان يعتقده ان
من الله متكلم بصوت وان الاستوا على حقيقته وغير ذلك مما هو
مخالف لاهل الحق وكان ذلك بحضور جماعة من اعيان علما الديار
المصرية وقال بحضرتهم انا اشعري ووضع كتاب الاشعري على
راسه واشهد عليه بما كتب به خطه وصورته الحمد لله الذي
اعتقده ان القران معنى قايم بذات الله تعالى وهو صفة من
صفات ذاته القديمة الازلية وهو غير مخلوق وليس بحرف ولا
صوت كتبه احمد بن تيمية والذي اعتقده من قوله الرحمن
على العرش استوى انه على ما قال الجماعة انه ليس على حقيقته
وظاهره ولا اعلم كنه المراد به بل لا يعلم ذلك الا الله تعالى كتبه
احمد بن تيمية والقول في النزول كالقول في الاستوا اقول فيه ما
اقول فيه لا اعلم كنه المراد به بل لا يعلم ذلك الا الله تعالى وليس
على حقيقته وظاهره كتبه احمد بن تيمية هذا صورة ما كتب
به خطه واشهد عليه ايضا انه تاب الى الله عما ينافي هذا
الاعتقاد في المسايل الاربع المذكورة بخطه وتلفظ بالشهادتين
المعظمتين ووقع ذلك كله بقلعة الجبل المحروسة من الديار المصرية
ويشهد على ما كتبه جماعة من الاعيان المفتيين والعدول
المفتيين
واخرج عنه واستقر بالقاهرة بدار ابن شقير ثم عقد له مجلس
اخر بالمدرسة الصالحية بالقاهرة وكتب خطه بنحو ما تقدم ووقع
الاشهاد عليه للحنابلة به وسكن الحنبلي مدة ثم اجتمع جماعة
من المشايخ والصوفية مع الشيخ تاج الدين بن عطا الله السكندري
واعيان المشايخ بنايب السلطنة وقالوا ان الشيخ تقي الدين يتكلم

في حق شارع الطريق وانه لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم فورد الامر الى قاضي
القضاة بدر الدين ابن جماعة الشافعي بما تقتضي الحال ان يرسم
بتسفيره الى الشام على خيل البريد فتوجه وكان قاضي القضاة
زين الدين المالكي في ذلك الوقت في حالة شديدة من المرض وقد
اشرف على الموت فبلغه ذلك عقيب افاقته من غشي كان قد حصل
له فارسل الى الامير في رده فامر الامير برده الى القاهرة فتوجه
البريد واعاده من مدينة بلبيس فوصل وقاضي القضاة زين
الدين المالكي مغلوب بالمرض فارسل الى نائبه القاضي نور الدين
الزواوي فحضر المجلس قاضي القضاة بدر الدين ووجدت الدعوى
عليه في امر اعتقاده وما وقع منه فشهد عليه الشيخ شرف الدين
ابن الصابوني وقيل ان الشيخ علاء الدين القونوي شهد
عليه فاعتقل بسجن الحكم بحارة الديلم مدة من الزمن ثم انهي عنه
ان جماعة يترددون اليه بالسجن وانه يعظهم ويتكلم في اثناء وعظه
بما يشبه ما تقدم من كلامه فامر بنقله الى ثغر الاسكندرية وانتقاله
هناك فجهز الى ثغر الاسكندرية وحبس ببرج شرقي واستمر به
الى ان عادت الدولة الناصرية ثالثا فتكلم الى السلطان في امره
فرسم باحضاره الى الثغر فاحضر واجتمع بالسلطان واكرمه وجمع
القضاة واصلح بينه وبين قاضي القضاة زين الدين المالكي
فاشترط عليه قاضي القضاة ان يتوب عما تقدم الكلام منه
ولا يعود اليه فقال السلطان قد تاب وانفصل المجلس على خير
وسكن ابن تيمية بالقاهرة وتردد الناس اليه ثم توجه
الى الشام وكان له بعد ذلك بالشام وقايع كثيرة مذكورة في
محالها انتهى ملخصا من التاريخ المذكور وهذا كله من شوم
جراته على الجناب الرفيع وتهجمه على النبي الشفيع وقوله ان السفر
لزيارته محرم بالاجماع وان الصلاة لا تقصر فيه لعصيان المسافر

به وبعد هذا فقول عاد شؤمه عليه والصحيح ان الزيارة سنة
من سنن المسلمين ومجمع عليها حث عليها ائمة الدين وقد ادعى الامام
السبكي امر الاجماع على الزيارة قولا وفعلا وجا في السنة المتفق
عليها الامر بزيارة القبور وقبره صلى الله عليه وسلم سيد القبور
فهو داخل في ذلك بالقياس على ما ثبت في زيارته لاهل البقيع
والشهداء فقبره اولى لما له من الحق ووجوب التعظيم ولتنالنا
الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين
به وبالكتاب لقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فحث على المجي
والاستغفار عنده واستغفاره للجائين له وهذه رتبة لا تنقطع
بموته صلى الله عليه وسلم وقد استغفر للمؤمنين والمؤمنات لامر الله
له في كتابه فاذا وجد المجي والاستغفار الجائي تكملت الامور الموجبة
لتوبة الله ورحمته وقوله واستغفر لهم الرسول معطوف على فعل
جاءوك فلا يقتضي كون استغفاره بعد استغفارهم مع انا لا نسلم
انه لا يستغفر لهم بعد الموت لما ثبت من حياته واستغفاره لامته
متى عرض اعمالهم فهو متوقع كما في الحياة ويعلم من كمال رحمته انه
لا يترك ذلك لمن جاءه ونقل عن مالك وغيره ما يشهد لذلك
وقد فهم العلماء من الاية العموم فاستحبوا لمن جا قبره الشريف ان
يتلوها ويستغفر الله تعالى ونقل ابو السمعاني وغيره
عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قدم علينا اعرابي
بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه
وحثى من تراب قبره الشريف على راسه وقال يا رسول الله
قلت فسمعنا قولك وكان فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاءوك الاية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر
الشريف انه قد غفر لك وعن محمد العتبي قال كنت جالسا

عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي وقال السلام عليك يا رسول الله
يا خير الرسل ان الله انزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو انهم اذ
ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي وفي
رواية واني جئتك مستغفرا من ذنوبي ثم بكى وانشد يقول
يا خير من دفنت في القاع اعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم
قال ثم استغفر وانصرف فحملتني عيناي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فقال يا عتبي الحق الاعرابي وبشره بان الله تعالى قد
غفر له فخرجت خلفه فلم اجده وفي المواهب اللدنية ان اعرابيا
وقف على القبر الشريف وقال اللهم انك امرت بعتق العبيد وهذا حبيبك
وانا عبدك فاعتقني من النار على قبر نبيك وحبيبك فهتف به هاتف
يا هذا تسال العتق لك وحدك هلا سالت العتق لجميع الخلق
اذهب فقد عتقتك من النار وقد قيل في معنى ذلك
ان الملوك اذا شابت عبيدهم ... في رقهم عتقوهم عتق احرار
وانت يا سيدي اولى بذا كرما ... قد شبت في الرق فاعتقني من النار
وعن الحسن البصري رضي الله عنه قال وقف حاتم الاصم على قبره
صلى الله عليه وسلم وقال يا رب انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين
فنودي يا هذا ما اذنا لك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك
فارجع انت ومن معك من الزوار مغفورا لكم ولم يزل السلف والخلف
يزورونه صلى الله عليه وسلم ويتوسلون به في كشف النوازل
والبلاء النازل وللامام ابن النعمان في ذلك كتاب نفيس اسماه
مصباح الظلام في المستغيثين به عليه الصلاة والسلام
في اليقظة والمنام ولكني لم اقف الى هذا الوقت عليه ولم اصل
الى الآن اليه وقد تجاسر ابن تيمية الحنبلي واتى بالخرافات

التي لم يقلها عالم

التي لم يقلها عالم قبله التي صار بها بين علماء الاسلام مثلة فانكر
الاستغاثة والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس الامر كما افتراه
بل التوسل به صلى الله عليه وسلم مستحسن قبل خلقه وبعد خلقه
في حياته وبعد مماته وان ذلك من سنن السلف من الانبياء والاولياء
وغيرهم والدليل ما اخرجه البخاري والحاكم وصححه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب اسالك
بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا ما غفرت لي فقال الله يا ادم كيف
عرفت محمدا ولم اخلقه فقال يا رب انك لما خلقتني بيدك اي بيد
قدرتك ونفخت في من روحك رفعت راسي فرايت على قوائم
العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت
انك لم تضف لاسمك الا احب الخلق اليك فقال صدقت يا ادم انه لاحب
الخلق الي واذ سالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك
الحديث ودعوى ابن تيمية ان هذا الحديث لا اصل له باطلة
ومعنى قول ادم اسالك بحقه اي بجاهه ورتبته ومنزلته
او الحق الذي جعله الله له على الخلق او الحق الذي جعله الله له
عليه على سبيل الفضل والاحسان لا على سبيل الوجوب فان المولى
لا يجب عليه شيء لخلقه ثم لا يخفى ان السؤال به صلى الله عليه وسلم
ليس سؤالا له حتى يوجب اشتراكا وانما هو سؤال الله تعالى
بمن له الجاه العظيم والقدر الكريم والرتبة الرفيعة عنده تعالى
ومن كرامته على الله تعالى انه لا يخيب السائل به والمتوسل
اليه بجاهه ويكفي منكره ذلك الخذلان والحرمان وفي النسائي
ان رجلا ضريرا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني
فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير لك فقال فادعه
وفي رواية ليس لي قائد وقد شق علي فامره ان يتوضا ويحسن
وضوءه ويدعو الله بهذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك

بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد اني اتوجه بك الى ربي
في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعه في فقام وقد ابصر صححه البيهقي
وانما علمه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يدع له لانه اراد ان يحصل لذلك
الرجل التوجه ببذل الافتقار والانكسار والاضطرار مستغيثا
به صلى الله عليه وسلم ليحصل له كمال مقصوده وهذا المعنى حاصل
في حياته وبعد وفاته وقد استعمل بعض السلف بعد موته صلى الله
عليه وسلم هذا الدعا قال بعضهم ولعله عثمان ابن حنيف راويه
لمن كان له حاجة عند عثمان رضي الله عنه في خلافته وكان قد تعسر قضاوها
منه ففعله فقضيت حاجته قال بعض المحققين ولا
فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتوجه والتشفع به صلى الله
عليه وسلم او بغيره من الانبيا وكذا الاوليا وقد ورد جواز التوسل
بالاعمال الصالحة مع انها من الاعراض والذوات الفاضلة اولى
وقد توسل عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما في الاستسقا ولم
ينكر عليه احد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وانما توسل به دون
النبي صلى الله عليه وسلم وقبره لغلبة غاية التواضع لنفسه والرعاية
لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم وفي توسله به توسل بالنبي صلى الله
عليه وسلم وزيادة والمستغاث به هو الله تعالى في الحقيقة
والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغيث فهو تعالى
مستغاث به والغوث منه خلقا وايجادا والنبي صلى الله عليه وسلم
مستغاث والغوث منه تسببا وكسبا والمستغاث وانما للاستعانة
وقد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعا منه اذ هو حي
يعلم سوال من ساله تعالى وصح في حديث ان الناس اصابهم قحط في زمن
عمر رضي الله عنه فجا رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه في النوم واخبره بانهم يسقون
فكان كذلك وفيه امر عمر فاقراه السلام واخبره بانهم يسقون فاتاه

ما خبره

فاخبره بذلك وفي رواية ان رائي المنام بلال بن الحارث المزني
الصحابي رضي الله تعالى عنه فعلم من ذلك ان الدعا لحصول الحاجات
وطلبها منه صلى الله عليه وسلم بعد مماته كما كان يطلب منه في حياته
بل حياته بعد مماته اتم واكمل وانه يعلم سوال من سأله مع قدرته على التسبب
في حصول ما سئل فيه لهذا العالم وبعده في حياته وبعد وفاته
وكذا في عرصات القيمة وفي الجنة لا يزال في مقام الوسيلة يشفع
عند ربه وهذا مما تواترت به الاخبار وقام عليه الاجماع وصح
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال اوحى الله الى عيسى عليه
السلام يا عيسى بن مريم آمن بمحمد ومر من ادركه من امتك
ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة
والنار ولقد خلقت العرش على الما فاضطرب فكتبت عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن الحديث وهذا جاه عظيم
وقدر جليل ورتبة عالية لنبينا عليه الصلاة والسلام فكيف
لا يتشفع ويتوسل بمن له هذا الجاه الوسيع والقدر الرفيع
عند سيده ومولاه المتفضل عليه بما حباه واولاه وبها
نحن نتوسل الى الله بجاهه الواسع ومقامه الرفيع الجامع ان يجعلنا
على سبيله الى حضرته لا نعدو ما نصرته وان يرزقنا خالص محبته
ويمن علينا بزيارته ويمتعنا بمشاهدته آمين اذا تقرر هذا
فاللايق بزايره ان يستغيث به من زلاته ويستقيل به من عثراته
وحاشا الله سبحانه وتعالى ان يرد من توسل به اليه وان يخيب
من اقسم بجاهه عليه فايدة ذهب المجد اللغوي رحمه الله تعالى
الى ان السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره الشريف افضل
من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لما جا عن ابن عمر وغيره من السلف
وقد جا في اخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد
يسلم علي عند قبري الا رد الله علي روحي حتى اسلم عليه وعوض

تمامه من ان الله تعالى يصلي هو وملائكته على المصلي عليه في الصلاة
الواحدة عشرا وفي رواية مائة صلاة وصلاة الله تعالى افضل
من رده صلى الله عليه وسلم وان كان رده دعا الا انه على انه صلى
الله عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام قال الحلبي كما قال المحقق
الهيتمي ان توجيه فضيلة السلام عليه على الصلاة بانه شعار
اللقاء والتحية فيختص افضليته بحالة اللقاء عند كل زيارة
اما انا فسلم سلام اللقاء فالصلاة بعده اولى من استمرار السلام
وان كان للمصلي باتيانه في مقام الزيارة وبذلك له صنيع العلما
لانهم لما ذكروا ان الزائر يبدا بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم
ذكروا انه يختم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم **الرابع**
ان قلنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي في قبره الشريف
يصلي فيه بالاذان والاقامة فهل تكون الصلاة صلاة الخمس
او غيرها وهل يتطهر لها اولا واذا كان يتطهر لها فهل بماء
الدنيا او بماء الغيب **وهل** نقل ان احدا من امته صلى خلفه
في اليقظة **قلت** لا ريب ان نبينا عليه الصلاة والسلام
وان انقطع عنه التكليف بعالم البرزخ لانه يتقرب الى الله تعالى
بما شاء من النوافل على سبيل التلذذ والتنعم وقد تقدم لنا
ما لا يقبل المسبب في هذا على ان بعض المحققين نقل انه يتطهر
الصلاة بماء غيب تاتي به الملائكة وهو وان كان باقيا على
طهارته غسله يتطهر للصلاة فلما في الطهارة من زيادة الاجر
وقد تقرر ان عالم البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في الاستكثار
من الثواب وزيادة الاجور **ومن** هنا يعلم ان ما يفعل بحجرته
الشريفة من ادخال الطشت والابريق عند دخول وقت الصلاة
واخراجهما لا اصل له **واما** الصلاة خلفه عليه الصلاة والسلام
يقظة فقد تكرم الله تعالى بها من يشاء من الاولياء رضي الله عنهم

وقد نقل

وقد نقل ذلك عن بعض العارفين **قال** صاحب الوحيد وممن
اجتمعت به بمكة الشيخ عبد الله الدلاصي اخبرني انه لم تصح له صلاة
في عمره الا مرة اي خلف النبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك اني
كنت في المسجد الحرام في صلاة الصبح فلما احرم الامام واحرمت
اخذتني اخذة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اماما وخلفه
العشرة فصليت معهم وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين وستمائة
فقرا صلى الله عليه وسلم في الاولى سورة المدثر وفي الثانية عم
يتساءلون فلما سلم دعا بهذا الدعا اللهم اجعلنا هداة غير
ضالين ولا مضلين لا طمعا في بركة ولا رغبة فيما عندك لانك
المنة علينا بايجادنا قبل ان لم نكن فلك الحمد على ذلك لا اله الا انت
فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الدعا سلم الامام فعقلت تسليمه
فسلمت انتهى **وهذا** امر لا يحيله العقل فان نبينا عليه
الصلاة والسلام حي في قبره يخرج منه ويمشي ويسير في اقطار
الارض حيث شاء الله تعالى ويتصرف في الملا العلوي والسفلي
وكذلك باقي الانبيا عليهم الصلاة والسلام يخرجون من قبورهم
وتراهم الاوليا ويجتمعون بهم ويخاطبونهم مشافهة ان شاء الله تعالى
ومن ارتفع حجابه راى من وراثته كما يرى اباه بحكم الارث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخاتم الولاية المحمدية ابن العربي
قدس الله سره قد جمع الله بيني وبين سائر انبيائه حتى لم يبق
منهم احد الا رايته وعرفته **وكذلك** جمعني الله على ورثتهم من الاوليا
وعرفتهم وهم لا ينقصون في كل عصر من مائة الف واربعة وعشرين الفا
قال بعض المحققين لا يجوز لشخص ان يكذب الصالح اذا اخبر عن
نفسه انه وقع له شيء لا يحيله العقل ما لم تعارضه النصوص الشرعية
لان غايته انه اخبر عن القدرة الشرعية انها فعلت حكما لا عجز
والله على كل شيء قدير **وقال** الجنيد رحمه الله تعالى التصديق

يعلمنا هنا ولاية واذا فاتتك المنة في نفسك فلا تفتنك ان تصدق
بها في غيرك فان لم يصبها وابل فطل **وقال** بعض العارفين
التصديق بالفتح لا يكون الا بالفتح **قال** ابن عطا الله السكندري
قدس الله سره **ومصداق** ذلك ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
انتهى **قلت** ولقد اخبرني شيخنا الولي الكامل المعمر سيدي
محمد السجيني الاحمدي عن شيخه الولي الكبير سيدي احمد السجيني
السرسناوي انه صلى خلف النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وانه
وقع له ذلك مرارا وان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا احمد كل من صلى
خلفك دخل الجنة **قال** شيخنا المذكور فكنت كثيرا ما اقتديته
للصلاة باصحابه وهم لا يشعرون رجا حصول هذا الوعد
وكان شيخنا هذا كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة
وقد تلقنت منه الذكر والبسني الخرقة الاحمدية واخبرني
عن نفسه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له كل من صلى خلفك يا محمد
دخل الجنة فكنت اقدمه من كبر سنه وهو معه يصلي اماما واصلي
خلفه حتى قال لي حصل المقصود وارجو من الله القبول منه
وكرمه انه على ما يشا قدير وبالاجابة جدير **الرابع** اذا كان
نبينا عليه الصلاة والسلام حيا في قبره الشريف لا محالة وان
حياته اتم من حياة الشهدا فما الجواب عن حديث انا اكرم على ربي من
ان يتركني في قبري بعد ثلاث **واجيب** بان الحديث فيه
مقال وعلى تقدير صحته فالمراد انه لا يترك في قبره بغير صلاة
الا هذا القدر وكذا باقي الانبيا ثم يكونون مصلين بين يدي
الله تعالى **وفي** خبر غير ثابت انهم لا يتركون في قبورهم بعد
اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور
وكان هذا مستندا ما رواه عبد الرزاق عن ابن المسيب انه راى قوما
يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث نبي في الارض اكثر من

الولي م

يوما

٢٩

يوما **قال** المحقق الهيتمي ومستند هذه المقالة لا اصل له ومن
ثم لم يعول العلما عليها بل اجمعوا على خلافها انتهى ومقتضى كلام
صاحب الدر المنتظم ونظم الخصايص ان نبينا عليه الصلاة والسلام
ترك في امته رحمة لهم ومنة عليهم **وفي** حديث ما من نبي الا رفع
بعد ثلاث غيري فاني سالت الله ان اكون بينكم يوم القيمة وذلك
لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وليس فيه ما يدل
على ان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم لانه على تقدير ثبوته
لا يلزم منه عدم رجوع الانبيا الى قبورهم بعد رفعهم **والذي**
يجب المصير اليه ان الانبيا احيا في قبورهم وانهم يتصرفون بحسب
ما شا الله تعالى في اقطار الارض **واما** الحديث الذي رواه الامام
الغزالي في الدرة الفاخرة اني اكرم على الله تعالى من ان يدعني
في الارض اكثر من ثلاث وقول الغزالي انها كانت ثلاثا لان الحسين
قتل على راس الثلاثين من وفاته فغضب صلى الله عليه وسلم
على اهل الارض وعرج الى السما **فقال** العلامة المحدث الكبير
سيدي محمد بن علان لا دلالة في لفظ هذا الحديث على ما اول
بتفصيله ولا يستفاد منه ذلك بالدلالات الثلاث لان لفظ
ثلاث وقع غير مميز في هذا الحديث فيحتمل ان يكون مميزه اياما
او اشهرا او سنين فتخصيص واحد منها من غير مخصص يدل عليه
اللفظ لا يخلو من مسامحة سيما اذا عارض هذا التخصيص الاحا
الصحيحة الثابتة في الكتب المعتبرة فح ينبغي ان يفسر تمييز
لفظ ثلاث على تقدير صحته او ضعفه والانفراد **قال** البيهقي
انه موضوع بايام ليوافق الاحاديث الصحيحة **ووجه**
حسن تفسيره بايام ان الامام العلامة السيوطي ذكر في رسالته
في الخصايص انه صلى الله عليه وسلم ترك بلا دفن ثلاثة ايام فح
يحتمل ان يكون مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اني اكرم على الله

ديث

من ان يدعي في الارض اكثر من ثلاثة ايام بلا دفن وعلى تسليم انه صعد
الى السما غضبا فلا يلزم منه عدم رجوعه الى حيزه لان من خلقه
العظيم سرعة الرجوع الى الرضا بعد الغضب كيف لا وهو المتخلق
باخلاق الله الرحيم ولان رحمته تعالى سبقت غضبه **وكان**
صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا لانه احسن الناس
خلقا وايضا الكريم بطيء الغضب سريع العود الى الرضا ولا يخفى
ذلك على من له معرفة في شمايله وادابه الا ترى الى شدة غضبه
على وحشي قاتل عمه سيد الشهدا حمزة رضي الله تعالى عنه
كيف عاد الى الرضا المستمر المويد بعد هذا الغضب الشديد
واقبل عليه بتبليغ ما انزله الله اليه من الاية وعلى غير صنع صناديد
قريش كابي سفيان بن حرب وعفوه عمن حاربه في حال الغزو
فلما اسلموا عاد اليهم باللطف والرضا وحبل العتاب وجزيل العطا
فكذا غضبه على قتلة الحسين بكربلا قياسا على ما ذكر
من قصة عمه سيد الشهدا رضي الله تعالى عنه **وذكر** [illegible]
لذلك من الروة الفاخرة لا يدل على ثبوته عنده وصحته فانه
كثيرا من رجحنا المتكلمين يوردون في كلامهم مسايل وعلوم
ليبنوا على تلك العقايد بل يذكرونها لمجرد الرواية اعتمادا على
تمييز من له الفهم والعلم والادراك والدراية انتهى **والحق**
ان نبينا صلى الله عليه وسلم وان غضب لعصيان العصاة من
امته فلا يستمر غضبه لان حالته في البرزخ كحالته في الدنيا **وقد**
كان في الدنيا على خلق عظيم كما وصفه الله به وقد كسرت رباعيته
وشج وجهه فقيل له لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا
ولكني بعثت رحمة وداعيا ثم استغفر لهم واعتذر عنهم فقال اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي اغفر لهم هذا الشي المخصوص لا مطلقا
والا لاسلموا او لما دعا عليهم يوم الخندق بان الله تعالى يملا

قلوبهم نارا

قلوبهم نارا لانهم اشغلوه عن الصلاة الوسطى فكان ذلك دعا لله
لا لحظ نفسه واذا كان المولى ابقاه في الارض رحمة للعالمين فكيف
يتصور استمرار غضبه عليه الصلاة والسلام فلا يليق بجنابه
الرفيع شدة الرحمة بامته بل قال بعض المحققين في قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ان المراد بالعالمين الجن والانس
وعليه الجمهور وقيل والملايكة وعليه غير واحد من المحققين
وعلى كل فهو رحمة للمومنين بالهداية والامان من القتل وللكافر
بتاخير العذاب ولساير الحيوانات لان بوجهه الشريف يستسقى
الغمام وبدعايه ينزل قطر السما فينبت النبات فيكون لها سقيا
ورعيا وللمنافق **وقال** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رحمة
للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه **والنبي**
صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت والى القيمة **واما**
من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة **فعلم** ان ذاته الشريفة
رحمة للمومنين والكافرين كما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم **واخرج** الدارقطني والبيهقي انما انا رحمة مهداة
قال بعضهم زينه ربه بزينة الرحمة فكان وجوده وجميع
شمايله رحمة على الخلق **وقال** اخر الانبيا كلهم خلقوا من
الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لا انه يقال كيف هو عين
الرحمة وقد جا بالسيف واستباحة الاموال لانا **نقول**
انما ذلك لمن ادبر واستكبر ولم ينفع فيه وعظ ولا ارشاد ومن
اوصافه تعالى الرحمن الرحيم والجبار والمنتقم **ونقل**
غير واحد ان جبريل عليه السلام حين نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا جبريل هل اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشى سو
العاقبة فامنت لثنا الله علي بقوله عز وجل ذي قوة

عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين قال في المواهب اللدنية
وهذا يقتضي أن محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من جبريل وهو
الذي عليه الجمهور خلافا لمن زعم أن جبريل عليه السلام أفضل منه
واستدل بأن الله تعالى وصف جبريل بسبعة أوصاف من صفات
الكمال في قوله تعالى وإنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم أمين ووصف محمدا صلى الله عليه وسلم
بقوله وما صاحبكم بمجنون ولو كان محمدا صلى الله عليه وسلم
مساويا لجبريل في صفات الفضل ومقاربا له لكان وصف
محمدا صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وأجيب بأنهم متفقون
بأن لمحمد صلى الله عليه وسلم فضائل أخرى سوى ما ذكر في هذه الآية
وعدم ذكر الله تعالى لتلك الفضائل هنا لا يدل على عدمها بالإجماع
وإذا ثبت أن لمحمد صلى الله عليه وسلم فضائل أخر زائدة فيكون
أفضل من جبريل وبالجملة فانفراد أحد الشخصين بالوصف
لا يدل البتة على انتفاء تلك الأوصاف عن الثاني وإذا ثبت
بالدليل القرآني أنه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين والملائكة
من جملة العالمين وجب أن يكون أفضل منهم انتهى الخامس
إذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم حيا في قبره الشريف وأنه يرد سلام
من يسلم عليه لا محالة فهل يكره للمخصل أن يقول عليك السلام لما
روي أنها تحية الموتى أو لا كراهة في ذلك قلت قال
بعض المحققين الهيتمي في الدر المنضود فيما إذا تقرر أنه حي
في قبره فلا يقال وعليك السلام ولا وعليه السلام لأنها تحية
الموتى وقد امتلأت كتب كثير من المصنفين بذكر ما يجتنب
وروى ابن أبي شيبة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام فإن عليك
السلام تحية الموتى وروى الترمذي بسند حسن أن رجلا

قال للنبي صلى الله عليه وسلم عليك السلام يا رسول الله ثلاث مرات
فقال له إن عليك السلام تحية الميت ثم قال إذا لقي الرجل أخاه المؤمن
فليقل السلام عليك ورحمة الله ثم رد عليه صلى الله عليه وسلم
وقال وعليك السلام ورحمة الله انتهى وصح أنه صلى الله عليه وسلم
قال للموتى السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين فدل على أن كون
عليك السلام تحية الموتى أي موتى القلوب أو أنها عادة الجاهلية
وعلى كل فالسلام عليك أفضل في حق الحي والميت انتهى التنبيه
السادس إذا كان نبينا عليه الصلاة والسلام حيا في قبره
الشريف لا محالة فلو رآه إنسان وأمره بأمر أو نهاه عن شيء فهل
يجب اتباعه أو لا قلت الذي عليه أرباب القلوب
أن الرائي لنبينا عليه الصلاة والسلام إن كان في يقظة وجب
عليه امتثال ما أمره به واجتناب ما نهى عنه لأنهم إنما يتلقون من
مشكاة نبينا عليه الصلاة والسلام كما نقل عن الشيخ أبي الحسن
الشاذلي أنه قيل له من شيخك فقال كنت أنتسب لسيدي عبد السلام
ابن مشيش والآن لا أنتسب لأحد بل أعوم في عشرة أبحر
خمسة من الآدميين النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان
وعلي وخمسة من الروحانيين جبريل وميكائيل وإسرافيل
وعزرائيل والروح وقال أبو العباس المرسي وقد يجذب الله
العبد إليه فلا يجعل عليه منة لأستاذ وقد عم شمله بالنبي
صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا منه وكفى بهذا منة قال ابن عطاء الله
ولقد قال لي الشيخ مكين الدين الأسمر رضي الله تعالى عنه أنا ما رباني
إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل عن الشيخ عبد الرحيم
القناوي أنه كان يقول أنا لا منة لأحد علي إلا الرسول صلى الله
عليه وسلم فالعارفون لقربهم منه صلى الله عليه وسلم يستمدون
من حضرته الشريفة ويأخذون عنه العلوم والمعارف ويصححون عليه

الاحاديث كما سياتي الينا ان شا الله تعالى في محله هذا في حال اليقظة
واما في المنام فلو راه شخص وامره بامر او نهاه عن شيء فالواجب قبوله
في احد قولين عند الشافعية وفي مسلم للامام النووي لو
راى شخص النبي صلى الله عليه وسلم فامره بفعل ما هو مندوب اليه
او نهاه عن منهي عنه او ارشده الى فعل مصلحة فلا خلاف انه
يستحب العمل بما امره به وفي فتاوى الحناطي لو راى شخص
النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فسأله عن حكم فافتاه بخلاف
مذهبه ولا يخالف لنص ولا اجماع ففيه وجهان احدهما ياخذ
بقوله لانه مقدم على القياس والثاني لا لان القياس دليل
والاحلام لا تعويل عليها فلا يترك من اجلها الدليل والثاني هو
الذي تمشي على قواعد مذهب مالك رحمه الله تعالى فقد
قال العلامة الامام البرزلي وغيره ان الشخص اذا راى النبي
صلى الله عليه وسلم فامره في ليلة الثلاثين من شعبان بصوم
صبيحتها واخبره انه من رمضان لا يجب عليه الصوم او راه وقال ان
شهد عنده شاهدان فزكاهما او جرحهما فانه لا يجب عليه
الاستناد الى تلك الرؤيا لعدم ضبط النائم لا للشك في رؤيته
عليه الصلاة والسلام وفي كتاب الجدل للاستاذ ابي اسحق
الاسفراييني لو راى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فامره
بامر هل يجب عليه امتثاله اذا استيقظ وجهان وجه المنع
عدم ضبط الرائي لا الشك للرؤية فان الخبر لا يقبل الا من ضابط
والنائم بخلافه وفي روضة الحكام للقاضي شريح لو راى شخص
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لفلان على فلان كذا وكذا افيجوز
للسامع ان يشهد بذلك وجهان انتهى

الباب الثاني

في امكان رؤية نبينا عليه الصلاة والسلام في اليقظة وكذا باقي
الانبيا والملائكة عليهم وعليهم الصلاة والسلام وكذا الجن اعلم

ايها الاخ الصادق

ايها الاخ الصادق افاض الله علي وعليك من حضرته الاحدية
واشرق قلبي وقلبك بانواره المحمدية ان نبينا وباقي الانبيا
عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم وان حياتهم اتم من حياة
الشهدا وانهم يخرجون من قبورهم ويمشون ويتصرفون في الملا
العلوي والسفلي وقد تقدم لنا من الادلة على حياتهم
ما فيه كفاية فهم انما غيبوا عنا لما قام بنا من الموانع التي
حجبنا بها عن شهودهم لا انهم اموات فاذا زال المانع بتصفية
النفس وخلوصها من كدوراتها وطوي اوصاف البشرية
المتعلقة بها لما خلصت من قيد الرق فحينئذ يصير الشخص غير
محجوب بشيء عن رؤية الانبيا والملائكة عليهم الصلاة والسلام
وكذا الجن الا ترى ان نبينا عليه الصلاة والسلام لما انطوت
عنه اوصاف بشريته صار يرى جبريل عليه السلام ويكلمه
ويخاطبه واصحابه حضور لا يرونه لما حصل بينه وبينهم من
المجانسة التي هي من اقوى الاسباب للرؤيا وقد قالوا ان جبريل
عليه الصلاة والسلام كان يتخلى من صورته الملكية الى صورة
البشرية حتى ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كان
ينزل عليه في صورة دحية بن خليفة الكلبي قال بعض
المحققين وتشكل جبريل مع عظم صورته وان له ستماية جناح
تسد الافق في صورة رجل غير بعيد لان الاجسام النورانية
تقبل الانضمام حتى تصغر الصورة كما ان القطن يقبل
الانتفاش فتصير الصورة الكبيرة منه صغيرة وهذا اولى من
قول من قال ان صورته الاصلية باقية على حالها وصورة الرجل
صورة اخرى لروحه متعلقة بها اي كما في الابدال الذين
تتعدد صورهم في الوجود وروحهم واحدة والتكليف مناط
باي صورة اراد بها الامتثال انتهى وانما كان نزول جبريل

في صورة بشرية لتمام الانس بما قلناه من اعتبار المجانسة وكثيرا ما كان
يتحول نبينا عليه الصلاة والسلام من صورة البشرية الى صورة الملكية
حين ينزل عليه جبريل والمراد من انخلاعه صلى الله عليه وسلم هو
طي اوصاف بشريته وتخلقه بالخلائق الملكية قال فاذا اشتغل
الانسان بمثل هذه الانواع من العبادات انكشف له اضواء عالم
الربوبية ومتى حصل ذلك الانكشاف صارت الدنيا بالكلية
عنده حقيرة واذا صارت حقيرة خف على القلب فقدانها
ووجدانها فلا يستوحش من فقدانها ولا يستريح من وجدانها
وعند ذلك يزول الحزن والغم انتهى فاذا تحقق العبد بترك الدنيا
والاقبال على الله بالطاعة والاعراض عما سواه انخرقت له العوائد
وصار لا يحجبه حس ولا يمنعه شخص لان البشرية لا تحجزه عن مشاهدة
شكل الملكي الحدوث كذا قال الحسين بن منصور نفعنا الله به
واذا ظهرت الربانية فنيت احكام البشرية الا ترى محمدا
صلى الله عليه وسلم لما ظهر بها كيف عجز جبريل عليه السلام مع عظم
محله عن رؤيته وصحبته فقال لو دنوت انملة لاحترقت انتهى
فالجوهر الانساني بطبعه حنان الى العالم العلوي لانه مقتبس منه
كذا قاله صاحب الدر المنضود وهبوطه الى العالم الجسماني غريب
منه بطبيعته والسيئة تضطر عن الرجوع الى ذلك والحسنة
ترقيه الى موافقة الطبع والقوة التي تحرك الحجر الى فوق ذراعا
واحدا هي بعينها ان استعملت في تحريكه الى اسفل حركته عشرة
اذرع وزيادة فلذلك كانت الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية
ضعف انتهى فاذا لا شيء انفع للشخص من الاشتغال بالطاعة
فاذا اخلص العبد لله تعالى شاهد ما كان محجوبا عنه فيرى
الانبياء والملائكة والجن على حسب مقامه ويأتيه له قال
الامام اليافعي قدس الله سره الاولياء رضي الله عنهم احوال يشاهدون

فيها ملكوت

فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء احياء غير اموات
كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه الصلاة والسلام وقد
تقرر ان ما جاز للانبياء معجزة جاز ان يكون للاولياء كرامة
بشرط عدم التحدي ولا ينكر ذلك الا جاهل وقوله رضي الله
تعالى للاولياء رضي الله عنهم احوال المراد بالاحوال هو ما يفاض
عليهم من المدد الالهي والانوار القدسية التي تحصل عند وجودها
كل ما يبغي قال المحقق ابن النعمان واعلم ان عند اهل
الذوق مقاما يتجرد فيه النفس عن ملابس هيكل البدن
ويسمى مقام خلع النفس فاذا انخلعت في هذا المقام من
ملابسها صارت مجردة مطلقة عن التقييد بحيز مخصوص
في جهة مخصوصة فتشاهد وتسمع بكليتها وانظر قوله صلى الله
عليه وسلم اني لاراكم من خلف ظهري وكذا يتطرق في الكل بالكل
من غير احتياج الى آلة وفي هذه الحالة تطلع النفس على المغيبات
والمخبيات انتهى كلامه وهو مقام عزيز لا يدرك الا بالذوق
لعدم دخوله تحت العبارة والاستاذ رحمه الله تعالى لم يرد هذا
المقام وانما عبر بما سنح له والله اسال ان يمن علينا بما من به
على عباده الصالحين بتمام هذه النعمة اذا تقرر هذا فلا ينبغي للعاقل
ان يستنكر ما يقع لبعض اولياء الله تعالى من الاطلاع على بعض
المغيبات والاخبار عن نفسه بما فتح عليه من الكرامات
فان نفس الكامل قد يتنفس بها عالم الملكوت بحسب قوة
الاستعداد وزوال العوائق فلا يستنكر ان يكون بعض الغيب
منتقشا من عالمه واذا قلت الشواغل الحسية كان للنفس
فرص تختلسها فجاءة فتتصل بالعالم القدسي قال بعض
المحققين واعلم ان لمحات الغيب تارة تكون نصا من ظن
قوي وتارة يكون سببها الخطاب من هاتف او جني وتارة

تكون من تراءى شيء للبصر بالمباشرة بلا واسطة حتى يشاهد صورة الغيب
مشاهدة وكشف محقق ضمن السعادة الاستبصار لعالم التي النجاة
يوم الفراق انه يسلموا لا يغتر صوافا ذا بلغ فلك عرج العوالي انجبال
تاتي بخرق العادات كان سمعت ان عارفا خاطبه بعض الحيوانات
او نطق له بعض الجمادات او كلمه بعض الاموات او طار في الهوى او
مشي على الما او غير ذلك فلا يتبادر الى الانكار فتوقع نفسك
للتلف والبوار بل سلم تسلم فان وجود العجايب والخوارق
في عالم الطبيعة غير عجيب وصدور الغرايب عن الاثار العلوية
والقابليات السفلية ليس بغريب فاذا صح الارث للكامل
عن الاتباع ولزوم الاقتدا بنبينا عليه الصلاة والسلام
لا يبعد ان يحصل له بالكرامات كمروة العالم العلوي والسفلي
الملكوتي الروحاني والترابي وغير ذلك من الخوارق التي لنبينا
عليه الصلاة والسلام اكراما لمن اتبعه واحبه اذ الكرامة في الحقيقة
معجزة لنبينا عليه الصلاة والسلام اذ هي عايدة عليه ومعطاة
لمن اكرم بها لاجله فكل من اتصف بصفات الكمال بالجهود مع
الله تعالى في ميدان الجد والاجتهاد وانتقل من حضيض الطبيعي
وخرج عن رعونة بشريته وطلعت شمس العناية بارضه
الطيبة المعتدلة المزاج اللطيفة الانشاح حتى اخرجته عن
مركزه التحق بالعالم العلوي وخرقت له العوايد وخرج عن العوايد
البشرية وظهرت عنه الخوارق العجيبة بالتصفية الملكوتية
والتجرد الحاصل من تلك المشاهدات حتى خرج عن كثير من
الابصار وهذه كرامة اصل وجودها ما ذكر وسببه انجذاب
مانع يقوم بادراك الرائي حتى يختفي به المرائي وهو لا يراه
ويطير في الهوى ويمشي على الما وهو لا يبصره لما قام به من المانع
الذي حجبه عن الادراك بها التصفية يكون المجتبي قابلا للتصور

والتشكل

والتشكل كالعالم الروحاني ولذلك صار الخضر صلوات الله وسلامه
عليه يتشكل في اي صورة احب ان يرى فيها وهو على قدر مقام
الرائي فالملكة التي اعطيها الناجي فصل تخصه للرائي في ذاته
وهو على صورته الاصلية التي خلق عليها فكلما اتى الشخص
من هذا المقام وهو عاين علمه للمانع منه والاخلال بالسنة
مانع كبير من رويته عليه الصلاة والسلام وقد نقل
ان عمران بن حصين مكث ثلاثين سنة تسلم عليه الملايكة
من جوانب بيته حتى اكتوى بسبب مرض كان به فترك الملايكة
السلام عليه لان الكي يقدح في التوكل والتسليم لله تعالى
والصبر على بلايه وليس ذلك قادحا في جواز الكي ولكنه قادحا
في التوكل وهو درجة عالية فوق مباشرة الاسباب فلما كان
عمران بن حصين حرم سلام الملايكة ورويتهم بسبب الكي
وهو جايز فما بالك بمواقعة الذنوب التي تورث الظلمة المانعة
من الشهود لان كل معصية لها اثر وتورث نكتة سودا في القلب
تتزايد بها فتكون رينا كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون الى ان تستحكم والعياذ بالله تعالى فيظلم القلب
وتغلق ابواب التوبة فيطبع عليه ويمنع المواهب مما يحصل
واعلم ان اثر الذنوب في القلوب كاثر السموم في الابدان
على اختلاف درجاتها في الضرر وهل في الدنيا والاخرة شر
الا وسببه الذنوب والمعاصي فكل ما في من الاثار القبيحة المذمومة
المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والاخرة ما لا يعلمه الا الله تعالى
فمنها حرمان العلم لان العلم نور يقذفه الله تعالى في القلب والمعصية
تطفي ذلك النور ولله در الشافعي في هذا اشعر

شكوت الى وكيع سوء حفظي • فارشدني الى ترك المعاصي
وقال اعلم بان العلم نور • ونور الله لا يؤتاه عاصي

ومنها حرمان الرزق ففي المستدرك ان العبد ليحرم الرزق بالذنب
يصيبه ومنها وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله
تعالى لمتنعه من اللذة التي لا يوازيها ولا يقاربها لذة اصلا ومنها
تعسير اموره عليه فلا يتوجه لامر الا وجده مغلقا دونه او متعسرا
عليه ومنها ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس
بظلمة الليل البهيم اذا ادلهم وكلما قويت الظلمة قويت حيرته
حتى يقع في البدع والضلالات والامور المهلكة وهو لا يشعر ثم
تقوى هذه الظلمة حتى تعلو الوجه وتوثر سوادا فيه حتى
يراه كل احد ومنها انها توهن القلب والبدن ومنها
حرمان الطاعة وتقصير العمر ومحق البركة ولا يمتنع زيادة العمر
باسباب كما ينقص باسباب وقيل تاثير المعاصي في محق العمر
هو ان حقيقة الحياة هو حياة القلب فليس عمر العبد
الا اوقات حياته بالله تعالى فتلك ساعات عمره فالبر والتقوى
والطاعات تزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقة عمره ولا
عمر له سواها وبالجملة فالعبد اذا اعرض عن الله تعالى
واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه ايام حياته الحقيقية ومنها
ان المعصية تورث الذل ومنها انها تفسد العقل فان للعقل
نورا والمعصية تطفي نور العقل ومنها انها تزيل
النعم وتحل النقم فما زالت عن العبد نعمة الا بذنب وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقد احسن القائل حيث قال

اذا كنت في نعمة فارعها ⁂ فان المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الاله ⁂ فان الاله سريع النقم

ومن عقوباتها انها تجلب مواد هلاك العبد في دنياه واخرته
فان الذنوب امراض متى استحكمت قتلت ولا بد وكما ان البدن
لا يكون صحيحا الا بغذاء يحفظ قوته واستفراغ المواد الفاسدة

والاخلاط

والاخلاط الردية التي متى غلبت عليه افسدته وحمية يمتنع بها عن
تناول ما يؤذيه ويخشى ضرره كذلك القلب لا تتم حياته الا بغذاء
من الاعمال الصالحة تحفظ قوته واستفراغ بالتوبة النصوح تستفرغ
المواد الفاسدة والاخلاط الردية وحمية توجب له حفظ الصحة
وتجنب ما يضادها وهي عبارة عن ترك استعمال ما يضادها والتقوى
اسم متناول لهذه الامور الثلاثة فما فات منها فات
من التقوى بقدره واذا تبين هذا فالذنوب مضادة لهذه
الامور الثلاثة فانها تستجلب المواد المؤذية وتوجب التخليط
المضاد للحمية وتمنع الاستفراغ بالتوبة النصوح فانظر
الى بدن عليل قد تراكمت عليه الاخلاط ومواد المرض وهو
لا يستفرغ منها ولا يحتمي لها كيف تكون صحته وبقاؤه وقد
احسنت جسمك بالحمية مخافة من الم طاري وكان الاولى لك
ان تحتمي من المعاصي خشية النار فمن حفظ القوة بامتثال
الاوامر واستعمال الحمية باجتناب النواهي واستفراغ الاخلاط
بالتوبة النصوح لم يدع للخير مطلبا ولا للشر مهربا وفي
حديث انس رضي الله تعالى عنه الا ادلكم على دائكم ودوائكم الا ان
دائكم الذنوب ودواؤكم الاستغفار فظهر من هذا ان
طب القلوب ومعالجتها لا سبيل له الا من جهة الرسول صلى الله
عليه وسلم بواسطة الوحي واما طب الابدان فغالبه يرجع الى
التجربة انتهى وفيه يعلم ان المتلطخ بالذنوب ومن هنا شانه
لا يطمع في شهود الكمل والاطلاع على الخفيات وخوارق العادات
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اذا تقرر هذا فالمانع من
شهود الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم انما هو ما نعوهم
بالنقص كما قدمنا ولا قربة الانبياء والملائكة والجان قال
بها جمع من المحققين كحجة الاسلام الغزالي والامام ابي بكر بن العربي

والى مثل العز بن عبد السلام والعارف ابن ابي جمرة وابن الحاج والبارزي
واضرابهم وقد كان الامام الغزالي رحمه الله تعالى ينكر رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم يقظة فيما اول عمره حتى سلك طريق القوم
وشرب من صافي شرابهم فاذعن اليهم وسلم عنان القياد اليهم
حتى قال في كتابه المنقذ من الضلال ثم اني لما فرغت من العلوم
اقبلت بهمتي على طريق الصوفية ثم الى ان قال علمت يقينا ان
الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى وان سيرتهم وسيرهم
احسن السير وطريقهم احسن الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق
بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على اسرار
الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم واخلاقهم ويبدلوه
بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم
في ظواهرهم وبواطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء
نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به الى ان قال حتى انهم
في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون منهم اصواتا
ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور
والامثال الى درجات يضيق عنها نطاق النطق انتهى وقال
الامام ابو بكر بن العربي رحمه الله تعالى ذهبت الصوفية انه اذا حصل
للانسان طهارة النفس وتزكية القلب وقطع العلائق وحسم
مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال والخلطة بالجنس والاقبال
على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا كشفت له الغيوب
ورأى الملائكة وسمع اقوالهم واطلع على ارواح الانبياء وسمع كلامهم
ثم قال ابن العربي من عند نفسه رؤية الانبياء والملائكة وسماع كلامهم
ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة انتهى وقال ابن الحاج
في المدخل رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة باب ضيق
وقل من يقع له ذلك الا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان

بل عدمت

بل عدمت مع انا لا ننكر على من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم
الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم انتهى فتحصل من هذا ان رؤية
الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والجن ممكنة لكرم بها
من اجتباه الله لحضرته واتصف بالصفات التي قدمناها وللطائفة
من شهودهم ما ذكرناه آنفا وقد من الله تعالى علينا بالاجتماع
بمن اجتمع مع الملائكة والجن يقظة واخذنا عنه وحصل لنا
به البركة كما سنذكره ان شاء الله تعالى وقد اخذ ابن العربي الطريق
عن الملائكة المسمين باسماء الحروف المقطعة في اوائل السور
وقال رحمه الله تعالى ومن ارتفع حجابه رأى بمؤخر رأسه كما يرى
من امامه بحكم الارث لنبينا عليه الصلاة والسلام وقد
ذكرنا ذلك ولله الحمد وقد تقدم لنا قوله رحمه الله تعالى
قد جمع الله بيني وبين جميع انبيائه حتى لم يبق منهم احد
الا ابتعوه فرحة انتهى

تنبيهات الاول

قال السعد ظاهر الكتاب والسنة وهو قول اكثر الامة ان الملائكة
اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل باشكال مختلفة
كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شأنها الطاعات
ومسكنها السموات هم رسل الله الى انبيائه وامناؤه على
وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون والجن اجسام لطيفة هوائية
تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها افعال عجيبة منهم
المؤمن والكافر والمطيع والعاصي والشياطين اجسام نارية
شأنهم الفساد والغواية متذكر اسباب المعاصي واللذات
وانسيا منافع الطاعات وما اشبه ذلك الثاني قال
بعض المحققين افضل الناس من تشبه بصفة الملائكة
حتى يكون آدميا ملكا وشر الناس من تباعد من صفاتهم

الانبياوهم

حتى يكون ادميا شيطانا قلت واوصافهم التي اشار اليها
منه وهي جامعة لكل فضيلة اولها العلم الكامل الذي اشار اليه مولانا
عز وجل بقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قايما
فشهادتهم بعد شهادته ثانيها العصمة الكاملة عن الشهوات
ولذا نفت الله نفيه يوسف بهم بقول ما هذا بشرا ان هذا الا ملك
كريم ثالثها اجتناب المعاصي كما اخبر الله عنهم بقوله لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون رابعها الطاعة الكاملة والاجتناب لكل
ما امر به المولى تعالى كما اخبر عنهم جل جلاله بقوله ويفعلون ما يومرون
خامسها الذكر الدايم للتفصيل وقد اخبر عنهم المولى بقوله يسبحون
الليل والنهار لا يفترون سادسها فليس فيهم فيما بينهم حسد
ولا عداوة ولا بغض ولا شحناء ولا شي يستقبح رحماء بالمومنين ويستغفرون
لمن ناموف للخلق يحسنون لهم بضروب المنافع والاحسان ومع هذا
كله وصفهم الله بالاعمال الطايلة والذوات القوية على الخدمة وقد قال
الله تعالى في ترتيب مراتبهم وما منا الا له مقام معلوم فمن
دام والفكر ورفع همته عن هذا العالم الخسيس الادنى الى المحل الكريم
الاعلى الذي هو محل الملايكة حصل له العلم واليقين الزايد على
الايمان بهم فانه اذا ارتفع الروح الى المحل الكريم الذي هم فيه حصلت
بذواتهم فتجد الالهامات والخطرات المرضية ثابتة في القلب من
ذواتهم وربما قوي الالهام في حق قوم وربما كان الكشف لقوم
على حسب ما يكون القرب منهم صلوات الله وسلامه عليهم والحاصل
ان من تشبه بصفاتهم خرقت له العادات وافيض عليه البركات
من الملا الاعلى الثاني قال الامام ابن العربي يسبق للاوليا الوحي الالهام
على لسان ملك غيب لا يشاهد فيعلم به حديث فيعلم بصعقه
او عكسه من طريق الالهام من غير شهود للملك اذ لا يصح شهود
الملك وسماع خطابه الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام واما

الولي

الولي فانه يسمع صوتا لا يرى صاحبه وان راى الملك لا يسمع له
كلاما او لا تشريع في وحي الاوليا فانهم انبياء ونحوه قول القرافي
روية للملايكة لا تختص بالانبيا والذي يختص بالانبيا انما هو
تكليم للملايكة في الاحكام التكليفية على وجه التشريع الثالث
قال سيدي محيي الدين بن العربي الطاي الملك اذا تطور
بمثاليه على اي صورة شا لا تحكم عليه الصورة وتجري عليه احكامها
واذا تكلم فلا يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة وهو باق على [illegible]
وبائنا عن حضرة روحانيته والانسان اذا تطور ظهر باي صورة
شا لا تحكم عليه الصورة واذا تكلم من تلك الصورة تكلم باي لغة
شا وهو باق على حقيقة الانسانية لانه مفطور على الصورة
والجني اذا تمثل تمثل بحقيقته وتحكم عليه الصورة ما دامت معه
بطبيعته الرابع قال في الحبايك روية للملايكة الان ممكنة
كرامة يكرم الله بها من يشاء من اوليايه نص على ذلك الامام الغزالي
في كتابه المنقذ من الضلالة وتلميذه القاضي ابو بكر بن العربي
احد ايمة المالكية في كتابه قانون التاويل والقرطبي في التذكرة
وغيرهم ووقع ذلك لجماعة من الصحابة التنبيه الخامس قال
الامام النووي الجن موجودون وقد يراهم بعض الادميين واما
قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب
ولو كانت رويتهم محالا لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان الذي
تفلت عليه في صلاته ولقد هممت ان اربطه حتى تصبحوا
تنظرون اليه كلكم تلعب به صبيان المدينة قال
بعض العارفين واعلم ان مجي الشيطان للنبي عليه الصلاة والسلام
في الصلاة من جهة الغفلة وذلك لان الشيطان ليس له اطلاع ولا
استشراف على قلوب الانبيا بخلاف قلوب الاوليا الاخير
ان الشيطان لعنه الله تعالى لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لهذه المثابة من العصمة وانه لا يصل الى قلبه كيف جاءه في الصلاة
في قبلته بشعلة من نار مخيلة ترمي بها وجهه وكان غرض
الشيطان ان يحيل بينه وبين الصلاة لما يرى عليه فيها من الخير فانه
يستعيذه بالطبع فتاخر النبي صلى الله عليه وسلم الى خلف ولم يقطع
صلاته واخبر بذلك الصحابة واما الولي فان الشيطان يلقي اليه
في قلبه وقد يقع منه ما يحدث به نفسه فيطمع ان يلبس عليه
حاله انتهى فالنفي في الآية محمول على الغالب وقال
القاضي عياض قيل رؤيتهم على خلقتهم وصورتهم الاصلية
ممتنعة بظاهر الآية الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام
ومن خرقت له العادات وانما يراهم بنو آدم في صور غير صورهم
كما جاء في الآثار قال بعض المحققين وهذه دعوى
مجردة فان لم يصح لها دليل فهي مردودة وقد جزم شيخ الاسلام
بما جزم به الامام النووي وصرح الامام السبكي بان الجن مكلفون
باحكام شريعتنا فتجب الزكاة على من ملك منهم نصابا بشرطه والحج على
من استطاع اليه سبيلا بل قال بعضهم ان وجوبه على المستطيع
منهم ماخوذ من قوله تعالى ولله على الناس حج البيت بناء على ان
الناس يشمل الجن والانس من ناس اذا تحرك وبه صرح في المحكم
وعباب اللغة وغيرهما كالملائكة قال الا انه لا يلزم ان هذه
التكاليف كلها ثابتة في حقهم اذا قلنا بعموم الرسالة اليهم بل يعقل
ذلك ويحتمل الرسالة في شيء خاص السادس انكر بعض المعتزلة
وجود الجن وزعم انه اخلاط السوداء ومن زعم هذا يدخل عليه
الكفر من حيث انه كذب القرآن والرسل والدليل على وجودهم
قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقوله تعالى قل
اوحي الي انه استمع نفر من الجن وقوله صلى الله عليه وسلم
لوفد الجن اسلموا على يديه لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تجدونه

أوفر

أوفر ما كان لحما وكل بعرة علف لدوابكم فاثبت لهم اكلا ودوابا
وخيلا ورجلا وفي حديث الليالي بانهم اشخاص واسم لا يعلم عددهم
الا الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم في العفريت الذي
اراد ان يفسد عليه صلاته لقد هممت ان اربطه في سارية
من سواري المسجد الحديث يدل على انهم اشخاص اذ الربط لا يكون
للاخلاط وصفات الانفس وفي اسد الغابة تبعا لابي موسى
باسنادهما عن مالك بن دينار عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من جبال مكة
اذ اقبل شيخ متكئ على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مشية جني ونغمته قال اجل قال من اي الجن قال انا هامة
ابن الهيم بن لاقيس بن ابليس قال لا ارى بينك وبينه الا
ابوين قال اجل قال كم اتى عليك قال اكلت الدنيا الا اقلها
كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما وذكر انه تاب على
يد نوح عليه الصلاة والسلام وآمن معه وانه لقي شعيبا عليه
السلام ولقي عيسى عليه الصلاة والسلام وقال له ان لقيت محمدا
صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام وقد بلغت ولست بك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على عيسى وعليك يا هامة
السلام وعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سور من
القرآن ولم ينعه لنا ولا اراه الا حيا وذكر صاحب
نور النبراس ان حديث هامة هذا موضوع وفي الصحيح
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحفظ زكاة رمضان فاتاني آت يحثو من الطعام فاخذته
وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني محتاج
وعلي عيال وبي حاجة شديدة قال فخليت عنه فاصبحت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة

قلت شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك
وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود
فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته
وخليت سبيله فاصبحت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا
هريرة ما فعل اسيرك قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا
فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة
فجاء يحثو الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا اخر ثلاث مرات تزعم انك لا تعود ثم تعود قال دعني
اعلمك كلمات ينفعك الله بها فقلت وما هي قال اذا اويت الى
فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة
ولا نوم حتى تختم الاية فانك لن يزال من الله عليك حافظ ولن
يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة فقلت يا رسول الله زعم انه
يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله فقال ما هي قلت
قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي من اولها حتى تختم
الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لن يزال عليك من الله حافظ
ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه
قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا ابا هريرة
قلت لا قال ذاك الشيطان قال الامام القصري بعد ان اورد
هذا الحديث في شعب الايمان فانظر الى هذه الصفة هل
هي الا صفة شخص من الاشخاص وهل تكون الاخلاط والصفات
تاتي الى الطعام فتحثو وتتعلم العلم فالذي زعم انها اخلاط السودا
وما شاكلها من صفات المتفلسفة منكر لعالم الشياطين كافر
للقرآن والحديث وجاحد له الرابع الجن الذين وفدوا على النبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم كانوا تسعة وفي رواية خمسة عشر وفي رواية
كانوا على ستين راحلة وفي رواية اثني عشر الفا وفي هذا الاختلاف
دليل على تكرر وفادتهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة
وعلى القول بانهم تسعة فهم شاصر وباصر ومنشي والاحقب
وعمرو ابن جابر وسرق وزوبعة واسم راسهم وردان وذكر
بعضهم صفوان بدل وردان وعمرو ابن جابر هذا عده ابن سعد
والطبراني والحافظ ابو موسى وغيرهم من الصحابة فروي باسانيدهم
عن صفوان بن المعطل السلمي انه قال خرجنا حجاجا فلما كنا
بالعرج اذا نحن بحية تضطرب فلم تلبث ان ماتت فاخرج لها
رجل منا خرقة فلفها فيها ثم خد لها في الارض ثم قدمنا مكة
فاتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال ايكم صاحب عمرو
ابن جابر قلنا ما نعرفه قال ايكم صاحب الجان قالوا هذا قال جزاك
الله خيرا اما انه كان اخر التسعة الذين سمعوا القرآن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه الحاكم في المستدرك في ترجمة
صفوان بن المعطل وذكر ابن ابي الدنيا عن رجل من
التابعين ان حية دخلت عليه في خبائه تلهث عطشا
فسقاها ثم انها ماتت فدفنها فاتي من الليل فسلم عليه
وشكر واخبر ان تلك الحية كانت رجلا صالحا من جن نصيبين
اسمه زوبعة وفي اثر ان رجلا قدم على عثمان رضي الله
تعالى عنه فقال يا امير المؤمنين رايت حية ميتة صوار ريحها
ريح المسك فلففتها بعمامتي ودفنتها فبينما انا امشي
واذا انا بمناد يا عبد الله هذا الذي دفنته كان اخر الجن
الذين استمعوا الوحي وروى ابن ابي الدنيا وابو نعيم من
طريق بشر بن الوليد الكندي عن ابي رجا العطاردي قال
دخلت خبائي حية وهي تضطرب فعمدت الى اداوتي فنفحت

عليها من الما فسكنت فلما صليت العصر جائت فمدت الى عيبتي فاخرجت
خرقة بيضا فلففتها فيها وحفرت لها ودفنتها ثم سرنا فاذا
انا باصوات السلام عليكم مرتين لا واحد ولا عشرة ولا ماية ولا الف
بل اكثر من ذلك فقلت من انتم فقالوا الجن قد صنعت ما لا نستطيع
ان نجازيك قلت ما صنعت قالوا الحية التي ماتت عندك كان اخر من
بقي ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم من الجن رواه الباوردي
بالموحدة اخر من بقي من النفر الذين يستمعون القران قال
الحافظ وهذه القصة مغايرة لما قبلها اذ قد اثبتت لكل منهما
الاخروية فيمكن ان الاول مقيد بالتسمية والثاني على انهم
بنيا على ان الاستماع كان من طائفتين انتهى وذكر عن محمد
ان عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه راى حية ميتة فلفها في خرقة
ودفنها واذا بهاتف يهتف ولا يرونه رحمة الله عليك يا سرق
فاشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتموتن
يا سرق بفلاة من الارض فيدفنك خير امتي فقال عمر من انت
يرحمك الله فقال انا من الجن الذين سمعوا القران من النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا سرق ولم يبق ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم غيري
وغيره انتهى وهذا لا يعارض ما قبله لاحتمال ان يكون هذا
الذي حدث عمر بن عبد العزيز وهتف به هو الذي حدث عنه
العطاردي وفي مختصر حياة الحيوان روى ابو بكر الشالنجي
في رباعياته والقاضي ابو يعلى عن عبد الله بن الحسين المصيصي
قال دخلت طرسوس فقيل لي ها هنا امراة يقال لها علوش
رات الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيتها
فاذا امراة مستلقية على قفاها فقلت رايت احدا من
الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم حدثني
عبد الله سمج وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله قال قلت

يا رسول الله

قال الواقع

يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال على
حوت من نور يتلجلج في النور وسمعته يقول افلح من رضي بقرا
بمنده نشا الاماتة ربانا ودخل في قبره ربانا وحشر يوم القيمة
ربانا **الباب الثالث** في رؤية نبينا وباقي الانبيا
والملائكة عليه وعليهم الصلاة والسلام يقظة ووقوع
ذلك لجماعة من الاوليا نفعنا الله تعالى بهم اعلم ايها الاخ الصادق
نور الله قلبي وقلبك ان نبينا عليه الصلاة والسلام حي على الدوام
وكذا باقي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد تقدم لنا من الادلة على
حياتهم ما فيه شفا الغليل ورد سقام العليل فهم انما غيبوا
عنا كالملائكة لما قام بنا من الموانع التي حجبتنا عن شهودهم
وخلفتنا عن الوفا بعهودهم فاذا زالت الموانع جاز ان يكرم الله تعالى
برؤيتهم من شا من اهل الجناب به وقد حكيت رؤية نبينا
عليه الصلاة والسلام عن جماعة يقظة من اماثل الاوليا رضي الله
تعالى عنهم كالامام عبد القادر الجيلي وسيدي ابي الحسن الشاذلي
وتلميذه القطب ابي العباس المرسي وسيدي علي وفا وابي عبد الله
ابن ابي جمرة والمحقق ابن فورك والقطب القسطلاني والسيد
نور الدين الايجي والعارف ابن العربي والحافظ السيوطي وغيرهم
مما سنذكره ان شا الله تعالى وحكي ابن ابي جمرة
والبارزي واليافعي عن جماعات من الاوليا انهم راوا النبي صلى الله
عليه وسلم يقظة وحملوا على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من راني
في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وانهم
راوه نوما فراوه بعد ذلك يقظة وسالوه عن اشيا كانت
تشوشهم فاخبرهم بوجوه تفريجها فكانت كذلك من غير زيادة
ولا نقص قال ابن ابي جمرة ومنكر ذلك لا يخلو ان كان ممن يكذب
بكرامات الاوليا فلا بحث معه لانه مكذب لما اثبتته السنة والا فهذه

منها ان الاوليا بلغوا بخرق العادات انهم يشاهدون العالم العلوي
والسفلي وما ذكر ابن ابي جمرة مدح عليه الغزالي في منقذه
وعبارته وهم يعني ارباب القلوب في يقظتهم يشاهدون الملائكة
وارواح الانبيا ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوائد انتهى
وخص بعض العلما هذا باهل عصره ممن لحق به ولم يره فكانه
اوحى اليه ان يراه من اهل عصره نوما ولم يتحاش لي ان ذكر علامة
على انه يهاجر اليه وهو تخصيص بغير مخصص وقال القاضي
عياض يحتمل ان تكون رويته عليه الصلاة والسلام نوما بصفته المعروفة
موجبة لتكرمة الراي برويته خاصة في الاخرة اما بقرب او شفاعة
في علو درجة ونحو ذلك قال ولا يبعد ان يعاقب بعض
المذنبين بالحجب عنه صلى الله عليه وسلم يوم القيمة مدة وقيل
معنى قوله فسيراني اي في المرآة التي كانت له صلى الله عليه وسلم
ان امكنه ذلك كما حكي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه لما راه
يوما دخل على ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاخرجت
له مرآته صلى الله عليه وسلم فراى صورته صلى الله عليه وسلم ولم
ير صورة نفسه قال الحافظ ابن حجر وهذا من ابعد المحامل
وقال ابن بطال قوله فسيراني في اليقظة يريد تصديق تلك
الرؤيا وصحتها وخروجها على الحق لا انه يراه في الاخرة لان كل امته
كذلك انتهى وما ذكره العارف ابن ابي جمرة من ابقا الحديث
على عمومه وحمل اللفظ على حقيقته دون مجازه غاية حسن
للمحققين اذ العدول عن الحقيقة الى المجاز لا سبيل اليه الا عند
الاستحالة وليس في العقل ما يحيل ان الله سبحانه وتعالى يجعل
رؤيته عليه الصلاة والسلام في المنام سببا لرويته في اليقظة
قال العارف ابن ابي جمرة وقد وقع من بعض الناس عدم
التصديق بعمومه وقال على ما اعطاه عقله وكيف يكون من

مات يراه الحي

مات يراه الحي وهو في عالم الشاهد قال ابن ابي جمرة وفي هذا
القول من المحذور وجهان خطران احدهما عدم التصديق لقول
الصادق عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى والثاني
الجهل بقدرة القادر وتعجيزها فكانه لم يسمع قوله تعالى
في قصة البقرة فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى وقصة
ابرهيم عليه الصلاة والسلام في الاربعة من الطير وقصة عزير
فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا لحياته وجعل
دعا ابرهيم عليه الصلاة والسلام سببا لاحيا الطيور وجعل
تعجب عزير سببا لموته وموت حماره ثم احياهما بعد مائة سنة
قادر على ان يجعل رؤيته عليه الصلاة والسلام في النوم سببا
لرويته في اليقظة انتهى واستشكل الحافظ كلام ابن ابي جمرة
بانه لو حمل على ظاهره لكان هولا صحابة ولامكن بقا الصحبة
الى يوم القيمة ورد بان لا ملازمة اذ الشرط في الصحابي ان
يكون راه في حياته على انهم اختلفوا فيمن راه بعد مماته
وقبل دفنه هل يسمى صحابيا اولا على ان رويته عليه الصلاة والسلام
يقظة من خوارق العادات وخوارق العادات لا تغير القواعد
الكلية الجليلة واما قول الحافظ ان ذلك لم ينقل عن
احد من الصحابة ولا من بعدهم وقد اشتد حزن فاطمة رضي الله
تعالى عنها حتى ماتت كمدا بعده بستة اشهر وبيتها مجاور
لضريحه الشريف ولم ينقل عنها رويته في المدة التي تاخرتها
عنه فقد رد بان عدم نقله لا يدل على عدم وقوعه
فلا حجة فيه وكذا موت فاطمة رضي الله تعالى عنها كمدا اعلم
لانه قد يكرم المفضول بما لم يكرم به الفاضل وبالغ البدر بن
الاهدل في انكار روية نبينا عليه الصلاة والسلام يقظة
قايلا ان القول بها يدرك فساده بادا من العقول لاستلزامه

خروجه من قبره ومشيه في الاسواق ومخالطته للناس ومخاطبتهم له
وخلو قبره من جسده المقدس فلا يبقى منه فيه شيء بحيث يزار
لمجرد القبر ويسلم على غائب اشار الى ذلك القرطبي في الرد على
القائل بان الرائي له في المنام راى الحقيقة ثم يراه كذلك في
الحقيقة في اليقظة قال وهذه جهالات لا يقول بشيء منها من له
ادنى مسكة من المعقول وملتزم شيء من ذلك مختل مخبول
ورد كلامه كما في شرح الشمائل للعلامة الهيتمي بان هذه
اللوازم ما تكلمها ليس شيء منها بلازم لذلك ودعوى استلزامه
لذلك عين الخبل والفساد وبيانه ان رؤيته صلى الله
عليه وسلم يقظة لا تستلزم خروجه من قبره الشريف لان الولي
تخرق له الحجب فلا مانع عقلا ولا شرعا ولا عادة ان الولي وهو
باقصى المشرق او المغرب يكرمه الله تعالى بان لا يجعل بينه وبين
ذاته الشريفة وهي في محلها ساترا ولا حاجبا وان يجعل ذلك
الحاجب كالزجاج الذي يحكي ما وراه وح فيمكن ان الولي ح
يقع نظره عليه صلى الله عليه وسلم ونحن نعلم انه حي في قبره
الشريف يصلي واذا اكرم انسان بوقوع نظره عليه فلا مانع ان يكرم
بمحادثته ومكالمته وسؤاله عن اشياء وانه يجيبه عنها وهذا
كله غير منكر شرعا ولا عقلا اذا كانت المقدمات والنتيجة
غير منكرتين عقلا فانكارهما او انكار احدهما غير ملتفت اليه
ولا معول عليه وبهذا يعلم ان ما ذكره عن اشارة العلامة
القرطبي غير لازم ايضا كيف وقد صرح جماعات الرؤيا في النوم
رؤية لحقيقته انتهى ومنه يعلم ان وقوع ذلك انما هو
من خوارق العادات وخوارق العادات كرامة من الله تعالى
والكرامة يجوز ان تقع بسائر وجوه خوارق العادات على
اختلاف انواعها كقلب العصى حية ووجود اشياء من غير اسباب

الا بمثل

الا بمثل القرآن مما خرج من المعجزات الى باب الاختصاص قاله
السعد والامام النووي خلافا لمن قال انها تختص بمثل اجابة
دعاء ونحوه وهو غلط من قائله وانكار للمحسوس بل الصواب جريانها
بقلب الاعيان الذي هو اعلاها ووقوع نظر الرائي على ذات
النبي صلى الله عليه وسلم ووقوع مثل هذا اثر من اثار قدرة القادر
جل وعلا والقدرة لا يعجزها ممكن وتأويل ابن الاهدل
بان ذلك انما يقع في غيبة حس فيظنه يقظة وقد
يرى خيالا او نورا فيظنه الرسول وقد يلبس عليه الشيطان
الماكر فهذا من باب اساءة الظن باولياء الله تعالى حيث
نسب اليهم اشتباه رؤية الغيبة برؤية اليقظة وهذا امر
لا يظن باذنى العقلاء فضلا عن الاكابر والعارفين بالاحوال
السالكين بمدارج الكمال والراقين معارج الجلال والجمال
وعجيب من ابن الاهدل لذلك وتأويله لقول سيدي ابي العباس
المرسي لو حجبت عني رؤية النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين
ما عددت نفسي مسلما بان هذا منه تجوز اي لم يحجب حجاب
غفلة ولم يرد انه يحجب عن الروح الشخصية طرفة عين فان
ذلك مستحيل بان دعوى الاستحالة ان عنى بها الاستحالة
العقلية فباطل اذ العقل لا يحيل ذلك وان عنى الشرعية
فيقال له من اين دليل او قاعدة اخذت ذلك كلا والله لا استحالة
في ذلك بوجه ولا حال انتهى وانكر بعض علماء الظاهر رؤيته
عليه الصلاة والسلام يقظة وعلل ذلك بان العين الفانية
لا ترى العين الباقية والنبي صلى الله عليه وسلم في دار
البقاء والرائي في دار الفناء ورد بان المؤمن يرى الله تعالى
وهو لا يموت والواحد من الاولياء يموت في اليوم الواحد سبعين مرة
ونقل عن بعض العارفين انه كان ينكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم

يقظة ويقول انما يقع ذلك للشخص وهو بحالة متوسطة بين النوم
واليقظة ونحوه للشيخ مسلم شيخ الطائفة المسلمية فقد
نقل عنه انه قال

ومن يدعي في هذه الدار انه ، يرى المصطفى فقد جاء شططا
ولكن بين النوم واليقظة التي ، يباشر هذا الامر رتبة وسطا

وعليه درج الولي الكامل سيدي محمد المغربي الشاذلي شيخ
الشعراني فقد نقل عنه انه كان يقول المراد باليقظة يقظة
القلب لا يقظة الحواس الجسمانية وذكر ان من بلغ في كمال
الاستعداد والتوجه صار مجموعا بالحق واذا اجتمع كان نومه
من كثرة اليقظة كحالة اليقظة لغيره فحينئذ فما رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا روحه المتشكلة بشكل الاشباح من غير
انتقال ذاته الشريفة ومجيئها من البرزخ ولا يحتاج هذا
الرائي لكرامة ومجيئها عن كلفة للجسم والرواح هذا هو الحق
الصراح وله صلى الله عليه وسلم ان يفعل ذلك مع من شان امته
تواضعا كما كان يفعل مثله في حياته صلى الله عليه وسلم انتهى
وما ذهب اليه المسلمي ومن وافقه انما هو مقام من المقامات
والحكم بلزومه غير لازم ثم ان رؤيته عليه الصلاة والسلام
تختلف بحسب مقامات الرائين فمنهم من يراه بعيني راسه
مع حضور جسمه ويعلم عليه ويأخذ عنه العلوم والمعارف
كالشيخ ابي الحسن الشاذلي واضرابه ممن سنذكرهم ان شاء الله
تعالى ومنهم من تاخذه حالة عند رؤيته فيصير
كالمستغرق وتلك الحالة تحصل من حجاب جلاله عليه الصلاة والسلام
ومنهم من اذا راه ببصره حصلت لنفسه تردد في كونه
نائما او مستيقظا فيكون في حالة متوسطة بين حالتي النوم
واليقظة ومنهم من يتمثل صورته الشريفة في سره فيصير

يكلمه ويتحد شخصه

والصلاة

يكلمه ويتحد شخصه وهو لا يشك ان تلك الصورة صورته عليه السلام
قال المحقق وقد كان شيخنا الاكمل متمكنا من الاجتماع
بروح من شاء من الانبيا والاوليا على ثلاثة انحا ان شا استنزل
روحانيته في هذا العالم وادركه متجسدا في صورة مثالية
شبيهة بصورة الجسد العنصرية التي كانت له في حياته الدنيا
ولا يخرم منها شي وان شا احضره في نومه وان شا انسلخ من
هيكله واجتمع به ولا يستبعد من مثل هذا وقال المحقق القسطلاني
في المواهب لا يمتنع من الخواص ارباب القلوب العاكفين بالمراقبة والتوجه
على قدم الحق بحيث لا يسكنون لشي مما يقع لهم من الكرامات فضلا
عن التعدي لمصالح غير ضرورية مع السعي في التخلص من الكدورات والاعراض
عن الدنيا واهلها جملة وكون الواحد منهم يريد انه يخرج من اهله وماله
وانه يرى النبي صلى الله عليه وسلم كالشيخ عبد القادر الكيلاني ان يتمثل
صورته صلى الله عليه وسلم في خاطره ويتصور في عالم سره انه
يكلمه بشرط استقرار ذلك وعدم اضطرابه فان تزلزل او اضطرب
كان لمة من الشيطان وليس ذلك خادشا في علو مناصبهم لعدم عصمة
غير الانبيا فقد قال العلامة المحقق التاج السبكي في جمع الجوامع
تتمة لغيره الالهام ليس بحجة لعدم الثقة بمن ليس معصوما
بخاطره انتهى وعليه حمل قول سيدي ابي العباس المرسي لو حجبت
عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي
مسلما قال وعلى هذا فيكون معنى فيراني في اليقظة
اي يتصور مشاهدتي ويترك نفسه حاضرا معي بحيث لا يخرج
عن ادابه وسنته صلى الله عليه وسلم بل يسلك منهجه ويمشي
على شريعته وطريقته قال وقريب منه قول شارح المصابيح
او يراه في الدنيا حالة الذوق والانسلاخ عن العوائق الجسمانية
كما نقل عن بعض الصالحين انه راه في حالة الذوق والشوق انتهى

وقال الحافظ السيوطي في تنوير الحلك اكثر ما تقع رؤيته النبي
صلى الله عليه وسلم في اليقظة بالقلب ثم يترقى الى ان يرى بالبصر
لكن ليست الرؤية البصرية كالرؤية المتعارفة عند الناس من رؤية
بعضهم لبعض وانما هي جمعية حالية وحالة برزخية وامر وجداني
لا يدرك حقيقته الا من باشره انتهى قال وعلى كل حال
فرؤيته عليه الصلاة والسلام ليست مستحيلة لا عقلا ولا شرعا
اذ هو حي بجسده وروحه يتصرف ويسير في اقطار الارض
حيث شاء وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته
لم يتبدل منه شيء وانما هو مغيب عن الابصار لما قام بالرائين
من الموانع كما غيبت الملائكة مع انهم احياء باجسادهم وارواحهم
فاذا اراد الله رفع الحجاب عمن اراد اكرامه برؤيته رآه بهيئته
التي كان عليها قبل وفاته ولا مانع من ذلك انتهى وقد يستشكل
بعضهم كيف يراه الراؤون المتعددون في اقطار متباعدة اي كما يقول

كالشمس في كبد السما ونورها • يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

ونحوه اجاب البدر الزركشي كما في المواهب عن سؤال رؤية جماعة له
صلى الله عليه وسلم في ان واحد من اقطار متباعدة فاجاب
بانه سراج ونور الشمس في هذا العالم مثال نوره في العوالم
كلها فكما ان الشمس يراها من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة
وبصفات مختلفة فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولله در
القائل رحمه الله تعالى

كالبدر من اي النواحي جئته • يهدي الى عينيك نورا ثاقبا

اشار رحمه الله تعالى الى ان جسده الشريف في هذا العالم
بمثابة الشمس يراها البعيد والقريب وهذا مستفاد من قوله
تعالى وسراجا منيرا قال بعض المحققين والمراد كونه
هاديا ومبينا كالسراج يري الطريق ويبين الهدى والرشاد

فبيانه اقوى

فبيانه اقوى وانفع واتم من نفع الشمس واذا كان كذلك وجب ان
تكون لنفسه المقدسة اعظم في النورانية من نور الشمس وكما
انه كذلك ان الشمس في عالم الاجساد تفيد النور بلا غيرها ولا
تستفيد من غيرها فكذا نفس النبي صلى الله عليه وسلم تفيد الانوار
العقلية لسائر الانفس البشرية انتهى وكما ان نفسه الشريفة
تفيد الانوار العقلية فكذا تفيد الانوار الحسية اذ هو نور في
الروح والجسد وما ثم موجود الا وهو منسلخ من حقيقته
فهو الاصل لكل موجود ونوره سار في العوالم باسرها
ولقد اجاد بعضهم اذ اراد ان يصلي عليه بقوله اللهم صل على
سيدنا محمد النور الذاتي السار سره في سائر الاسماء والصفات
وهذه الصيغة ذكر بعضهم انها بعشرين الف صلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان الله سبحانه وتعالى لما اراد ايجاد
خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من انواره الصمدية في حضرة الاحدية
ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على ما اقتضاه كمال
حكمه وسبق في ارادته وعلمه ثم اعلمه تعالى بكمال نبوته
وبشره بعموم دعوته ورسالته وانه نبي الانبياء وواسطة
جميع الاصفياء ثم انبجست منه عيون الارواح فصار ممدا
في عالمها المتقدم على عالم الاشباح وكان هو الجنس العالي على
جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس انتهى
والحاصل ان نبينا عليه الصلاة والسلام هو الاصل
الجامع لسائر الموجودات باسرها وانه نور في الروح والجسد
ولا بدع ان يراه الراؤون من اماكن متباعدة وفي وقت واحد
اذ هو موجود في كل مكان بل قال بعضهم انه من الممكن ان
يجعل الله تعالى العوالم كلها بين يديه عليه الصلاة والسلام
كما حصل ذلك لعزرائيل عليه السلام قال بعض المحققين والذي

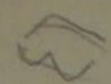
اراه ان جسده الشريف لا يخلو منه زمان ولا مكان ولا عرش ولا كرسي
ولا لوح ولا قلم ولا بر ولا بحر ولا برزخ ولما تملأ الكون الاعلى به
كما تملأ الكون السفلي به فتجده مقيما بقبره طايفا حول
البيت قايما بين يدي ربه لاداء الخدمة ودوام الانبساط
يا قامته في درجة الوسيلة الذي يان الرايين لم يقظة في اقصى
المغرب يوافقون الرايين لم في تلك الساعة بعينها في اقصى المشرق
لانه روح الوجود ولا يصح عادة ان تقع الحياة خلو جزء من البدن
بلا روح ولما كان روح العوالم العلوية والسفلية وجب
ان لا يخلو جزء منها من روحه الزكية انتهى ويشهد له ما نقله
صاحب الوهبية عن سيدي ابي العباس الطنجي قال
وردت على سيدي احمد بن الرفاعي فقال لي ما انا شيخك شيخك
عبد الرحيم فقال لي عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا
قال اذهب حتى تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحت الى بيت
المقدس فحين وضعت رجلي واذا بالسما والارض والعرش
والكرسي مملوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت الى الشيخ
فقال لي عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال كملت
طريقتك لم تكن الاقطاب اقطابا والاوتاد اوتادا والاولياء اولياء
الا بمعرفته صلى الله عليه وسلم ونحوه ما نقل عن الولي الكبير سيدي عبد
العزيز الدباغ نفعنا الله تعالى به انه لما ثبتت له المشيخة نازعه
جماعة الاشراف بدعوى وجمعوا عليه الناس واتفقوا على موعد
بعد صلاة الجمعة وان السادات الاشراف ينادون جدهم صلى الله
عليه وسلم وان سيدي عبد العزيز ينادي فمن اجابه النبي صلى الله
عليه وسلم كان الحق له في المشيخة فاجتمع لذلك جماهير الناس فقال
سيدي عبد العزيز لجماعة الاشراف تقدموا ونادوا جدكم فتقدموا واحدا
بعد واحد كل واحد منهم ينادي يا جدي يا رسول الله فلم يجب

واحدا منهم

واحدا منهم فتقدم سيدي عبد العزيز فنادى يا رسول الله فسمع
الناس قاطبة لبيك يا عبد العزيز وسعديك فقال لجماعة
الصف الذي يليه ان الصفوف التي خلفنا لم تسمع فاعاد النداء
فاعيدت الاجابة ثلاث مرات حتى سمع كل من كان حاضرا وكان
ذلك بضريحه مع ان جسده الشريف بطيبة فانظر الى هذا
الاتصال مع بعد الدارين فلولا انه موجود بكل مكان لم يحصل رضي الله تعالى عنه
ولا غرابة في هذا فان احوال البرزخ كاحوال الاخرة في الكبريت
الاحمر نشاة الاخرة تشبه في بعض الاحكام النشاة البرزخية
فترى نفسها وهي واحدة في صور كثيرة وباماكن مختلفة في الان الواحد
فيدخل الانسان من ابواب الجنة الثمانية في ان واحد من غير تقدم
ولا تاخر ويجد الانسان نفسه داخلا من كل باب كما قال ابو بكر
رضي الله تعالى عنه فما على من يدخل منها كلها يا رسول الله الحديث
قال ولذلك يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن
القيامة فيجدونه من حيث طلبهم في محل كان تقتضيه ذلك الطلب
في الوقت الذي وجده الطالب الاخر فيه انتهى وقد كان
الشيخ الكبير سيدي محمد بن ابي الحمايل السروي كثير الاجتماع
بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وكان اذا سئل عن شيء يقول
دعوني حتى اسال عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم يضع راسه
في طوقه ويمكث ساعة ثم يرفع راسه ويقول قال النبي صلى الله
عليه وسلم فيه كذا وكذا فيكون الامر كما قال لا يختلف منه شيء
واخبرني شيخنا الولي الكامل سيدي محمد بن سيف الدين
البحيري الشابوري ان الشيخ علي البيشاوي كان يرى النبي
صلى الله عليه وسلم يقظة كلما اراد قال وكنت اذا سالته عن النبي
صلى الله عليه وسلم في اي مكان هو في هذا الوقت يتوجه الى
الجهة التي هو بها ويقول لي هو في مكان كذا وكثيرا ما كان يخبرني

انه بالمدينة الغراء بالمغرب انتهى وهذا انما هو بحسب مقام هذا الولي
والا فالنبي صلى الله عليه وسلم ملا الكون بل هو ملاذ الوجود فلا
بدع ان يرى في كل مكان في وقت واحد **تنبيه**
اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ملا العوالم العلوية والسفلية فما فائدة
زيارة القبر الشريف فيقال انه كل واسطة محل كرسي المملكة ونفوذ
حكمه وذلك المحل للنبي صلى الله عليه وسلم هو طيبة المباركة
وبها محل الحضرة والخدام والحواشي يخدمونه ظاهرا والملائكة
الكرام يخدمونه باطنا وظاهرا منهم من خدمته تبليغ الصلاة عليه انتهى
وفي مناقب الشيخ تاج الدين ابن عطا الله السكندري عن
بعض تلامذته قال حججت فلما كنت في الطواف رايت الشيخ
في الطواف فعزمت ان اسلم عليه اذا فرغ من الطواف فلما فرغ من
الطواف جئت لاسلم عليه فلم اره ثم رايته في عرفة كذلك وفي
سائر المشاهد كذلك فلما رجعت الى القاهرة سالت عن الشيخ
فقيل الخطيب فقلت هل سافر قالوا لا فجئت الى الشيخ وسلمت
عليه فقال لي من رايت فقلت له يا سيدي رايتك فقال لي يا فلان
الرجل الكبير يملا الكون انتهى **ونقل** عن واحد من الاولياء
انه شوهد في اقصى البلاد البعيدة عن قبره ينهض في خلاص الاسارى
والمسجونين واغاثة الملهوفين كسيدي احمد البدوي واضرابه
فاذا كان شان خواص امته فما ظنك به عليه الصلاة والسلام هذا
وقد حكيت رويته عليه الصلاة والسلام وسماع كلامه ومخاطبته
في قبره ورد سلام المسلم عليه وارسال السلام معه لبعض امته عن
جماعة من العارفين من الصحابة فمن بعدهم الى عصرنا هذا افقوى بل
الشهادات في اثبات الكرامات للعباد انه ما كطشي عن عبد الله بن
سلام قال اتيت عثمان لاسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا
يا اخي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الخوخة فقال

يا عثمان



يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فادلى
لي دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى اني لاجد برده بين
ثديي وبين كتفي فقال ان شئت نصرت عليهم وان شئت افطرت
عندنا فاخترت ان افطر عنده فقتل في ذلك اليوم **قال** الحافظ
الجلال السيوطي رحمه الله تعالى **وهذه** القصة مشهورة عن
عثمان مخرجة في كتب الحديث اخرجها ابن ابي اسامة في مسنده
وغيره وفهم المصنفون انها روية يقظة ولا اصل عدها
في الكرامات ولا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء انتهى **وفي**
المواهب اللدنية ان الشيخ ابا العباس القسطلاني دخل مرة على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله بيدك
يا احمد **وعن** الشيخ ابي السعود قال كنت ازور ابا العباس
وغيره من صلحاء مصر فلما انقطعت واشتغلت وفتح علي لم يكن
لي شيخ الا النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان يصافحه عقب كل صلاة
وقال الشيخ ابو العباس الخزان دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
مرة فوجدته يكتب مناشير للاولياء بالولاية وكتب لاخي محمد بهم
منشورا فقلت يا رسول الله ما تكتب لي كاخي قال اتريد ان
تكون فمهارا وهذه لغة اندلسية تعني طرقيا وفهم عنه ان له
مقاما عن هذا **وفي كتاب** المنح الالهية في مناقب السادة
الوفائية عن سيدي علي وفا انه قال في بعض مشاهده كنت
وانا ابن خمس سنين اقرا القران على رجل يقال له الشيخ يعقوب
فاتيته يوما فرايت انسانا يقرا عليه سورة والضحى ومحبته
رفيق له وهو يلوي شدقيه بالعالة ورفيقه يضحك اعجابا
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وعليه قميص ابيض
قطن ثم رايت القميص علي فقال لي اقرا فقرات عليه سورة والضحى
والم نشرح ثم غاب عني فلما بلغت احدى وعشرين سنة **احرمت**

بصلاة الصبح بالقرافة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم قبالة وجهي
فعانقني وقال لي واما بنعمة ربك فحدث فأتيت لسانه من ذلك
الوقت **وفي** الوجيد ان ابا العباس المرسي كان له وصلة بالنبي
صلى الله عليه وسلم وان اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليه السلام
ويجاوبه اذا تحدث معه **وكان** يقول لو حجبت روية النبي
صلى الله عليه وسلم ما عددت نفسي من جملة المسلمين **ودخل**
عليه رجل بيده منور فقال له حسن لما اراد الخروج صافحني يا سيدي
فانك قد لقيت عبادا وبلادا فلما خرج قال الشيخ لبعض جلسائه
ما الذي يريد بعبادو بلاد فقال له يريد انك صافحت عبادا
وسلكت بلادا الكثيرة بركاتها فاذا صافحك حصل لديك بركة
فضحك الشيخ وقال والله ما صافحت بيدي هذه اليد الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم **وكان** يقول قد نجح الله شمل العبد برسول الله
صلى الله عليه وسلم فيكون اخذا عنه **وفي** لطايف المنن
ان ابا الحسن الشاذلي حين رجع من الحج لم يدخل منزله حتى اتي
الى ابن عبد السلام وقال له الرسول عليه الصلاة والسلام يسلم عليك
فاستصغر العز نفسه ان يكون اهلا لذلك وقد دعا الفراي خانقاة
الصوفية بالقاهرة وحضر محيي الدين ابن سراقة وابو العلم ياسين
احد اصحاب محيي الدين ابن العربي فقال الشيخ محيي الدين ابن سراقة
للشيخ عز الدين ليتفضل ما سمعنا والله ان هذا لشي يفرح به ان يكون
في هذا الزمن من يسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ عز الدين
الله يسترنا فقال ابو العلم ياسين الله يفضحنا حتى يتبين المحق
من المبطل ثم اشاروا الى القوال ان يقول وهو عن تجد بحيث
لا يسمع ما دار بينهم فكان اول ما قال صدق المحدث والحديث
كما جرى فقام الشيخ عز الدين وطاب وقته وقام الجميع **ونقل**
صاحب اللطايف ايضا عن الشيخ ابي العباس المرسي قال كنت

مع الشيخ ابي الحسن بالقيروان وكان شهر رمضان وكانت ليلة جمعة
وكانت ليلة سبع وعشرين فذهب الشيخ الى الجامع وذهبت معه
فلما دخل الجامع واحرم رايت الاوليا يتساقطون عليه تساقط
الذباب على العسل فلما اصبحنا وخرجنا من الجامع **قال** الشيخ
ابو الحسن ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر
ورايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا علي طهر ثيابك من الدنس
تحظ بمدد الله في كل نفس قلت يا رسول الله وما ثيابي قال اعلم
ان الله قد خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة
التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن احب الله هان عليه
كل شي ومن عرف الله صغر لديه كل شي ومن وحد الله لم يشرك به شيا
ومن امن بالله امن من كل شي ومن اسلم لله قلما يعصيه وان
عصاه اعتذر اليه ومن اعتذر الى الله قبل عذره ففهمت حينيذ
معنى قوله عز وجل وثيابك فطهر انتهى **ونقل** عن واحد ان الشيخ
الكبير ابا عبد الله القرطبي احد اصحاب ابي عبد الله القرشي كان
بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وصلة واجوبة **وكان**
يرد عليه السلام اذا سلم عليه وحمله النبي صلى الله عليه وسلم
رسالة للملك الكامل فتوجه بها الى مصر واداها وعاد الى المدينة
ونقل عن العلم الكبير سيدي احمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى انه
حين توجه لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وقف تجاه الحجرة الشريفة
وانشد رحمه الله تعالى **يقول**

في حالة البعد روحي كنت ارسلها ۞ تقبل الارض عني وهي نايبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت ۞ فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها **وقوله**
رحمه الله تعالى في حالة البعد روحي كنت ارسلها اشار رحمه الله
تعالى الى مقام من المقامات وهو مقام الارسال وهو مقام

خلع النفس فذهب لكل البدنية الذي اشرنا اليه اتفاقا فاذا اراد العارف
الجمعية بروح احدمن الموتي او الاحيا ارسل روحه اليه فيحصل هناك
ملاقاة بين الروحين فيحصل للنفس الميت ادراك الملاقاة نفس الحي
كما دراك نفس الحي مثلها قال المحقق ابن الحاج والطاهر
من القواعد الاسلامية ان للنفس بعد مفارقتها للبدن ادراكات
متجردة جزئية واطلاع علي بعض جزئيات احوال الاحيا
سيما الذين كان بينهم وبين الميت معارف في الدنيا ولهذا
ينتفع بزيارة القبور والاستغاثة بنفوس الاخيار من الاموات
في استنزال الخيرات واستدفاع الظلمات فان للنفس المفارقة
تعلقا بالبدن والبقعة التي دفن فيها فاذا زار الحي تلك البقعة
ولو وجهت نفسه تلقا نفس الميت حصل بين النفسين ملاقاة
واضافات انتهي ونقل البقاعي ان السيد نور الدين
الايجي والد الشيخ عفيف الدين لما ورد الي زيارة قبر النبي
صلي الله عليه وسلم وقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته فسمع من كان بحضرته قايلا من القبر وعليك السلام يا ولدي
وفي تاريخ ابن النجار عن عبد الله بن عبد الملك بن محمد بن ابي
سعيد الكرخي قال حججت وزرت النبي صلي الله عليه وسلم
فبينما انا جالس عند الحجرة الشريفة اذ دخل الشيخ ابو بكر
الديار بكري ووقف بازا وجه النبي صلي الله عليه وسلم
وقال السلام عليك يا رسول الله فسمعت صوتا من داخل الحجرة
الشريفة عليك السلام يا ابا بكر وسمعه من حضر وفي شرح الشفا للشهاب
ان فاطمة حين حجت وقفت تجاه الحجرة الشريفة وانشدتها
فقال بعض من كان حاضرا احق لصاحب هذا القبر ان يشفع لهذا
الرجل فسمع كل من كان حاضرا قايلا يقول من القبر الشريف
نعم نعم نعم وذكر بعضهم ان رجلا اعمي كان في كل ليلة يجلس

تجاه الحجرة الشريفة

تجاه الحجرة الشريفة ساعة ثم يذهب فنام بعض الخدام من ذلك
واذا برييس الحجرة جا اليه وقال له دعه فان هذا الرجل ياخذ
نفقته من كف المصطفي صلي الله عليه وسلم وفي مصباح الظلام
للامام ابن النعمان قال سمعت يوسف بن علي الزناتي يحكي عن امراة
هاشمية كانت مجاورة بالمدينة المنورة وكان بعض الخدام يوذيها
قالت فاستغاثت بالنبي صلي الله عليه وسلم فسمعت قايلا يقول
اما لك في اسوة فاصبري كما صبرت او نحو ذلك قالت فزال عني
ما كنت فيه ومات الخدام الذين كانوا يوذونني وذكر
المحقق الامام العلامة ابن فورك بعض العلما انه لما اراد ان يكتب علي قوله
صلي الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم النسا والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلاة توقف ادبا مع النبي صلي الله عليه وسلم قال
فصليت الصبح وجلست بجوار النبي صلي الله عليه وسلم وكان خطر
وورد علي جوابان في الحديث احدهما من كلمة المشرفة والاخر من
فقال لي النبي صلي الله عليه وسلم مرحبا بولدنا مرحبا بحبيبنا ثم
قال جواباهما فيه الغثة والسمين اما قولي قال ما قلته
فقد كذب بل قلته قال وكان قد هجس في نفسي ان اقول نقله
الايمة كالغزالي وابن الجوزي وابن سبعين فقال لي النبي صلي الله
عليه وسلم اذا تكلمت عليه اذكرهم وتكلم عليه انت واذكر فوايد
كونه من دنياكم لما ذكرتها في كتابك ونحن ان شا الله تعالي
نتحدث فيه قال ورايته مرة اخري فقلت السلام عليك
يا رسول الله فقال لي بعد كلام طويل وما كتبت علي قولنا حبب
الي من دنياكم ثلاث حسن ولابد ان تزيد فيها واذا كتبته فسميه
الامر المهم في تصحيح اجوبة اهل العلم قال ورايته مرة اخري وما
كتبته من الفوايد علي قولنا حبب الي من دنياكم ثلاث سميه
الالهام الرباني فهجس في نفسي ان اقول الالهام الرباني بسر الشيخ

من القبر الشريف

زاوية القابدي
خزاينه

الذي رباني وفي طبقات المتقين سيدي عبد القادر الكيلاني
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا
تتكلم قلت يا ابتاه انا رجل اعجمي كيف اتكلم فصحا بغداد فقال
افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست
وحضرني خلق كثير فارتج علي المجلس فرايت علي بن ابي طالب
قايما بازائي في المجلس فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا ابتاه
انا رجل اعجمي قد ارتج علي المجلس فقال افتح فاك ففتحته فتفل
فيه ستا فقلت لم لا تكملها سبعا فقال ادبا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم توارى عني فقلت غواص الفكر يغوص
في بحر القلب على درر المعارف فيستخرجها الى ساحل الصدر
فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان فتشترى بنفايس
اثمان حسن الطاعة في بيوت اذن الله ان ترفع وفي
مزيل الشبهات في اثبات الكرامات للعمادي بن باطش رحمه الله تعالى
عن ابي طاهر محمد بن العلاف قال حضرت محمد بن سمعون
في مجلس الوعظ وهو جالس على الكرسيه وابو الفتح القواس
جالس بالقرب الى جانب الكرسي فغشيه النعاس فنام
فامسك ابو الحسين ساعة عن الكلام حتى استيقظ ابو الفتح
ورفع راسه فقال له ابو الحسين رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في نومك فقال نعم فقال ابو الحسين لذلك امسكت عن الكلام خوفا
ان تنزعج وينقطع ما كنت فيه انتهى وهو مشعر بان ابن سمعون
راى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وراه ابو الفتح في نومه وحكي
عن بعض الاولياء انه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا
فقال له الولي هذا باطل فقال ومن اين لك هذا فقال هذا النبي
صلى الله عليه وسلم واقف على راسك يقول اني لم اقل هذا الحديث

وكشف

ابو الحسين

وكشف لذلك الفقيه فراى النبي صلى الله عليه وسلم وفي
طبقات الاولياء لابن الملقن في ترجمة ابي موسى النهرملكي انه كان
كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما وكان يقال
ان اكثر افعاله متلقاة عن النبي صلى الله عليه وسلم اما يقظة
واما مناما وراه في ليلة واحدة سبعة عشر مرة قال له
في اخراهن يا خليفة لا تضجر مني كثير من الاولياء مات بحسرة
رؤيتي وفي طبقات الاولياء للشعراني رحمه الله تعالى ونفعنا
في ترجمة الولي الكبير سيدي موسى بن ماصيل الزواوي انه كان كثير
المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غالب افعاله
يتوقف من النبي صلى الله عليه وسلم وفي الانوار القدسية
للولي الكبير العلامة الشعراني رحمه الله تعالى ان من اداب الاقامة
بالمدينة المشرفة ان العالم لا يلقي فيها درسا الا ان صحت
شريعته وما فيه لأي افتيا سوى دنا منه عليه افضل الصلاة
والسلام لئلا يكون لغيره كلام في حضرته الا المشاورته وبعدا
ان يكون من اهل الصفا فان منهم من يشاوره في كل مسئلة يفعلها او
افتيا سوي يفعلها اشارته عليه الصلاة والسلام بشرط ان يسمع
المشاور لفظه صريحا كما كان يعلمه سيدي الشيخ محيي الدين بن
العربي قال اي ابن العربي وقد صححت منه عدة احاديث قال
بعض الحفاظ بضعفها فاخذت بقوله عليه الصلاة والسلام فيها
وصار ذلك عندي من جملة الصحيح اعمل به وان لم يوافقني علما
الظاهر على ذلك قال العارف الولي الكبير الشعراني ومما
كان يجتمع به صلى الله عليه وسلم يقظة الحافظ الجلال السيوطي
ولقد رايت ورقة بخطه عند بعض اصحابه وهو الشيخ عبد القادر
الشاذلي مراسلة لشخص سأله في شفاعة عند السلطان
قايتباي كتب بها ما نصه اعلم اني حضرت حديث المصطفى

صلى الله عليه وسلم واحتاج اليه في تصحيح الاحاديث التي ضعفها الرواة من
طرقهم وقد اجتمعت به الى وقتي هذا خمسة وسبعين مرة بيقظة ولولا
اخاف من احتجابه عني بسبب دخولي على الملوك لكنت طلبت القلعة
وشفعت لك ولا تشكل يا اخي ان نعم الناس لم من نفعك انتهى وفيه
فايدة عظيمة ينبغي التنبيه عليها وهي ان الاجتماع بالملوك وكذا الولاة
والقضاة حجاب مانع من رويته عليه الصلاة والسلام لا سيما
في زماننا هذا ويشهد لهذا ما اشتهر عن سيدي محمد بن زين
النحريري انه كان كثير الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم بيقظة
ولما حج كلمه النبي من داخل القبر الشريف ولم يزل هذا مقامه
حتى طلب منه شخص من اهل الغرابية شفاعة عند حاكم البلد
فلما دخل عليه اجلسه على بساطه فانقطعت عنه روية النبي صلى الله
عليه وسلم ثم تراى له من بعد وقال تجلس على بساط الظلمة وتطلب
رويتنا هيهات لن تنالها ونقل العارف الولي الشعراني رحمه
الله تعالى عن الولي الكبير سيدي احمد الزواوي المدفون بدمنهور
نفعنا الله تعالى به انه كان يقول طريقنا هذه ان نكثر من الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصير من جلسائه ونصحبه بيقظة
مثل الصحابة ونسأله عن امور ديننا وعن الاحاديث التي ضعفها
الحفاظ عندنا ونعمل بقوله فيها وذكر المحقق الامام
السنوسي في بعض كتبه ان اهل الهند يشتغلون بصيغة صلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وان الواحد منهم لا يزال ملازما يصلي عليه
بها حتى يشاهده بيقظة قال شيخنا وشيخ شايخنا
المحقق العلامة الاجهوري وقد رايت ولله الحمد جماعة
ممن وقع لهم رويته بيقظة وسمعت ذلك منهم منهم شيخنا
العارف بالله تعالى شيخ الطايفة المالكية في زمنه الشيخ محمد
البنوفري وقد ذكر ذلك لجمع من الناس ومنهم

شيخنا الشيخ علي

شيخنا الشيخ علي الحمصاني الملقب بعشيش ومنهم شيخنا
الشيخ نور الدين القلوصني وشيخه العارف بالله تعالى الشيخ احمد
الاحمدي وقد اجتمعت به مرارا ودعا لي بالدعوات
الصالحة انتهى قلت وكان شيخنا هذا يرى النبي صلى الله عليه وسلم
كما اخبرني به تلميذه الولي الصالح الشيخ موسى السرسناي وكان كثير
التردد عليه وبينه وبينه وصلة كبيرة قال دخلت عنده
مرة ليلا فرايت عنده نورا عظيما فلما قربت منه غاب النور
الى جهة من جهات البيت وذهب فقلت له يا سيدي ما هذا النور
الذي رايته عندك فسكت وبكى فقلت له اكان النبي صلى الله عليه وسلم
عندك فبكى وقال لي يا موسى تكتم على هذا الى انتهى وكان
شيخنا الولي الكامل سيدي محمد السجيني الاحمدي بينه
وبين النبي صلى الله عليه وسلم وصلة واخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له كل من صلى خلفك دخل الجنة وقد صحبته ولله الحمد وصليت
خلفه مرارا والبسني الخرقة الاحمدية ودعا لي بالدعوات الصالحة
فتحصل من مجموع ذلك ان نبينا صلى الله عليه وسلم يرى
بيقظة وكما انه عليه الصلاة والسلام يرى بيقظة فكذا باقي الانبيا
عليهم الصلاة والسلام يراهم الاوليا بيقظة وينتفعون بهم
وياخذون عنهم العلوم والمعارف وذكر العارف ابن
العربي رحمه الله تعالى في كتابه الكبريت الاحمر انه صاحب من الرسل
غير محمد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابراهيم عليه الصلاة
والسلام قرا عليه القران وعيسى تاب على يديه اول دخوله
في هذا الطريق وموسى عليه الصلاة والسلام اعطاه علم
الكشف والايضاح عن الامور وعلم تقليب الليل والنهار
قال ولم يكلمني الا هود عليه الصلاة والسلام قال وعيسى
عليه الصلاة والسلام لا ينفك عن تربيتي الى الآن قال وكما

اجتمعت بابراهيم عليه الصلاة والسلام قلت له يا ابت لم قلت
بل فعله كبيرهم هذا قال لانهم قايلون بكبريا الحق عن الهتهم
التي اتخذوها فقلت له وما اشار ربك بقولك هذا فقال انت
تعلمها فقلت اني اعلم انها اشارة ابتدا وخبره محذوف يدل
عليه قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسلوبه اقامة للحجة عليهم
منهم فقال لي عليه الصلاة والسلام ما زدت علي ما كان
الامر عليه انتهى **وقال** رحمه الله تعالى اجتمعت بعيسى
عليه الصلاة والسلام وقايع كثيرة وثبت علي يديه ودعا لي
بالثبات علي الدين في الحياة الدنيا وفي الاخرة ودعا لي بالحبيب
وامرني بالزهد والتجريد انتهى **وكان** شيخنا العارف الكامل
سيدي عبد المجيد الشهاوي له وصلة بعيسى عليه الصلاة والسلام
وقرا عليه سورة الانعام كما اخبرني بذلك بعض اصحابه **ونقل**
اليافعي ان بعض الاوليا اخبره انه يرى حول الكعبة الملايكة
والاوليا والانبيا واكثر ما يراهم ليلة الجمعة وليلة الاثنين
وليلة الخميس **وعد** جماعة من الانبيا وذكر انه يرى كل واحد
منهم في موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه اتباعه من اهله
وقرابته واصحابه وان نبينا عليه الصلاة والسلام يجلس معه من الاوليا
خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى ولم يعم على ساير الانبيا كذلك
وان ابراهيم واولاده يجلسون بقرب باب الكعبة حذا مقام المعروف
وموسى وجماعة من الانبيا بين الركنين اليمانيين وعيسى معهم
في جهة الحجر ونبينا جالسا عند الركن اليماني مع اهل بيته واصحابه
واوليا امته **وفي** روض الرياحين للمصنف اليافعي نفعنا الله
تعالى به عن الولي الكبير ابي عبد الله القرشي قال لما جا الغلا الكبير الي
ديار مصر توجهت الي ان ادعو فقيل لا تدع فما يسمع لاحد منكم
في هذا الامر دعا فسافرت الي الشام فلما وصلت الي قريب ضريح

الخليل عليه الصلاة والسلام تلقاني الخليل عليه الصلاة والسلام
فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك الدعا لاهل مصر فدعا
لهم ففرج الله عنهم **قال** الامام اليافعي رحمه الله تعالى وقوله
تلقاني الخليل قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من
الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون
الانبيا احيا كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم الي السيد موسى عليه
السلام في الارض ونظره هو وجماعة من الانبيا في السموات وسمع
منهم مخاطبات **وقد** تقرر ان ما جاز للانبيا معجزة
جاز للاوليا كرامة بشرط عدم التحدي **فتحصل** من مجموع ما تقدم
ان رويته عليه الصلاة والسلام يقظة وكذا باقي الانبيا عليهم
الصلاة والسلام حق لا سبيل الي انكارها اذ لا يتطرق لمثل هولا
السادة الاخيار الانتما علي سبيل الايراد والا فنحن نريد
سلوك سبل الهداية التسليم لاهل الولاية فالانكار عليهم
حرمان والتكذيب لاحوالهم خذلان ونقصان نسال الله تعالى
ان يرزقنا رضاهم ويهدينا بهداهم **تنبيهات**
الاولي كما حكيت روية الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن جماعة
كذلك حكيت روية الملايكة الكرام يقظة عن جماعة من الاوليا
من اتباع امة نبينا عليه الصلاة والسلام **ففي** البيهقي عن
عمار بن ابي عمار عن حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه
قال قلت يا رسول الله ارني جبريل في صورته قال اقعد فقعدت
فنزل جبريل علي خشبة كانت في الكعبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارفع طرفك فانظر فرفعت طرفي فرايت قدميه مثل الزبرجد
الاخضر **وفي** الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما
انا اسير بجنبات قديد اذ خرج رجل من حفرة في عنقه
سلسلة فنادى يا عبد الله اسقني فخرج رجل من تلك الحفرة

في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقه فانه كافر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فقال لي هل رايته قلت نعم قال ذلك عدو الله ابو جهل
وذلك عذابه الى يوم القيمة وقد وردت هذه القصة
عن ابن عمر رضي الله عنه على غير هذا الوجه وانه مر بمكان يقال له
سرف على مرحلة من مكة فنظر نارا تتاجج فعمدها واذا برجل
يلهث عطشا وفي عنقه سلسلة فناداه يا عبد الله اسقني
واذا برجل في يده سوط يقول يا عبد الله لا تسقه هذا عدو الله
ابي بن خلف الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم قلت
وابي بن خلف هذا هو الذي قال يوم بدر للنبي صلى الله عليه وسلم
عندي فرس اعلفه في كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله تعالى فلما كان
يوم احد نادى ابي هذا اين محمد لا نجوت ان نجا فاراد بعض
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مبادرته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اخذ الحربة من الحارث بن الصمة وضربه فانتفض انتفاضة
الشعراء عن ظهر البعير فرجع الى قومه وقال قد قتلني محمد
فقالوا لا باس عليك وكان قد خدشه خدشا فقال
والله لقد قتلني لو ليس وقد قال اقتلك ان شا الله تعالى
والله لو بصق علي لقتلني فرجع مع قومه فلما كان بسرف
بكسر السين مات وفيه قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

الا من مبلغ عني ابيا * لقد القيت في سحق السعير
تمني بالضلالة من بعيد * وتقسم ان قدرت على النذور
تمنيك الاماني من بعيد * وقول الكفر يرجع في غرور
لقد لاقتك طعنة ذي حفاظ * كريم الاصل ليس بذي فجور
له شرف على الاحيا طرا * اذا نابت ملمات الدهور

وقد كان ابو بكر رضي الله عنه يسمع مناجاة جبريل

عليه السلام للنبي

عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم وقد كان عمران بن حصين
رضي الله عنه يشاهد الملائكة ويصافحهم ويسلمون عليه حتى
اكتوى فتركوا السلام عليه فترك الكي فعادوا وسلموا عليه
وفي رواية ان عمران بن حصين مرت عليه ثلاثون سنة
تسلم عليه الملائكة ويصافحونه وقد شاهد كثير من الصحابة جبريل
عليه السلام حين كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث
جبريل بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل
علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر
الحديث وكثيرا ما كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورة
دحية بن خليفة الكلبي فيشاهده اصحابه صلى الله عليه وسلم
كما في رواية ابي بكر بن ابي داود وفي رواية عائشة رضي الله عنها
واقفا في حجرتها كما في المستدرك للحاكم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يناجيه فقلت يا رسول الله من هذا فقال بمن تشبهينه قالت
بدحية فقال لقد رايت جبريل وقاتلت الملائكة يوم بدر مع النبي
صلى الله عليه وسلم وراتهم الصحابة رضي الله عنهم وسمعوا كلامهم وصهيل
خيولهم ونقل ان الواحد من الصحابة كان اذا اراد ضرب المشرك
سقط بين يديه قبل وصول الضربة اليه فكانوا يجدون اثر السياط
في الرقاب وربما كان الواحد منهم يرى المشرك موثوقا
بالكتاف لا يدري من اسره كما وقع للسايب بن ابي حبيش
رضي الله تعالى عنه فقد قال والله ما اسرني احد من الناس ولما
انهزمت قريش ادركني رجل ابيض طويل على فرس بين السما والارض
فاوثقني رباطا وجا عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا فنادى
في العسكر من اسر هذا فلم يزعم احد انه اسرني حتى جاءني الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال من اسرك فقلت لا اعرف وكرهت ان اخبره
بالذي رايت فقال اسرك ملك من الملايكة وعن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما كان الملك يتصور في صورة من يعرفونه من الناس
يتثبتونهم **وعن** ابي اسيد الساعدي انه قال بعدما عمي لو كنت
معكم الآن ومعي بصري اخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة
يوم بدر **ولما** اسر العباس يوم بدر وكان قد اسره ابو اليسر
وكان ابو اليسر رجلا قصيرا مجموعا وكان العباس بطلا شجاعا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا اليسر كيف اسرت العباس فقال
يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده
هيئته كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه
ملك كريم هذا وقد وقع لكثير من الاولياء رؤية الملائكة والاخذ عنهم
كما نقل عن المحقق ابن العربي رحمه الله تعالى انه راى الملائكة
المسمين باسماء الحروف المقطعة في اوايل السور واخذ عنهم
وفي الكبريت الاحمر عن ابن العربي رحمه الله تعالى انه قال
ينبغي لكل مؤمن ان يصل رحم ابائه واجداده المسلمين من آدم
الى ابينا الاقرب لان صلة الرحم تزيد في العمر ولقد اعتمرت مرة
مع ابينا آدم عليه الصلاة والسلام وامرت اصحابي بذلك فرايت
في تلك الليلة ابواب السماء قد فتحت وترك ينزلنا ملائكة لا يحصى
عددهم الا الله تعالى وتلقونا بالترحيب والتهليل الى ان
دخلنا منازلنا **وفي** مناقب سيدي عبد الرحيم القناوي
رحمه الله تعالى ونفعنا به ان شبحا بالباء الموحدة نزل في حلقته
من السماء فاطرق الشيخ ساعة ولم يعرف الحاضرون ما هو ثم
انه ارتفع الى السماء فرفع الشيخ راسه فسالوه عنه فقال هذا ملك حصلت
منه هفوة فنزل الينا يستشفع بنا فشفعنا الله فيه فارتفع
فسمي بذلك شفيع الملك كذا في طبقات المحقق العارف الشعراني
فائدة قال الامام ابن العربي قدس الله سره الملائكة
على ثلاثة اصناف صنف يهيمون في جلال الله تعالى يتجلى لهم

في اسمه

في اسمه الجليل فهيمهم ولهاهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم
ولا ما هاموا فيه **وصنف** مسخرون ورايسهم القلم الاعلى سلطان
عالم التدوين والتسخير **وصنف** اصحاب تدبير الاجسام كلها
من جميع اجناس العالم **وقال** في قوة الكامل من البشر ان يظهر في
صورة غيره من جنسه كما وقع لقضيب البان وغيره وليس في
قوة الكامل من الملائكة ان يظهر في صورة غيره من الملائكة انتهى
منقوله في قوة الكامل من البشر ان يظهر في صورة غيره من
جنسه الى اخره اراد بذلك اذا تجرد من جسده مثلا لا يتقيد بصورة
غيره وهذا ضرب من عالم المثال وهو عالم ثالث دائر بين عالمي
الارواح والاجسام وهو اكثف من عالم الارواح والطف من عالم
الاجسام **قال** في الفواتح المسكية خلق الله تعالى عالم
المثال برزخا جامعا بين عالم الارواح وعالم الاجسام
ليصح ارتباط احد العالمين بالآخر ليتاتى حصول التاثر والتاثير
ووصول الامداد والتدبير ولا بد ان يعلم ان كل ما له وجود في العالم
الحسي هو في عالم المثال موجود وجودا مناسبا لعالمه دون
العكس ولذلك قال ارباب الشهود ان العالم الحسي بالنسبة
الى العالم المثالي كحلقة ملقاة في بيداء لا نهاية لها فاذا
اراد الله سبحانه وتعالى ظهور شيء لا صورة له لنوعه في هذا العالم
في الصورة الحسية كالعقول المجردة وغيرها تشكل باشكال
المحسوسات بالمناسبة التي بينها وبينه وعلى قدر استعدادها
لذلك التشكل كظهور جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي
وبصور اخر **وكذا** باقي الملائكة السماوية والعنصرية والجن
ايضا وان كانت لها اجسام نارية والنفوس الانسانية الكاملة
ايضا يتشكلون بغير اشكالهم المحسوسة وهم في دار الدنيا لقوة
انسلاخهم عن ابدانهم وبعد انتقالهم الى الآخرة لازدياد تلك القوة

بارتفاع المانع البدني ولهم الدخول في العوالم الملكوتية كما لهم دخول
الملائكة في هذا العالم والتشكل باشكال اهله ولهم ان يظهروا في
خيالات المكاشفين كما تظهر الملائكة والجن وهؤلا المسمون
بالابدال وقد يفرق بينهم وبين الملائكة اصحاب الاذواق بمعاينتهم
وقد يلهم الله تعالى بما يحصل به العلم بهم وقد يحصل العلم بهم باخبار
بانفسهم والله سبحانه وتعالى اعلم بالحقايق كلها انتهى **الثاني**
لما حكيت روية الملائكة عن جماعة كما تقدم مثاله كذلك حكيت روية
الجن وسماع كلامهم عن جماعة من لحيا رهذه الامة من الصحابة رضي
الله تعالى عنهم فمن بعدهم **ففي** اسد الغابة عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه انه **قال** لابن عباس حدثني بحديث تعجبني
فقال حدثني خريم بن فاتك الاسدي انه خرج في طلب ابل له
فاصابها في ابرق العزاف وسمي بذلك لانه يسمع به عزيف الجن
قال فعقلتها وتوسدت ذراع بكر منها فقلت اعوذ بسيد هذا
الوادي فاذا هاتف يهتف بي ويقول
ويحك عذ بالله ذي الجلال • منزل الحرام والحلال •
ووحد الله ولا تبالي • ماهول ذي الجن من الاهوال •
فقلت يا ايها الداعي ما تحيل • ارشد عندك ام تضليل •
فقال هذا رسول الله ذي الخيرات • جا بيس وحاميمات •
وسور بعد مفصلات • محرمات ومحللات •
يامر بالصوم وبالصلاة • ويزجر الناس عن الهنات •
قال فقلت من انت يرحمك الله فقال انا مالك بن مالك بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جن اهل نجد فقلت لو كان لي من
يكفيني ابلي هذه لاتيته حتى اومن به قال انا اكفيكها حتى
اردها على اهلك سالمة ان شا الله تعالى فاعتقلت بعيرا
منها حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فوافقت الناس يوم الجمعة

وهم في الصلاة فاني انيخ راحلتي اذ خرج ابوذر فقال لي يقول
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل وقد خلفت علما الى فقال ما فعل
الشيخ الذي ضمن ان يرد ابلك على اهلك اما انه قد اداها الى
اهلك سالمة قلت رحمه الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجل رحمه الله تعالى فاسلم وحسن اسلامه **فايدة**
مالك بن مالك هذا عده الذهبي في التجريد من الصحابة هذا ولم تزل الجن
تهتف بالشعر من حين مولده عليه الصلاة والسلام وفي عصره
وعصر اصحابه فمن بعدهم وكتب السير مشحونة بذلك فمن
ذلك الهاتف الذي سمع عند ولادته عليه الصلاة والسلام
ومن ذلك ما اخرج الخرايطي في الفوايد وابن عساكر عن عروة
ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل
وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم
يجتمعون اليه قد خلوا عليه ليلة فراوه مكبوبا على وجهه
فانكروا ذلك فاخذوه وردوه الى حاله فلم يلبث ان تقلب
انقلابا عنيفا فردوه الى حاله فانقلب الثالثة فقال
عثمان بن الحويرث ان هذا الامر حدث وذلك في الليلة التي
ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهتف بهم هاتف
من الصنم بصوت جهير يقول شعرا
تردى لمولود اضاءت لنوره • جميع فجاج الارض بالشرق والغرب
وخرت له الاوثان طرا وارعدت • قلوب ملوك الارض طرا من الرعب
ونار جميع الفرس باخت واظلمت • وقد بات شاه الفرس في غاية الكرب
وصدت عن الكهان بالغيب جنها • فلا مخبر منهم بحق ولا كذب
فيا لقصي ارجعوا عن ضلالكم • وهبوا الى الاسلام والمنزل الرحب
ومن ذلك الهاتف الذي سمعه ورقة بن نوفل وقد بات
عند وثن فسمع هاتفا من جوفه يقول

• ولد النبي فذلت الاملاك • ونأى الضلال وادبر الاشراك •
ثم تنكس الصنم على راسه ومن ذلك الهاتف الذي سمعه عمرو
ابن نفيل باعلا مكة يقول • • •
• ذل الشيطان وبطلت الاوثان • وولد الامين وخابت الشياطين •
زلزلت الارض واودت ربيعها واوما الى الاصنام التي كانت على
الكعبة فسقطت كلها ومن ذلك ما نقل ان النجاشي خرج عليه
عنق وراسه من الارض وهو يقول • •
• حل الويل باصحاب الفيل • ورماهم منهم طير ابابيل •
• بحجارة من سجيل • هلك الاشرم المعتدي
ولد النبي الامي الحرمي المكي • من اجابه سعد ومن اباه عند
ثم دخل الارض فغاب عنه ومن ذلك نوح الجن حين
ماتت امه صلى الله عليه وسلم حولهم كما في المواهب • •
• نبكي الفتاة البرة الامينه • العفة الكاملة الرزينه •
زوجة عبد الله والقرينه • ام نبي الله ذي السكينه •
وصاحب المنبر بالمدينه • صارت لدى حفرتها رهينه •
ومن ذلك الهاتف الذي هتف باعلا مكة حين اراد صلى الله عليه وسلم
الهجرة الى المدينة المنورة وخفي امره على المشركين وارسلوا في طلبه
في كل وجهة ولم يدروا اين توجه حتى اتى رجل من الجن يسمعون صوته
ولا يرونه ينشد ويقول هذه الابيات • •
• جزى الله رب الناس خير جزائه • رفيقين حلا خيمتي ام معبد •
• هما نزلا بالغار ثم ترحلا • فافلح من امسى رفيق محمد •
• فيا لقصي ما زوى الله عنكم • به من فعال لا تجازى وسودد •
• ليهن بني كعب مكان فتاتهم • ومقعدها للمؤمنين بمرصد •
• سلوا اختكم عن شاتها وانائها • فانكم ان تسالوا الشاة تشهد •
• دعاها بشاة حائل فتحلبت • له بصريح ضرة الشاة مزبد •

فغادرها

• فغادرها رهنا لديها لحالب • يردده في مصدر ثم مورد •
فلما سمعوا كلامه عرفوا انه متوجه الى المدينة المنورة ومن
ذلك الهاتف الذي اتى سواد بن قارب ثلاث ليال متواليات
حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال له وهو بين النائم واليقظان
قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل قد
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله
تعالى وعبادته وانشد يقول في الليلة الاولى • شعر •
• عجبت للجن وتطلابها • وشدها العيس باقتابها •
• تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما صادق الجن ككذابها •
• فارحل الى الصفوة من هاشم • ليس قداماها كاذنابها •
• وقال له في الليلة الثانية •
• عجبت للجن وابلاسها • وشدها العيس باحلاسها •
• تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما طاهر الجن كانجاسها •
• فارحل الى الصفوة من هاشم • ليس ذنابا الطير من راسها •
• وقال له في الليلة الثالثة •
• عجبت للجن وتنفارها • وشدها العيس باكوارها •
• تهوي الى مكة تبغي الهدى • ما مؤمن الجن ككفارها •
• فارحل الى الافضل من هاشم • ليس قداماها كادبارها •
ومن ذلك ما اخرجه ابن سعد والبيهقي عن مجاهد رحمه الله
تعالى قال ان حيا حضار فقدموا عجلا ليذبحوه على نصب
الصنم فبينما هو موثوق اذ صاح فقال يا آل ذريح امر نجيح
صائح يصيح بلسان فصيح يدعو بمكة لا اله الا الله فذهبوا
ينظرون فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث ومن ذلك ما اخرجه
البيهقي عن حسام بن محمد الكلبي قال حدثني شيخ من بني شوح
انه مازن الطائي كان بارض عمان وكان يسدن الاصنام لاهله

وكان لهم صنم يقال له باجر قال مازن فعترت يوم عتيرة وهي
الذبيحة فسمعت صوتا من الصنم يا مازن اقبل اقبل تسمع ما لا يجهل
هذا نبي مرسل • جاء بحق منزل • فآمن به كي تعدل عن حر نار
تشعل • وقودها بالجندل • قال مازن فقلت والله ان هذا
لعجب • ثم عترت بعد ايام عتيرة اخرى فسمعت صوتا ابين
من الاول وهو يقول يا مازن اسمع تسر • ظهر خير وبطن شر •
بعث نبي من مضر • بدين الله الكبر • فدع نحيتا من حجر • تسلم
من حر سقر • قال مازن فقلت والله ان هذا لعجب وانه
لخير يراد بي • وقدم علينا رجل من الحجاز فقلت ما الخبر وراك
فقال خرج نبي بتهامة يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله تعالى يقال له
احمد • فقلت هذا والله نبأ ما سمعت • فرحت حتى اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام فاسلمت • وقلت يا رسول
الله اني امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر والهلوك من النساء •
والحث على السنون فاذهبت الاموال واهزلت الذراري
والرجال • وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما اجد ويأتيني
بالحيا • ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب
قراءة القرآن • وبالحرام الحلال • واته بالحيا • وهب له ولدا • قال
مازن فاذهب الله عني كل ما كنت اجد واخصبت عمان
وتزوجت اربع حرائر • ووهب الله لي حيان بن مازن • ومن
ذلك ما اخرجه نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
هتف هاتف من الجن على ابي قبيس بمكة فقال قبح الله رأي
كعب بن فهر ما ارق العقول والاحلام • دينها انه يعنف فيه
دين ابائها الحماة الكرام •

حالف الجن جن بصرى عليكم • ورجال النخيل والاطام •
يوشك الخيل ان تراها تهادى • تقتل القوم في البلاد العظام •

هل كرتم

هل كريم منكم له نفس حر • ماجد الوالدين والاعمام •
ضارب ضربة تكون نكالا • ورواحا من كربة واغتمام •

فاصبح هذا الحديث قد شاع واصبح المشركون يتناشدونه
بينهم وهموا بالمؤمنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا شيطان
يكلم الناس في الاوثان يقال له مسعر والله مخزيه فمكثوا ثلاثة
ايام فاذا هاتف على الجبل يقول [illegible]

نحن قتلنا مسعرا • لما طغى واستكبرا •
وسفه الحق وسن منكرا • قنعته سيفا جروفا مبترا •
بشتمه نبينا المطهرا •

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلكم
عفريت يقال له سمحج وسميته عبد الله بن ابي واخبرني انه
في طلبه منذ ايام • ومن ذلك ما اخرجه ابن الكلبي عن عدي بن حاتم
قال كان لي عسيف من كلب يقال له حابس بن دغنة فبينما
انا ذات يوم بفنائي اذا انا به مروع الفؤاد فقلت ما دونك ابلك
قلت ماهاجك فقال بينا انا في الوادي اذا انا بشيخ من
شعب جبل تجاهي كان راسه رخمة فانحدر عاز لعنة العقاب
وهو يرسل غير متزعج حتى استفرت فرماه في الحضيض وانا
اعظم ما ارى فقال يا حابس بن دغنة يا حابس لا تعوض
اليك الوساوس هذا سنا العود بكف القابس فاجنح الى
الحق ولا تؤالس قال ثم غاب فوجدت ابلي وسرحتها الى غير
ذلك الوادي ثم اضطجعت فاذا راكب قد ركضني فاستيقظت
فاذا هو صاحبي وهو يقول

يا حابس اسمع ما اقول ترشد • ليس ضلول حائر كمهتدي •
لا تترك نهج الطريق الاقصد • قد نسخ الدين بدين احمد •

قال فاعجمني علمه افقت بعد تربي ودينه فتح الله قلبي للاسلام
ومن ذلك ما اخرجه ابو نعيم والخرائطي من طريق بن جرموز عن

رجل من خثعم قال كانت العرب لا تحل حلالا ولا تحرم حراما كانوا يعبدون
الاوثان ويتحاكمون اليها فبينما نحن ذات ليلة عند وثن لنا جلوس
وقد تقاضينا اليه في شيء اذ هتف هاتف وهو يقول

يا ايها الناس ذوو الاجسام • ومسندو الحكم الى الاصنام •
ما انتموا وطايش الاحلام • هذا نبي سيد الانام •
اعدل ذي حكم من الحكام • يصدع بالنور وبالاسلام •
ويمنع الناس عن الاثام • مستعلن في البلد الحرام

قال فتفرجنا وتوقينا عنده وصار ذلك الشعر حديثنا حتى بلغنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة ثم قدم المدينة فجئت
فاسلمت ومن ذلك الهاتف الذي سمع بمكة حين اسلم سعد
ابن معاذ وسعد بن عبادة بالمدينة المنورة قبل الهجرة ففي
التاريخ الاوسط للحافظ العلامة البخاري ان قريشا سمعت
قايلا يقول في الليل على ابي قبيس

فان يسلم السعدان يصبح محمد • بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فلما اصبحوا قال ابو سفيان من السعدان فلما كانت الليلة الثانية سمعوا
قايلا يقول

ايا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا • ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف •
اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا • على الله في الفردوس زلفة عارف •
فان ثواب الله للطالب الهدى • جنان من الفردوس ذات زخارف

فقالت قريش هذا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة والغطارف
جمع غطريف وهو الرئيس ومن ذلك الهاتف الذي سمع يوم
بدر بمكة وذلك ان اهل مكة كانوا يخرجون في كل يوم يتجسسون
خبر القوم فلما كان اليوم الذي وقع فيه القتال سمعوا هاتفا من
الجن باعلا مكة ينشد بانفذ صوت ولا يرى شخصه

ازار الحنيفيون بدرا وقيعة • سينقض منها ركن كسرى وقيصرا

ابادت

ابادت رجالا من لوي فابرزت • خرائد يضربن الترائب حسرا •
لقد خاب من امسى عدو محمد • لقد جار عن طرق الهدى وتحيرا •

فقال قايلهم من الحنيفيون فقال ابو سفيان هو محمد واصحابه
يزعمون انهم على دين ابراهيم الحنيفي فبينما هم على ذلك اذ قدم الحيسمان
بخبر القوم وان الوقعة كانت في اليوم الذي سمع فيه الهاتف
ومن ذلك الهاتف الذي هتف بعباس بن مرداس السلمي
رضي الله تعالى عنه وكان سبب اسلامه كما في نور النبراس لابن البرهان
الحلبي نقلا عن ابي الدنيا ان عباس بن مرداس رضي الله تعالى عنه
كان في لقاح له نصف النهار فطلعت عليه نعامة عليها راكب عليه
ثياب بيض فقال له يا عباس بن مرداس الم تر ان السماء قد كفت
احراسها وان الحرب قد جرعت انفاسها وان الخيل قد وضعت
احلاسها وان الذي نزل عليه البر والتقوى يوم الاثنين ليلة
الثلاثا صاحب الناقة العضباء قال فخرجت مرعوبا قد
راعني ما رايت وسمعت حتى جئت وثنا لنا يقال له الضمار
كنا نعبده ونكلم من جوفه فكنست ما حوله وتمسحت به فاذا صايح
يصيح من جوفه

قل للقبايل من قريش كلها • هلك الضمار وفاز اهل المسجد •
هلك الضمار وكان يعبد مرة • قبل الصلاة على النبي محمد •
ان الذي ورث النبوة والهدى • بعد ابن مريم من قريش احمد •

قال فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتيته بالمدينة فدخلت المسجد فلما راني تبسم وقال يا عباس
كيف اسلامك فقصصت عليه القصة واسلمت انا وقومي ومن
ذلك ما اشتهر من ان سعد بن عبادة لما لم يبايع الناس وبايعوا
ابا بكر ذهب الى الشام ونزل حوران واقام بها الى ان مات في سنة
خمس عشرة ولم يعلموا انه وجد ميتا في مغتسله ولم يشعروا بموته

في المدينة حتى سمعوا قايلا يقول في جب •
نحن قتلنا سعد بن عبادة • رميناه بسهم لم يخط فؤاده •
فحسبوا ذلك فاذا هو اليوم الذي مات فيه ومن ذلك ما نقله
الثقات ان عبيد الله بن زياد حين ارسل راس الحسين وباقي
روس اصحابه نزل الذين ارسلهم ابن زياد او امتزل فخرج عليهم
يد من حايط كتبت بقلم من حديد سطرا من دم •
أترجو امة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب •
فهربوا وتركوا الروس ومن ذلك الهاتف الذي سمعته
ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة يوم قتل
الحسين بكربلا ينشد هذين البيتين •
ايها القاتلون جهلا حسينا • ابشروا بالعذاب والتنكيل •
فقد لعنتم على لسان داود • وموسى وحامل الانجيل •
ومن ذلك ما نقله الثقاة رضي الله تعالى عنهم من ان الجن
سمع نوحها حين قتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما بكربلا
روى عطا بن مسلم عن ابي خباب الكلبي رحمه الله تعالى عنه
قال اتيت كربلا فقلت لرجل من اشراف العرب بها بلغني
انكم تسمعون نوح الجن فقال ما تلقا احدا الا اخبرك انه سمع ذلك
فقلت له اخبرني انت ما سمعت قال سمعتهم يقولون •
مسح الحبيب جبينه • فله بريق في الخدود •
ابواه من عليا قريش • وجده خير الجدود • انتهى
ولو تتبعنا ما نقل من الهواتف التي سمعت لخرجنا عن
المقصود وبالجملة فرؤية الجن وسماع كلامهم حكيت
عن كثير من السلف والخلف الى زماننا هذا واما قوله تعالى
انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فقد تقدم لنا الكلام عليه
وان الممتنع رؤيتهم على خلقتهم الاصلية الا من اعطاه الله تعالى

قال العارف

قال العارف ابن العربي رحمه الله تعالى في قوله سبحانه وتعالى
انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم اعلم ان الله تعالى وصف
الجن باللطافة وخلقهم من مارج من نار والمارج الاختلاط فهم
من نار مركبة فيها رطوبة المواد ولهذا يظهر لها لهب واللهب
حار رطب قال واعلم ان الشياطين من الجن هم الاشقيا البعدا
من رحمة الله خاصة واما السعدا فبقي عليهم اسم الجن وهو
الجان والجان خلق بين الملايكة والبشر الذي هو الانسان
وهو عنصري ولهذا تكبر فلو كان طبيعيا خالصا من حكم العنصر
ما تكبر وكان مثل الملايكة وهو برزخي النشاة له وجه الى
الارواح النورية بلطافة النار ومنه يقبل الحجاب والتشكل وله وجه
الينا به كان عنصريا ومارجيا فاعطاه اسم اللطيف
انه يجري من ابن ادم مجرى الدم ولا يشعر به فالاسم اللطيف هو الذي
حجب الجان ان تشهدها اعين الناس فلا يدركهم الابصار الا من شاء
انتهى كلام ابن العربي ومن ثم يعلم انهم لا يرون على صورتهم
الاصلية للمعنى الذي ذكره وانما يتصورون في اي صورة شاوا
لما جعله الله لهم من قوة التصور والتشكل بكلمات علمها لهم ولذا قال
ابو يعلى الحنبلي رحمه الله تعالى لا قدرة للجن على تغيير خلقهم
والانتقال في الصورة انما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات
وضربا من الافعال اذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة الى صورة
اخرى بجري العادة واما ان يصور نفسه بنفسه فمحال لان
انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق
الاجزا واذا انتقلت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة
وكيف تنقل نفسها قال والقول في تشكل الملايكة مثل ذلك انتهى
ومثله يقال في تطور الولي وتطور الملك والشيطان ان تطور
الولي والملك من باب الكرامة وهو بخلق الله تعالى وتطور الشيطان

بتعلم ما ذكر انتهى هذا وقد روي في سبب اسلام حجاج بن
علاط السلمي انه قدم مكة في ركب فاجنهم الليل بواد مخوف موحش
فقال له القوم قم خذ لنفسك امانا ولاصحابك فجعل يطوف بالركب

اعيذ نفسي واعيذ صحبي ... من كل جني بهذا النقب
حتى اعود سالما وركبي ...

فسمع قايلا يقول يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان فلما قدم مكة اخبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبأت
يا ابا كلاب ان هذا يزعم انه انزل على محمد فقال والله لقد سمعته
وسمعه هولاء معي ثم اسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة
وابتنى بها مسجدا يعرف به وفي الدلايل للبيهقي عن ابي الحسن
عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال قاتلت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجن والانس فقيل له كيف قاتلت الجن فقال ارسلني رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بير استقي منها فلقيت الشيطان في صورته
حتى قاتلني فصرعته ثم جعلت ادمي انفه بفهر معي او حجر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله تعالى عنهم ان عمار التقى
الشيطان عند بير فقاتله فلما رجعت سالني فاخبرته الخبر وفي
ترجمة نعيم بن سالم مولى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
انه كان قد تزوج امراة من الجن ولذا طعن فيه بسبب هذه الدعوة
كما طعن في ابن العربي حيث ادعى انه تزوج امراة من الجن فتشاجر
معها فشجته في راسه والطاعن فيه غير مصيب اذ لا غرابة في ظهور
الخوارق والكشف عن المغيبات على يد من عرفت ديانته او شهرت
ولايته وابن العربي هذا وصف بانه الخاتم للولاية المحمدية ولا يستغرب
عليه مثل هذا رضي الله تعالى عنه وقد نقل عن كثير من الاوليا
انه كان متزوجا من الجن وانه اولدهم الاولاد كالقاضي بكار ومن شابهه
واما اجتماعهم باوليا هذه الامة فالكتب مموهة به كما يقف على

ذلك من سير الجوامع فكما ان الصالح منا لم يزل الناس عاكفين عليه
ويتبركون به وياخذون عنه فكذلك صلحاوهم لم يزالوا عاكفين على
الصالح منا على الاخذ عنه والتبرك به وقد نقل ان الامام
علي بن الحسين الحلبي كان يقري الجن وكان من اصحاب الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه وكان يقال له قاضي الجن وقبره بالقرافة مشهور
باجابة الدعا وقد اخبر انهم ابطاوا عنه جمعة فسالهم عن السبب
فقالوا كان في بيتك شي من هذا الاترج وغن لا ندخل بيتا هو فيه
وكان الشيخ فخر الدين امام الجامع الازهر شيخ ابن زين العابدين يبري
يقري الجن كما صرح به ابن زين في العشرية وكان شيخنا الولي
الصالح سيدي عبد المجيد الشبشاوي له اجتماع ببعض الجن واخر انه
انقطع عنه وكان يقول لم ادر هل مات ام منع من الاجتماع على
لسبب لا اعلمه واخبرني شيخنا العارف المحقق الكامل سيدي
علي الخياط انه اجتمع بالجن مرارا وراهم عيانا في هيئة حسنة قال
ولقد رايت مرة واحدا منهم واقفا على باب البيت فناولني كفا
من ذلك الحمص الطري فلم التفت اليه انتهى ولنا في الاخذ عنهم
طريقان احدهما عن العارف بالله تعالى سيدي علي الخياط الرشيدي
عن العلامة سيدي محمد بن نور الدين الشابيب الشافعي عن
سيدي محمد الانوري عن عقيل بن سمعون العفريت بقراة ما تيسر
من كلام الله تعالى والثانية بقراة الفاتحة عن شيخنا المذكور سيدي
علي الخياط الرشيدي عن شيخنا سيدي علي الاجهوري المالكي
عن الشيخ محمد المغيشي عن الشيخ الشناوي عن الشيخ محمد مقري الجن
عن القاضي شمهورش عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد دعى لي
سوال صورته

يا شيخ عصر ترقى ذروة الاول ... وماجد فاضل بين الانام علي
محمد اسمه فخر البرلسي ومن ... زانته رشد بما الداروالنزل

ناديتها يا سيدا سندا * ما قولكم سادتي في المنام ان تنقل
عن النبي حديثا هل يجوز لنا * عنهم نتبعه يا زاكي العمل
والحال مشكلة فيهم جهالتنا * أقوالهم اعدول سيدي أملي
وعند ناقل ذا في الفقه قد نقلوا * ترق بحثا بهم فتدخ في عمل
لو اقبلت زوجة في شكل الثنا * فجائز وطئها للزوج عن عجل
هل مثل ذلك رواة جن صلحا * أو ما يقول اذا امرنا بزوم جلي
أو ذا غصصه ما وافقا كتبا * فجائز أخذه عن اخذ بطل
والحال يا سيدي جمع لنا ذكروا * عنهم لنا جملا بالاخذ يا املي
والقطب ذلك شمس الدين شهرته * المشاذلي حنفي ذو العلم والعمل
من صحبه ماجد قد صافحنا رجلا * من جنة فقفا ذا الشيخ للرجل
وصاحب الفتح روى ما رواه لنا * منه مشايخنا بالاخذ لا غزل
وهل يجوز لذي ظن تبركنا * بالاخذ يا سيدي عنهم اي جبل
فجد وقد بيت مما للغير مقدرة * وانح مشكلنا بالواضح الجلل
وعبدكم سائل يرجو نوالكم * كثير ذنب وبدعي سيدي بعلي
بوتيج بلدته قد جاء ليسألكم * فنال مقصده وربك هو الملي
فالحمد لله شكري نعمة عظمت * ما مثلها نعمة للواحد الازلي
ابقاكم ربنا نفع العباد فكم * من مشكل مثل ذا اوضحت بالسبل

فأجبت بما صورته

حمدا لمن خلق الانسان من عجل * ثم الصلاة على الهادي الى السبل
محمد خير الخلق كلهم * وآله وعلى اصحابه الاول
وبعد فالراجح المنقول ان لنا * جواز نقل عن الجني ذي المثل
ما يروه من حديث المصطفى لنا * تصديقهم في الذي يروونه املي
وشرطه الدين تلقى في عدالتهم * كالحظ في حدها بالقول والعمل
لا سيما من لحمل العلم قد شهدت * صفاته والادا يا زاكي الاصل
اذ لا سبيل الى التعديل نقصده * ولا الى الجرح منا في من يدل

وسلم

وسلم عن عتيم فيه صح لنا * حديث جني بنقل غير مختعل
وهو الدليل لنا في النقل عن ثقة * يروي لنا ما روى عنهم فلا تحل
وان تأملت ما يروى عن المعمر الجني * ابن عبد العزيز الزاهد البطل
من كونه صدق الجني في خبر * صدقتهم فمقال انتره جلي
هذا وجمع من الاعلام قد نقلوا * عنهم لنا طرقا صحت بلا همل
وشيخنا العارف الخياط حدثني * عن بعضهم خبرا ارويه عنه ولي
صحت قراءة ام القرآن عن النقبا * عن قاضي جن للسماع علي
وبيننا ورسول الله خمستهم * وقد اتصل لنا عن خاتم الرسل
فلا تظن باعلام الهدى عبثا * ولا تميل الى تخليط ذي جدل
وسلم الامر للمحبوب حقق لمن * يروي جميعا بلا ريب ولا خلل
فثم سر خفي ليست اكتمه * عن مثلكم وسواكم عنه في خبل
وقاله العبد المفتقر من * اضحى اسيرا لها العصيان والزلل
محمد من الانصار نسبته * برلسي مالكي ذا الذنب والخطل
وصل رب على المختار من مضر * خير البرية من حاف ومنتعل

العاجوم

الباب الرابع في رؤيته صلى الله عليه وسلم في النوم

أخرج الامام مسلم في صحيحه وابن ماجة والترمذي ومحمد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة وفي مسلم من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي وفيه من حديث جابر ابن عبد الله من رآني في المنام فقد رآني لا ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي وفي رواية فانه لا ينبغي للشيطان ان يتشبه بي وفي البخاري من حديث ابي سعيد الخدري فان الشيطان لا يتكونني اي لا يتكون كوني فحذف المضاف ووصل المضاف اليه بالفعل وفيه من حديث ابي قتادة لا يتراءى بي على وزن يتعاطى ومعناه الشيطان ان يتمثل بي وفي مسلم من رآني في المنام فقد رآني اي من [illegible]

باي صفة فليبشر وليعلم انه قد راي الرويا الحق لا الباطل لا اضغاث احلام الشرط والجزا ادل دليل علي الغاية في الكمال **وقوله** صلي الله عليه وسلم فان الشيطان لا يتمثل بي وكذا لا يتكونني ان الله سبحانه وتعالي وان مكنه من التصور باي صورة اراد اذا استعمل بعض اسمائه تعالي او مزج بامن الافعال علي ما مر لم يمكنه ان يتصور بصورته عليه الصلاة والسلام **فرويته** صلي الله عليه وسلم حق علي كل حال وقال اجا عنه وهذا محله اذا راه الراي علي صورته التي كان عليها وبالغ بعضهم فقال لا بد ان يراه علي صورته التي قبض عليها حتي انه يعتبر عدد شيبه الشريف **ومنهم** ابن سيرين رضي الله تعالي عنه فانه كان اذا اقصت عليه رويا يقول للراي صف لي ما رايت فان وصف له رويا لم يعرفها قال لم تره كذا حكاه عنه حماد بن زيد ويويد ما قالوه حديث الترمذي عن عاصم بن كليب ولفظها في المستدرك حدثني ابي قال قلت لابن عباس رضي الله تعالي عنهما رايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فقال صفه لي قال اذكرت الحسن بن علي فشبهته به فقال قد رايته ولا يعارضه حديث من راني في المنام فقد راني فاني اري في كل صورة فانه ضعيف في سنده ابن التومة وهو كما في المواهب ضعيف لاختلاطه وهو من رواية من سمع منه بعد الاختلاط اه **وقوله** فذكرت الحسن بن علي فشبهته به فيه دلالة علي ان الحسن رضي الله تعالي عنه كان شبيهًا بالنبي صلي الله عليه وسلم وهو كذلك علي ان الذين كانوا يشبهون النبي صلي الله عليه وسلم من الصحابة سبعة الحسن بن علي جده وجعفر بن ابي طالب وابنه عبد الله رضي الله تعالي عنهما وقثم بن العباس والسايب بن عبيد الله وابو سفيان بن الحارث وعبد الله بن نوفل رضي الله تعالي عنهم ونظم النتائي فقال

قد قيل ان رسول الله يشبهه • من صحبه نفر من خيرة الامم •
لجعفر وابنه يلويهما حسن • وسايب وابو سفيان مع قثم •

ثم ابن نوفل

[illegible]

• ثم ابن نوفل عبد الله سابعهم • يا عرف منفتح منهم ومختتم •

ثم رايت ان الذين كانوا يشبهونه صلي الله عليه وسلم اربعة عشر سبطاه الحسن والحسين وابنا عمه عقيل بن مسلم وابنه ابنه عبد الرحمن وقثم ابن العباس وكابس وابن زمعة وابن ربيعة وجعفر بن ابي طالب وابنه عبد الله وعبد الله بن كابس وابن كريز وعبد الله ابن نوفل وابن النجار علي بن علي بن النجاد بن رفاعة ذكره الذهبي في عيزانه ونظمهم قاضي القضاة محب الدين ابن الشحنا

• رباع عشر لهم بالمصطفي شبه • سبطاه وابنا عقيل كابس قثم •
• وجعفر وابنه عبد الله بن سابيا ابو • سفيان نعم قل وابن النجاد هم

وذهب جمع الي عدم اشتراط رويته علي صفته التي كان عليها **ومنهم** العلامة ابو بكر بن العربي فانه قال رويته عليه الصلاة والسلام بصفته المعلومة ادراك علي الحقيقة ورويته علي غير صفته ادراك للمثال **ومثله** للعلامة المحقق القاضي عياض رحمه الله تعالي فانه قال في قوله صلي الله عليه وسلم فقد راني او فقد راي الحق يحتمل ان المراد به ان من راه بصفته المعروفة في حياته كانت روياه حقا ومن راه بغير صفته كانت رويا تاويل قال الامام النووي هذا ضعيف بل الصواب انه يراه حقيقة في الحالين لكن في الاول لا تحتاج الرويا تلك الي تاويل وفي الثانية تحتاج اليه **وما** ذهب اليه الامام المحقق ابن العربي ومن وافقه من عدم اشتراط كون الراي يراه في صورته التي كان عليها نحوه للباقلاني وغيره فانهم الزموا من قال ان رويته لا تكون الا علي صفته المعلومة ان من راه بغير صفته المعلومة تكون روياه اضغاثا وهو باطل اذ من المعلوم انه يري في النوم علي حالة تخالف حالته في الدنيا من الاحوال اللايقة به ولو تمكن الشيطان من التمثل بشي مما كان عليه او ينسب اليه لعارض عموم قوله فان الشيطان لا يتمثل بي والاولي تنزيه روياه

اورؤيا بشيء مما ينسب اليه من ذلك فانه ابلغ في الحرمة والتوغي في العصمة
كما عصم من الشيطان في يقظته فالصحيح ان رؤيته صلى الله عليه وسلم في كل حال ليست باطلة
ولا اضغاث احلام بل هي حق في نفسها وان رؤي على غير صفته لان تصور
تلك الصورة من قبل الله عز وجل قاله القاضي ابو بكر بن الطيب ويؤيده
قوله فقد رآني كذا اشار اليه العلامة المحقق القرطبي **فعلم**
من هذا ان الصحيح بل الصواب كما قاله المحققون ان رؤيته صلى الله عليه وسلم
على اي حالة فرضت وقول بعض القدرية ان الرؤية لا حقيقة لها
اصلا شذوذ من القول **ثم** ان رؤيته عليه الصلاة والسلام
ان كانت بصورته الحقيقية في وقت ما سواء كانت في شبابه
او في رجوليته او كهولته لم تحتج الى تاويل لدلالتها على الطور الذي
رؤي فيه والا احتاجت لتعبير يتعلق بالرائي قال بعضهم واعلم
ان رؤيته عليه افضل الصلاة والسلام وكذا الملائكة الكرام والانبيا
والصالحين العظام على نوعين الاول يرونه على صورة كاملة حسنة
والثاني يرون على خلاف ذلك والادراك لهذه الصورة امرين
فالحسن منها لتعظيم الدين والحق وكماله والقبيح منها لاظهار الباطل
والشر وما لا يرضي الله تعالى وذلك راجع الى موطنين اما الى حال
الرائي واما الى الموضع الذي هو رؤي فيه للمرئي فان الدين والحق في ذلك
الموضع على وفق الصورة التي رآها من الحسن او القبيح **قال**
العارف المحقق العلامة ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى رؤياه في صورة
حسنة حسن في دين الرائي ومع شين في بعض بدنه خلل في دين الرائي
لانه كالمرآة الصقيلة ينطبع فيها ما قابلها وان كانت ذاتها على
احسن حال واكمله **وهذه** هي الفائدة الكبرى في رؤيته اذ بها
يعرف حال الرائي انتهى **وقال** بعض علماء التعبير من رآه شيخا
كان في غاية سلم واتي ومن رآه شابا فهو في غاية حرب ومن رآه
متبسما فهو متمسك بسنته **وقال** بعضهم من رآه على حالة

وهيبته

وهيبته كان دليلا على صلاح حاله وكمال جاهه وظفره بمن عاداه
ومن رآه متغير الوجه عابسا كان دليلا على سوء حال الرائي ادهى
صلى الله عليه وسلم نور ابي **قال** العارف العلامة المحقق ابن ابي جمرة
رضي الله تعالى عنه وكذا يقال في كلامه صلى الله عليه وسلم في النوم
فانه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق وما خالفها فالخلل
في سمع الرائي فرؤيا الذات الكريمة الشريفة حق والخلل انما هو في سمع
الرائي او بصره قال وهذا خير ما سمعته في هذا **وذهب** بعض العلما
الى ان رؤيته صلى الله عليه وسلم مدركة بعينيه في القلب وانها ضرب
من المجاز ومثله قول بعضهم انه عليه الصلاة والسلام انه يرى بالبصائر
وليست رؤيته صلى الله عليه وسلم رؤيا بعين ولذا كانت احوال الرائين
بالنسبة اليه مختلفة اذ رؤيا البصرة لا تشترط حصر المرئي بل يرى شرقا
وغربا وسما وارضا كما ترى الصورة في المرآة المحاذية لها وليست
الصورة منتقلة الى جرم المرآة واختلاف رؤياه صلى الله عليه وسلم
يرجع الى اختلاف الرائين كاختلاف الصورة الواحدة في مرآي مختلفة
الاشكال والمقادير ففي الكبيرة يرى وجهه كبيرا وفي الصغيرة يرى
وجهه صغيرا وفي المعوجة معوجا وفي الطويلة طويلا فالاختلاف
راجع الى اختلاف المرايا كذلك الرائي وتلك احوالهم بالنسبة اليه مختلفة
ومن هنا يعلم جواز رؤيته جماعة له في آن واحد في اقطار متباعدة
باوصاف مختلفة **وقد سئل** البدر الزركشي رحمه الله تعالى
عن هذا **فاجاب** بانه صلى الله عليه وسلم سراج ونور الشمس
يراها كل من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وبصفات مختلفة
كذلك هو صلى الله عليه وسلم ولله در القايل
كالبدر من اي النواحي جيته • يهدي الى عينيك نورا ثاقبا •
والحاصل ان رؤياه صلى الله عليه وسلم حق على كل حال لما تقدم
من الاحاديث الصحيحة **وذهب** الامام ابو الحكم رحمه الله تعالى

ح عليه الصلاة والسلام

الى ان المرئي ليس المراد به جسمه الشريف وانما هو المثال الذي صار آلة
يتأدى بها المعنى الذي في نفسه الى الرائي قال والادلة اما حقيقية
او خيالية والنفس غير المثال المتخيل فالشكل المرئي ليس روحه صلى الله عليه وسلم
ولا شخصه بل مثاله على التحقيق وكذا رؤيته تعالى نوما فان ذاته
تعالى منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته الى العبد
بواسطة مثال محسوس من نور او غيره وهو آلة حقا في كونه واسطة رائيه
في التعريف فيقول الرائي رأيت الله تعالى في المنام لا يعني ذات الله تعالى
كما يقول في حق غيره قال فمن رأى الرسول صلى الله عليه وسلم
لم يرد حقيقة شخصه المودع روضة المدينة بل مثال روحه
المقدسة عن الصورة والشكل انتهى وظاهره سواء رآه بصفته
الاصلية او غيرها وهو بظاهره مخالف لما تقدم عن ابن العربي
وغيره **تنبيهات** الاول **قال** المحقق القونوي
رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم فان الشيطان لا يتمثل بي
اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم وان ظهر بجميع احكام اسماء
الحق تعالى وصفاته تخلقا وتحققا فان من مقتضى رسالته
وارشاده الخلق ودعوته الى الحق الذي ارسله اليهم هو ان يكون
الاظهر فيه من صفات الحق واسمائه صفة الهداية والاسم الهادي
كما اخبر الحق عن ذلك بقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم **فهو** صلى الله
عليه وسلم صورة الاسم الهادي ومظهر صفة الهداية والشيطان
مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة وهما ضدان وورد
في الحديث ما يدل على هذا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله
ان يري ابليس ليرى ما عنده فاحضر بين يديه وحفت الملائكة
بالنبي صلى الله عليه وسلم تحرسه لئلا يقصده ابليس بسوء فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لابليس قل ما عندك فقال يا محمد ان الله تعالى خلقك
للهداية وما بيدك من الهداية من شيء وخلقني للغواية وما بيدي

من الغواية

من الغواية من شيء فاوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه قد صدقك وانه لكذوب **فثبت** بهذا الحديث ان الشيطان
ضد النبي صلى الله عليه وسلم والضدان لا يجتمعان ولا يظهر احدهما في صورة
الآخر ايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم خلقه الله للهداية
وايضا فلو ساغ ان يتطور ابليس بصورته لزال الاعتماد عما يبديه من
الحق ويظهر على من يشاهده فلهذه الحكمة عصم الله عز وجل
صورة النبي صلى الله عليه وسلم من ان يظهر بها شيطان **الثاني**
قال في الفواتح المسكية انما منع الشيطان لعنه الله تعالى
من التمكن من صورة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تراءى لكثيرين
وخاطبهم بانه الحق واضل جماعة من الجهال حتى ظنوا انهم رأوا الحق
تعالى وسمعوا خطابه لان الحق سبحانه وتعالى ليس له صورة
معينة توجب الاشتباه بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فانه
ذو صورة معينة مشهودة **وايضا** ان مقتضى سعة الحق
ان يضل من يشاء ويهدي من يشاء كما ورد التنبيه عليه في الحديث
المتضمن لمحاورة ابليس للنبي صلى الله عليه وسلم **واما** النبي
صلى الله عليه وسلم فمقيد بصفة الهداية وظاهر بصورتها فوجب
عصمة صورته من ان يظهر بها شيطان لبقاء الاعتماد وظهور حكم
الهداية ممن شاء الله تعالى هدايته به عليه الصلاة والسلام
ولولا ذلك لم يظهر سر قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
ولم يحصل فائدة البعثة **الثالث** **قال** بعض الحكماء اعلم
ان الرؤيا على ثلاثة اقسام رؤيا من الله تعالى وهي المبشرات
ووحيا الى انبيائه والهاما الى اوليائه ورؤيا من الشيطان
وهي المفزعة يحزن بها الشيطان الرائي **الرابع** الصحيح
ما عليه اهل السنة من ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات
كما يخلقها في قلب اليقظان فاذا خلقها فكانه جعلها علما على

المعتقد

امور الذي يجعلها في ثاني الحال ومنها وقوعها على خلاف
فهو كما يقع لليقظان **ونظيره** ان الله تعالى خلق الغيم علامة
على المطر وقد يتخلف وتلك الاعتقادات تارة بحضرة الملك فيقع
بعدها ما يبشر لان لله تعالى ملكا يعرض المرائي على المحل المدرك
من النائم فيتمثل له صورة محسوسة فتارة تكون امثلة معقولة
وتكون في الحالتين مبشرة ومنذرة وتارة تقع بحضرة الشيطان
فيقع بعدها ما يضر والعلم عند الله تعالى **وقال** الحكيم
الترمذي وكل الله تعالى بالرؤيا ملكا اطلع على احوال بني ادم
من اللوح المحفوظ فينسخ منه ويضرب لكل على قصته مثلا
فاذا نام مثل له تلك الاشيا على طريق الحكمة لتكون له بشرى
او نذارة او معاتبة والادمي قد تسلط عليه الشيطان لشدة
العداوة بينهما فهو يكيده بكل وجه ويريد افساد اموره بكل
طريق فيلبس عليه رؤياه اما بتغليطه فيها او بغفلته عنها
وذكر العلماء ان من اداب الرائي ان يكون صادق اللهجة
لقوله عليه الصلاة والسلام اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا قال
في المفهم وانما كان كذلك من كثرة صدقه وتنور قلبه وقوة ادراكه
انتقشت فيه المعاني على وجه الصحة ولذلك من كان غالب
احواله الصدق في يقظته واستصحب ذلك في نومه فلا يرى الا
صدقا بخلاف الكاذب والمخلط فانه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى
الا تخليطا واضغاثا وقد يندر المنام احيانا فيرى الصادق
ما لا يصح ويرى الكاذب ما يصح ولكن الاغلب ما تقدم انتهى ويستحب
للانسان ان ينام على طهارة على جنبه الايمن ويقرا عند نومه
والشمس والليل والتين وسورتي الاخلاص والفلق ويقول اللهم
اني اعوذ بك من سيء الاحلام واستجير بك من تلاعب الشيطان
في اليقظة والمنام اللهم اني اسالك رؤيا صالحة صادقة نافعة

حافظة

حافظة غير منسية اللهم ارني في منامي ما احب **الخامس**
قال بعضهم المرائي تنحصر في قسمين اضغاث احلام وليس فيها
شيء من الانذار وهي انواع **الاول** تلاعب الشيطان بالرائي ليحزنه
كأن يرى ان راسه قطعت وهو يتبعه او يرى انه وقع في هول ولا يجد
من ينجده **الثاني** ان يرى بعض الملائكة يامره بفعل محرم او محال
عقلا ونحو ذلك **الثالث** ما يحدث به نفسه في اليقظة
او يتمناه فيراه في المنام كما هو وكذا رؤيته لما يغلب عليه
فعله في اليقظة او ما يغلب على مزاجه **القسم الثاني**
الرؤيا الصادقة وهي رؤيا الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن
تبعهم من الصالحين وقد تقع لغيرهم بندور وهي التي تقع في اليقظة
على وفق ما وقعت في النوم **وقد** وقع لنبينا عليه الصلاة والسلام
من الرؤيا الصالحة دقيقة ما لا يحد ولا يعد **الباب**
الخامس فيمن شهد اياته عليه الصلاة والسلام في اليقظة
والمنام من الاوليا الكرام والعلما الاعلام **اعلم** وفقني الله
واياك لطاعته وجعلنا من اهل محبته ان نبينا صلى الله عليه وسلم
تنتهي تعريفاته الى امته فيراه البعض منهم في منامه ويساله
عن الامر الذي ادهمه فيخبره بما فيه خلاصه **وقد** وقع لكثير
من صلحا امته انه استغاث به فاغاثه في منامه فمن اياته
ما حكاه ابن الجلاد رحمه الله تعالى **قال** دخلت المدينة
وبي فاقة فتقدمت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه
وعلى صاحبيه وقلت يا رسول الله بي فاقة وانا الليلة ضيفك
فغفوت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد اعطاني رغيفا
فاكلت بعضه وانتبهت وبيدي باقيه **ومنها** ما نقله
ابن مجاهد المقري قال جاني رجل من القرا وقال اعلم انه رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ارى حالي

فقال اذهب الي علي بن عيسى وقل له بالعلامة التي كنت تصلي علي
كل ليلة جمعة الف مرة وهذه الجمعة دعاك فلان الخادم وكان قد
بقي عليك ثلثمائة مرة فلما رجعت تممتها قال فجئنا اليه
وسلمنا عليه وذكر الرجل القصة فقال صدق وبكى وكتب
الي ابنه رقعة ان ادفع اليه الف دينار من خالص مالي دون
مال السلطان فذهبنا الي ابنه فردنا ثاني مرة لانه شك
اهل هي الف دينار او الف درهم فحمل الالف الفضة ورددنا اليه
فجئنا اليه فقال اما بعد الدينار ولكن زادكما القائم ثم ردنا الي
ابنه ثالث مرة فلما دخلنا عليه اخذ الرقعة ومزقها وكتب
اليه اذا اتتك رقعتي هذه فادفع اليه ثلاثة الاف دينار
ولا تزد فلما راي ذلك علم انه صحيح فسلم اليه الثلاثة الالف
دينار ومنها ما حكاه احمد بن مسعود بن شداد المقري
الموصلي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول
الله مستني الحاجة فقال رزقك الله الف دينار من اربعة دراهم
فاستيقظت فدعاني الملك صلاح الدين بن يوسف بن ايوب
في شغل فلما خرجت من عنده امر لي باربعة الاف درهم فما
بت الا والدراهم عندي كاملة مثل ما عينها لي في دعائه
صلى الله عليه وسلم ومنها ما حكاه ابو الوفا القاري الهروي
قال كنت اقرا القران بسنجاب سنة ثلاثين وستمائة
عند السلطان وهو وهم يتحدثون فلما انصرفت الي المنزل
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد تغير لونه
فقال اتقرا كلام رب العزة بين يدي قوم يتحدثون ولا
يستمعون لكلام الله مر لا تقرا بعدها الا ما شا الله فانتبهت
من النوم وقد امسك لساني فامسكت اربعة اشهر لا اتكلم الا بالاشارة
فنمت بعدها في ذلك الموضع فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال

لي تبت

لي تبت قلت نعم يا رسول الله قد تبت قال من تاب تاب الله
عليه اخرج لسانك فاخرجته فمسح عليه بسبابته وقال
مر فانتبهت وقد انفتح لساني بحمد الله تعالى ومنها
ما ذكره الامام العارف القشيري رحمه الله تعالى قال مرض ولدي
مرضا شديدا فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ما لك
فقلت حال ولدي فقال واين انت من ايات الشفا فقلت
لا اعرفها فانتبهت وتلوت الختمة الشريفة فما مررت باية
فيها الا وجمعتها فاذا هي في ست سور من القران العظيم
وهي ويشف صدور قوم مومنين وشفا لما في الصدور
وهدى ورحمة للمومنين يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفا للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وننزل من
القران ما هو شفا ورحمة للمومنين واذا مرضت فهو يشفين
قل هو للذين امنوا هدى وشفا قال فكتبتها ومحوتها
في قدح واسقيتها ولدي فكانما انشط من عقال ومنها
ما حكاه ابو الطيب قال كان بي طرش سنين فرايت النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام وانا اذ ذاك بالمدينة فقلت يا رسول الله
انت قلت من سال لي الوسيلة وجبت له شفاعتي قال
فاستيقظت من النوم وقد ذهب عني الطرش ببركة قوله عافاك الله
ومنها ما نقله ابن الجوزي ان في رمضان في سنة ثلاث
وخمسين واربعمائة راي رجل طويل الزمانة النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام قايما في ثلاثة انفس فقالوا له قم فان النبي صلى الله عليه وسلم
قايم فقال لهم انا زمن لا استطيع القيام فقالوا له هات يدك
فاقاموه فاصبح معافا ينصرف في حوايجه وعن الكناني
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ادع
الله ان لا يميت قلبي فقال قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم

لا إله إلا أنت ومنها ما حكاه أبو معاذ النحوي قال رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فذكرت له أن المرة آذتني فقال عليك
بالخل الثقيف فاشربه ولا تمزجه بالماء فإنه إذا شرب بغير
الماء أكل المرة وإذا امتزج بالماء أكلته المرة قال أبو معاذ فلما
انتبهت شربته بغير ماء فشفاني الله عز وجل ومنها
ما حكاه أبو بكر بن مجاهد المقرئ قال دخل رجل وعليه ثياب
رثة على علي بن عيسى وزير الخليفة فقال له الوزير ما
خطبك أيها الرجل فقال جاءتني البارحة ابنة وطلب مني
أهلي دانقا يشترون منه سمنا وعسلا يحنكونها به فلم
أقدر عليه فنمت مهموما محزونا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا تهتم ولا تحزن إذا كان غدا ادخل على الوزير علي بن عيسى
فاقرئه مني السلام وقل له بأمارة أنك صليت علي عند قبري
أربعة آلاف مرة يدفع لك مائة دينار عينا قال فتغرغرت عينا
الوزير وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت أنت
يا رجل يا غلام هات الكيس فأحضره فأخرج منه ثلثمائة دينار
وقال خذ هذه المائة قال هاتك وهذه مائة أخرى ببشارتك
ومائة أخرى هدية لك فخرج الرجل ومعه ثلثمائة دينار وقد
زال همه وغمه وحزنه ومنها ما حكاه بعض العارفين
قال كان بي علة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت
له من تلك العلة فقال خذ السنا المكي المدقوق المنخول وزن
خمسة دراهم ومن السكر الأبيض مثل ذلك واستفهما على الريق
واشرب عليهما كفا من ماء بارد فانتبهت وفعلت ما أمرني به
فشفيت منها وما وصفته لذي علة إلا وجد الشفاء ببركته
عليه الصلاة والسلام وسماه بالدواء النبوي ومنها
ما ذكره الولي العارف بن العربي قال ومنامات عليه الصلاة والسلام

التي شهدناها

التي شهدناها بمدينة إشبيلية أنه كان بالمقبرة مشكلة بين
داخل باب النوج بدار العثماني نخلة قد مالت ميلا عظيما
خافوا أهل البيوت على بيوتهم منها أن تقع فشكوا إلى والي البلد
فأمر بقطعها فجاء الناس يريدون قطعها وذلك بعد العصر فقالوا
ما نلحق في غد نقطعها فتركوا الآلات التي أعدوها لذلك في الدار
التي هي بها وانصرف الناس وانصرفت فأبصر رجل من أصحابنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام جالسا في مسجد في وسط مقبرة
مشكلة فجاءت تلك النخلة تخرق الأرض بعروقها حتى انتهت إليه
فشكت إليه ما يريد الناس من قطعها من أجل الاعوجاج الذي بها
خوفا على بيوتهم وقالت فادع لي يا رسول الله فمسح النبي صلى
الله عليه وسلم بيده عليها فاعتدلت واستوت قائمة ورجعت
إلى مكانها فلما أصبح الناس مشيت في جملة الناس لأصدق
تلك الرؤيا فرأيتها ورآها الناس قد اعتدلت قائمة وما بها
عوج فكبر الناس متعجبين من ذلك فأخبرهم صاحبي بما رأى
ومنها ما رواه المحقق اليافعي في روض الرياحين عن
بعض الصالحين أنه قال خرجت من صنعاء حاجا فقال لي
رجل إن وردت النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام وعلى
صاحبيه فدخلت المدينة ونسيت ما استودعني الرجل
من السلام فخرجت إلى ذي الحليفة لأحرم فذكرت أمانتي
فرجعت إلى المدينة وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه
عن الرجل فأدركني الليل فدخلت المسجد ونمت فيه فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر في المنام فقال أبو بكر يا رسول الله
هذا الرجل فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ بيدي ووضعني
في المسجد الحرام فاستيقظت وإذا أنا بمكة فأقمت بمكة ثمانية أيام
حتى ورد الحاج ومنها ما ذكره أبو بكر الكتاني رحمه الله تعالى

قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قد اقبل ومعه اربعة نفر
فقال لي يا ابا بكر هل تعرف هذا قلت نعم هذا ابو بكر ثم قال اتعرف هذا
قلت نعم هذا عمر قال اتعرف هذا قلت نعم هذا عثمان ثم قال اتعرف هذا
الرابع فوقفت ولم اجبه فاعاد علي ثانيا وثالثا فوقفت وكان
في يده شيء عنه بجمع كفيه واشار بهما الي ثم بسطهما وضرب بهما
صدري وقال لي يا ابا بكر هذا علي بن ابي طالب فاخا عليه الصلاة
والسلام بيني وبين علي بن ابي طالب ثم اخذ علي بيدي وقال
يا ابا بكر قم بنا نخرج الى الصفا فخرجت معه الى الصفا وكنت
نائما في حجرتي فاستيقظت وانا على الصفا ومنها ما حكاه
ابن هوار البطايحي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر
الصديق في المنام فقلت يا رسول الله البسني خرقة فقال لي
يا ابن هوار انا نبيك وهذا واشار الى ابي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه ثم قال لي يا ابا بكر البس سميك ابا بكر بن هوار
كما امرت فالبسني ثوبا وطاقية ومر بيده على راسي ومسح
على ناصيتي وقال بارك الله فيك فاستيقظت من النوم فوجدت
الثوب بعينه علي والطاقية بعينها على راسي وكانت على راسي
ثم الليل فلم اراها وجاءتر نودي في الافاق ابن هوار وصل الى الله
فاسرع الخلق اليه من كل قطر وبدت علامات قربه من الله عز وجل
وترادفت اخباره ولم ينقل ان احدا البسه ابو بكر الخرقة في النوم
واصبح مراها عليه سوى ابي بكر بن هوار وعلي ابن وهب النجاري
فقد قال حفظت القران وعمري سبع سنين ودخلت بغداد وعمري
ثلاث عشرة سنة وقرات فيها على العلماء وكنت اشتغل بالعلم واتعبد
بمسجد بظاهر البدرية فبينما انا نائم ليلة رايت ابا بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه في النوم فقال لي يا علي قد امرت ان البسك هذه
الطاقية واخرج من كمه طاقية ووضعها على راسي فاستيقظت

والطاقية

والطاقية بعينها على راسي ثم جاءني الخضر بعد ايام وقال لي يا علي
اخرج الى الناس فلينتفعوا بك فتشتت في امري ثم رايت
ابا بكر في الليلة الثانية وقال لي كمقالة الخضر فاستيقظت
وتثلبت في امري ثم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة
الثالثة وقال لي كمقالة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
فاستيقظت وعزمت على الخروج فنمت في اخر الليل من ليلتي
تلك فرايت الحق جل وعلا وقال لي يا عبدي قد جعلتك من
صفوتي في ارضي وايدتك في جميع احوالك بروح مني وجعلتك
رحمة لخلقي فاخرج اليهم وتكلم فيهم بما علمتك من حكمتي واظهر
لهم بما ايدتك من اياتي فاستيقظت وخرجت الى الناس
فهرعوا الي من كل جانب ومنها ما ذكره الشيخ محمد بن الحسن
الاخميمي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فناولني رغيفا
فاكلت بعضه بين يديه صلى الله عليه وسلم وحملت الباقي الى جانبي
فاستيقظت فوجدته بجانبي فادخرته فكنت اذا حصلت عندي
فاقة اتناول منه ثلاثة دراهم فاجد الشبع عندي وابقى الايام
ذوي العدد على ذلك مكتفيا فرايت متغيرا قد اثر فيه الجوع
وكان قد بقيت بقية فدفعتها اليه ايثارا ومنها
ما روي عن الشيخ ابي اسحاق بن ابراهيم بن مرسل المخزومي انه قال حضر
عند الشيخ ابي عمرو عثمان بن مرزوق القرشي يوما رجلان
عربي لا يعرف العجمية وعجمي لا يعرف العربية فجعل كل واحد منهما
يتكلم ولا يفهم الاخر ما يقول لصاحبه فقال العربي وددت لو اني
اعرف بالعجمية وقال العجمي وددت لو اني اعرف بالعربية وقاما
ثم اتيا الى الشيخ بالغد والعربي يتكلم بالعجمية كافصح العجم
والعجمي يتكلم بالعربية كافصح العرب وقال العربي رايت الليلة
في منامي ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومعه الشيخ ابو عمرو فقال

التخليل لابي عمرو وعلمه العجمية نيابة عني فتفل ابو عمرو في فمي فاستيقظت
وانا اتكلم بالعجمية فقال العجمي وانا رايت المصطفى صلى الله عليه وسلم
الليلة في منامي ومعه ابو عمرو فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم
لابي عمرو وعلمه العربية نيابة عني فتفل ابو عمرو في فمي فاستيقظت
وانا اتكلم بالعربية **ومنها** ما نقل عن بعض الصوفية
انه قال كنت بمكة اظهر السنة وادعو الناس الى حب الشيخين
فاخذني علوي فقطع لساني فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقول لي قطع لسانك لاجل الشيخين قلت بلى يا رسول الله
فاقعدني ووضع يده اليمنى على خدي الايمن ويده اليسرى على
خدي الايسر ثم قال لي افتح فاك ففتحته فاصبحت وانا اتكلم
بلسان فصيح **ومنها** ما نقل عن ابراهيم السمان انه قال كان
لي جار يشتم ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فوقع بيني وبينه
كلام حتى ضربني وضربته وانصرفت الى منزلي وانا مغموم حزين
فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله
فلان جاري يسب ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ هذه المدية فاذبحه فاخذت
المدية واضجعته وذبحته فانتبهت وانا اسمع الصراخ فقالوا
فلان مات فجاة فلما كان الصباح نظرت اليه فاذا خط في موضع
الذبح **ومنها** ما حكاه صاحب الرياض النضرة عن محمد
ابن وزير قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسلمت عليه
فقال الك حاجة قلت نعم انا رجل خفيف البضاعة كثير العيال
اريد ان تعلمني دعوات ثلاثا ادعو بها في وقت كل شدة وفي دبر
كل صلاة يا قديم الاحسان ويا من احسانه فوق كل احسان ويا مالك
الدنيا والاخرة ثم التفت الي وقال اجتهد ان تموت على الاسلام
والسنة وعلى حب هؤلاء هذا ابو بكر وهذا عمر وهذا عثمان وهذا علي

رسول الله

فانك

٦٨

فانك لا تمسك النار **ومنها** ما حكاه لي شيخنا الشيخ احمد
الدبياني المعروف بقميحة وبابن الزلباني وكان له وصلة
بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان يغلب عليه حبه عليه الصلاة والسلام
فيخرج ليلا خارج البلد ويستمر يصلي عليه صلى الله عليه وسلم الى الصباح
بصوت مرتفع جدا قال لي رايت النبي صلى الله عليه وسلم مرة وانا بين
النائم واليقظان فاعطاني كفا من الدراهم فرايتها في يدي
ولما تسامع الناس بذلك تغالوا في تلك الدراهم واخذوها منه
ودفعوا اليه بدلها واخبرني بعض اصحابنا انه عنده من تلك الدراهم
ثلاثة انصاف **الباب السادس** في اسباب
الوصول الى رؤيته صلى الله عليه وسلم اعلم ايها المحب لهذا النبي
الكريم المتمسك منه بالسبب المستقيم هدانا الله واياك
الى الطريق القويم وسلك بنا وبك سبيله المستقيم وافاض علي
وعليك من عرف جوده العميم ان رؤيته صلى الله عليه وسلم
لا تدرك بالاعمال غالبا وانما هي موهبة من الله تعالى لمن ادركته
العناية وشمله باللطف والرعاية فقد يراه البر وتكون
رؤياه من باب البشارة او النذارة ويراه الفاجر ويكون رؤياه
دليلا على موته على الاسلام كذا قال بعض المحققين واخذوا
ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام من رآني شرب من حوضي
وحوضه صلى الله عليه وسلم لا يشرب منه الا مؤمن وهذه
بشرى عظيمة لمن رآه صلى الله عليه وسلم في منامه ولكن الغالب
ان رؤيته صلى الله عليه وسلم لا يتأتى لها الا اهل التوفيق من امته
السائرين على مدارج سنته السالكين مدارج محبته
الذين اشتغلوا قلوبهم بلزوم ذكره عن اللذات وحطموا اوهامهم
عن عوارض دواعي الشهوات فرقت الى معادن الذخائر وعلت
بنفائس درر الجواهر والاختيار ولعبته عن من سواه ولهجت

السلف يذكرانه من احب شيئا اكثر من ذكره كما في مسند الفردوس عن
عائشة رضي الله تعالى عنها فارباب العناية لا يفترون عن ذكره عليه
الصلاة والسلام ولا ينقطعون ولا يملون فذكره هو الغالب على
قلوبهم لا يريدون به بدلا ولا يبغون عنه حولا ولو قطعوا عن ذكره
لفسد عيشهم ومن المعلوم ان المحب كلما اكثر من ذكر محبوبه
واستحضار محاسنه ومعانيه الجاذبة لمحبته تضاعف حبه وتزايد
شوقه واستولى على جميع قلبه ولا شيء اقر لعين المحب من رؤية
محبوبه ولا اقر لقلبه من ذكره واستحضاره واستحضار محاسنه فيقتبس
من مشكاة لطايف انوارها عظم نوره ويفوز بالتجارة التي لا تبور
فاذا الشيء اتم لطالب رؤيته عليه الصلاة والسلام من محبته
والاشتغال بذكره واستحضار محاسنه وشمايله والحذق في الاسباب
الباعثة على محبته كمطالعة كتب شمايله ومعجزاته وسماع
الاصوات المطربة بالانشادات بصفاته النبوية واخلاقه
الزكية قال المحقق الهيتمي رحمه الله تعالى ومن اقوى
الاسباب الباعثة على محبته سماع الاصوات المطربة بالانشاد
بالنغمات الموزونة اذا صادفت محلا قابلا فانها تحدث للسامع
سكرا ووجدا وطربا فلذلك يحدث عندها شيئين احدهما
انها في نفسها توجب لذة قوية ينغمر فيها العقل الثاني انها تحرك
النفس الى محبوبها فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب
واستحضاره في الذهن وقربه من القلب واستيلائه
على الفكر وفي هذا من اللذة ما يغمر العقل لاجتماع لذة الالحان
وكثرة الاشجان فيحصل للروح ما هو اعظم من سكر الشراب واقوى
في اللذة من هناة الشراب انتهى واذا اخذ العبد في اسباب حبه
وحصل له ذلك تعلق قلبه به واذا تعلق قلبه به راه في منامه
وربما كانت رؤياه في المنام سببا لرؤياه في اليقظة ونقل

ان بعض

ان بعض المريدين قال لاستاذه اريد ان تعلمني شيئا اذا فعلته رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في منامي فقال له كل سمكا مالحا ونم
من غير شرب فذهب وفعل ما امره به استاذه فراى كانه عطشان
وهو يشرب بيده من الماء فلما اصبح اخبر استاذه بما راى فقال
له لما تعلق قلبك بشرب الماء رايته ولو تعلق قلبك بالنبي
صلى الله عليه وسلم كتعلقه بالماء لرايته انتهى فعلم مما تقرر ان من
اعظم اسباب الوصول الى رؤيته صلى الله عليه وسلم تعلق القلب
به والاشتغال بذكره هذا وقد ذكر العلماء رضي الله تعالى عنهم
للوصول الى رؤيته صلى الله عليه وسلم اسبابا كثيرة ينبغي
للعبد ان يتحلى بها ليفوز بالجنة وينجو من النار فقد
حكى ابن الجوزي في الرقايق ان امراة كانت مسرفة على نفسها
وكانت تقول في دعايها اللهم ارني وجه محمد صلى الله عليه وسلم
في منامي قبل موتي فقيل لها فاي حاجتك اليه اذا رايتيه
فقالت انما اشتهي ان ارى محاسن وجهه الشريف ونور
طلعته المنيف فرويت بعد موتها وهي تقول غفر لي بحبي له
صلى الله عليه وسلم ونوديت من اراد النظر الى وجه حبيبنا نستحي
ان نعذبه بعذابنا بل ندخله جنتنا ونغفر له ما كان بينه
وبيننا فمن اسباب الوصول الى رؤيته صلى الله عليه وسلم
كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مع حضور القلب لا سيما بالصفة
المنقولة للامام حجة الاسلام المحقق الغزالي ففي اسباب الوصول
لرؤيا الرسول للامام الغمري ومسالك الحنفا للمحقق القسطلاني
والفجر المنير للعلامة الفاكهاني عن الشيخ شمس الدين العبدوسي
ان من صلى بهذه التصلية بعد دخوله الى منزله بعد صلاة العشا
وقرا قل هو الله احد والمعوذتين ثلاثا ولم يتكلم بعد ذلك فانه
يرى النبي صلى الله عليه وسلم وهي اللهم اجعل افضل صلواتك ابدا وانما

بركاتك سرمدا واذكى تحياتك فضلا وعددا على اشرف الخلايق الانسانية
وجمع الحقايق الايمانية وطور التجليات الاحسانية ومهبط الاسرار
الرحمانية وعروس المملكة الربانية وواسطة عقد النبيين ومقدم
جيش المرسلين وقايد ركب الانبيا المكرمين وافضل الخلق اجمعين
حامل لوا العز الاعلى ومالك ازمة المجد الاسنى شاهد اسرار
الازل ومشاهد انوار السوابق الاول وترجمان لسان القدم
ومنبع العلم والحلم والحكم مظهر سر الوجود الجزئي والكلي وانسان
عين الوجود العلوي والسفلي روح جسد الكونين وعين
حياة الدارين المتحقق باعلى رتب العبودية المتخلق بالاخلاق
المقامات الاصطفائية الخليل الاعظم والحبيب الاكرم سيدنا
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى ساير الانبيا والمرسلين وعلى
آلهم وصحبهم اجمعين عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا ورضي الله
عن اصحاب رسول الله اجمعين ومنها ما ذكره الامام العلامة
القسطلاني رحمه الله تعالى في كتابه مسالك الحنفا في مشارع
الصلاة على النبي المصطفى انه من اراد ان يراه صلى الله عليه وسلم في المنام
فليقل اللهم صل على محمد كما امرتنا ان نصلي عليه اللهم صل على
محمد كما هو اهله اللهم صل على محمد كما تحب وترضى له فمن صلى عليه
هذه الصلاة عددا وترا راه في منامه ويزيد فيها اللهم صل على
روح محمد في الارواح اللهم صل على جسده في الاجساد اللهم صل
على قبره في القبور وفي بعض المجاميع ان من ادمن على قراة
المزمل والمدثر راه صلى الله عليه وسلم في منامه ومنها ما قاله
الامام العلامة اليافعي رحمه الله تعالى من اراد ان يراه عليه
الصلاة والسلام فليغتسل ليلة جمعة من اول الشهر ويصلي
بعد العشا ثنتي عشر ركعة يقرا في كل ركعة بعد الفاتحة سورة

المزمل

آخر

المزمل ثم اذا سلم من آخر ركعة يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
الف مرة وينام فانه يرى النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ
ويستغفر الله الف مرة وينام فانه يراه وقد جرب ذلك فصح ومنها
ما اخبرنيه بعض الاخوان ان من قرا انا اعطيناك الكوثر الف مرة
ليلة الجمعة بعد العشا الاخيرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
الف مرة ونام قبل ان يتكلم فانه يراه صلى الله عليه وسلم وقد جربته
وانتفعت به ومنها ما ذكره صاحب الجوهر النفيس عن محمد
ابن عكاشة قال اخبرني معاوية بن حماد الكرماني عن الزهري
قال من اغتسل يوم الجمعة ثم صلى ركعتين يقرا فيهما قل هو الله احد
الف مرة خمسماية في كل ركعة راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
وفيه من قرا في كل يوم سورة القدر الف مرة راى وجه
النبي صلى الله عليه وسلم في دار السلام ومن قراها بعد الزوال
وقبل صلاة الظهر احدى وعشرين مرة لم يمت حتى يرى النبي
صلى الله عليه وسلم في منامه وذكره المحقق الغمري في اسباب
الوصول الى رؤيا الرسول ومنها ما نقله المحقق العلامة
القسطلاني رحمه الله تعالى عن الشيخ شهاب الدين الحنفي امام
العينيتة ان من صلى ليلة الجمعة اربع ركعات يقرا في الاولى بعد
الفاتحة سورة القدر ثلاث مرات وفي الثانية الفاتحة واذا زلزلت
ثلاث مرات وفي الثالثة الفاتحة والكافرون ثلاث مرات
وفي الرابعة الفاتحة والاخلاص ثلاث مرات ويزيد عليها
المعوذتين ثم يسلم ويجلس مستقبل القبلة ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم الف مرة يقول اللهم صل على النبي الامي محمد فانه يرى
النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ان كتب الله تعالى في الجمعة الاولى
او الثانية او الثالثة ومنها ما في اسباب الوصول لسبط
الشيخ المرصفي ان من يكتب اسمه تعالى الودود ومعه محمد رسول الله

خمسا وثلاثين مرة بعد صلاة الجمعة رزقه الله تعالى القوة على الطاعة وكفي
همزات الشياطين ومنها استدام النظر اليه في كل يوم عند طلوع الشمس وهو
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كثرت رويته للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها
ان من تطهر وصلى ركعتين يقرا فيهما بالفاتحة والاخلاص ثم يذكر
لا اله الا الله سبعين الف مرة ثم يطلب رؤياه صلى الله عليه وسلم فانه
يراه لا سيما اذا اضاف اليها محمد رسول الله ومنها ان من كتب اسمه
تعالى الدايم محمد رسول الله احمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة يوم الجمعة
بعد انقضا الصلاة بطاقة وحملها معه رزقه الله قوة على الطاعة
وكفي همزات الشياطين ومن استدام النظر الى تلك الرقعة كل يوم بعد
طلوع الشمس وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كثرت رؤياه له صلى الله
عليه وسلم في منامه ويسر الله عليه في ذلك السعاده كذا في انباء
الوصول للمحقق العلامة الغمري ومنها ما ذكره الشيخ شهاب
الدين الحنفي ان من قرا سورة الفيل الف مرة ليلا وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم الف مرة ونام على طهارة راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
ومن كتبها وعلقها عليه كانت حرزا عظيما من الاعدا ونصر عليهم
ولم ينله مكروه وفي منافع القران لجعفر الصادق رضي الله تعالى عنه
من قرا سورة الكوثر بعد صلاة يصليها نصف الليل من ليلة الجمعة
الف مرة راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ومنها ما ذكره صاحب
قبس الانوار عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال من كانت
له حاجة فليصم الاربعا والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح
الى الجمعة فتصدق بصدقة قلت او كثرت ما بين الرغيف الى دون ذلك
وما كثر فهو افضل فاذا صلى الجمعة قال اللهم اني اسالك باسمك
بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم الذي لا تاخذه
سنة ولا نوم الذي ملات عظمته السموات والارض واسالك
باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي عنت له الوجوه وخشعت له

الابصار وجلت القلوب من خشيته ان تصلي على محمد وعلى ال محمد
وان تعطيني حاجتي وهي كذا وكذا فانه يعطاها قال المحقق الغمري
رحمه الله تعالى فاذا كان يريد روية النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان
ابن عمر يقول لا تعلموها لسفهايكم فيدعوا بعضهم على بعض فيستجاب
لهم وفي مسالك الحنفا عن بعض الاكابر ان من صلى المغرب وتنفل ركعتين بعد
ركعتين يقرا في كل ركعة بعد الفاتحة الاخلاص سبعا فاذا فرغ
يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات ويصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم سبع مرات بهذه الصلاة يقول اللهم
صل على النبي الامي محمد واله وصحبه وسلم ثم يقول يا حي يا قيوم
يا الله يا رحمن يا رحيم سبع مرات يفعل ذلك بين كل ركعتين الى
ان يدخل وقت العشا فيصليها وبعد الصلاة يقول صلى الله على محمد
النبي الامي القرشي ويسلم على النبي الامين ويصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى ينام فانه يراه صلى الله عليه وسلم ومنها
ما ذكره المحقق العلامة اليافعي في منافع القران العظيم ان من قام ليلة
الخميس نصف الليل وتوضا وصلى ثلاث عشرة ركعة وقرا في كل ركعة
بعد الفاتحة ارايت الذي يكذب بالدين عشر مرات ويستغفر الله
بين كل ركعتين ثلاثين مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة
فاذا فرغ سجد وسلم ودعا الله تعالى وسال اي حاجة من العلم والمال
او روية النبي صلى الله عليه وسلم استجيبت دعوته وفي اسباب
الوصول من ادمن قراة المزمل كثيرا راى النبي صلى الله عليه وسلم وساله
عما شا ومن اراد ان يراه صلى الله عليه وسلم ويساله من مسايل الخير
وعما يعود عليه نفعه فليغتسل ليلة الجمعة من اول الشهر ثم يصلي
العشا ثم يصلي اثنتي عشرة ركعة بالفاتحة والمزمل ثم يسلم ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم الف مرة وينام فانه يرى النبي صلى الله عليه وسلم
في منامه ويجيبه عن كل ما يساله ان كان قصده صالحا ونيته خير

ومنها من صلى ليلة الجمعة نصف الليل اربع ركعات بالفاتحة مرة
وسورة المدثر ثلاث مرات ثم يسلم ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
الف مرة ويسأل الله رؤيته عليه الصلاة والسلام فانه يراه صلى الله عليه وسلم
وقد افادني بعض الاولياء العارفين وصوفي جليل من عادت
علي بركاتهم ان من ادمن قراءة المزمل والمدثر وسورة لا اقسم بيوم القيمة
فتح الله عليه بما تقصر عنه العبارة **وفي** اسباب الوصول
من قرا سورة القدر ليلة الجمعة الف مرة لم يمت حتى يرى النبي عليه السلام
في منامه **ومنها** ما نقله المحقق الامام العلامة القسطلاني
في مسالك الحنفا عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه انه قال من اراد ان
يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فليصل اربع ركعات يقرا في كل
ركعة فاتحة الكتاب مرة واربع سور الضحى والم نشرح وانا انزلناه
واذا زلزلت الارض ثم دخيمي فاذا جلس في الصلاة فليقرا
التحيات ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة ثم يسلم ولا يتكلم
حتى يغلبه النوم فانه يرى النبي صلى الله عليه وسلم **وفي** المسالك
ايضا عن الزهري انه قال من اغتسل ليلة الجمعة ثم صلى ركعتين يقرا
فيهما بفاتحة الكتاب الف مرة فانه يرى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه
وفي المسالك ايضا عن بعض الكبرا من اراد ان يرى جمال النبوة
فليتوضا عند نومه ويقعد على فراش طاهر ثم يقرا سورة الشمس
والليل والتين يبدا في كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم يفعل ذلك
سبع ليال ويكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ويتهجد بهذا الدعا
اللهم رب هذا البلد الحرام والحل والحرام والركن والمقام اقرئ روح
محمد منا السلام **ومنها** ان من قال بعد صلاة الجمعة سبحان
الله وبحمده مائة مرة وبعد عشرها اللهم صل على النبي الامي الف مرة
فانه يرى النبي صلى الله عليه وسلم هكذا نقله الشيخ شهاب الدين
الحنفي امام الشيخونية عن الشيخ محمد زيتون المغربي القاضي الشيخ

احمد زروق

احمد زروق وقد جربها الشيخ احمد الترجمان المغربي فصحت
ومنها ما ذكره العلامة سراج الدين عمر الفاكهاني في كتابه
الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير ان من صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم هذه الصلاة سبعين مرة راه في منامه وهي
اللهم صل على روح محمد في الارواح اللهم صل على جسد محمد في الاجساد
اللهم صل على قبر محمد في القبور وساقه ابو القاسم السبتي في الدر
المنظم في المولد المعظم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من صلى على روح محمد في الارواح وعلى جسده في الاجساد
وعلى قبره في القبور رءاني في منامه ومن رءاني في منامه رءاني يوم
القيمة ومن رءاني يوم القيمة شفعت له ومن شفعت له
شرب من حوضي وحرم الله جسده على النار الحديث وهذه
بشرى عظيمة لمن رآه صلى الله عليه وسلم في منامه فينبغي للانسان ان
يسعى في اسباب رؤيته صلى الله عليه وسلم ليفوز بها لما يترتب
عليها من هذه الفوائد العظيمة وهي رؤياه في القيمة والشرب
من حوضه وشفاعته والنجاة من النار **تنبيه**
يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم ومن راني يوم القيمة شفعت
له الى اخره ان شفاعته عليه الصلاة والسلام لا تختص بالمذنبين
بل تكون لغيرهم فشفاعته عليه الصلاة والسلام لمن شفع له
اما بايوائه تحت ظل العرش او كونه في برزخ او على منبر او غير
ذلك من الكرامات التي يختص بها بعض الناس دون بعض
خاتمة في شفاعة نبينا عليه الصلاة والسلام
اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم المتمسك منه بالسبب المستقيم
ان اجماع اهل السنة قد انعقد على وجوب الايمان بشفاعة
نبينا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل لله الشفاعة جميعا
وقال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد

الا باذن الله لمن يشاء ويرضى وقال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
وهي لغة الوسيلة او الطلب وعرفا سؤال الخير للغير وهي للانبيا والملائكة
والصديقين واهل الجاه على قدر مراتبهم وهي لهم على سبيل النيابة
لنبينا عليه الصلاة والسلام اذ هو صاحبها في الحقيقة اذ هو
الممد لكل شافع ما صار به اهلا لها ولذا قال بعض المحققين
شفاعات الشافعين راجعة كلها لشفاعته عليه الصلاة والسلام
اذ هو صاحب الشفاعة على الاطلاق لكونه امام النبيين وصاحب
شفاعتهم فكل ما يقع من شفاعتهم يرجع اليه فلا يخرج شيء من
شفاعته لا من انواع الشفاعة ولا من انواع الاشخاص المشفوع فيهم
من حلقته ومن غيرها لانه اذا كان صاحب شفاعات الانبيا
فكل من شفعوا فيه انما شفعوا بسببه فتقديمهم للشفاعة واجابة
شفاعتهم انما هو اجابة له فكل من يقع شفاعة النبيين فيه داخل تحت
شفاعته ومن شفع فيه المومنون داخل بطريق الاولى فهو شفيع
الشفعا لا تخرج شفاعة من حيطة شفاعته ولذا الشفعاء
نوابه في الحقيقة وقد تعين بشفاعات تلبية سودده على الكل
انتهى فالشفاعة من حيث هي عامة في الدنيا والاخرة والظاهر
والباطن له صلى الله عليه وسلم فاما الشفاعة الظاهرة فان
الناس خلقوا في الدنيا لا يعلمون شيئا ولا يهتدون سبيل ما ينجيهم
من العذاب فلو لا بعث الرسل لما نجوا منها لانه قال الله تعالى وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم منها اي بمحمد عليه الصلاة والسلام
وبكل نبي مع امته فالانبيا عليهم الصلاة والسلام هم الذين اخرجوا
الخلق من الكفر الى الايمان ومن الجهل الى العلم ومن المعصية الى الطاعة
فقد عمت بشفاعتهم الخلق ولم يبق الا من دخل فيها اذ على
ايديهم نجا من نجا وكذا على ايدي اتباعهم من العلما والهادين
الى الطريق الرشيد لانهم يشفعون فيمن يخرجونهم من الجهل الى العلم

ومن المخالفة

ومن المخالفة الى التوبة والطاعة وهو لا يشعر وكذا من اخرجهم
احد بسبب الحب فان الحب علة الاعمال التي بها تتصل بالمحبوب
كالسبب والحبل يخرجه الشافع به فاما اصناف الناس في الاخرة
فيبين لهم ان غاياتهم انما كانت على ايدي الانبيا والهادين
وللامام المحقق حجة الاسلام الغزالي في معنى الشفاعة
وسببها كلام نفيس محصله انها نور يشرق من الحضرة الالهية
على جوهر النبوة وينتشر منه الى كل جوهر استحكمت مناسبته
مع جوهر النبوة لشدة المحبة وكثرة الذكر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ومثاله نور الشمس اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى محل مخصوص
من الحائط دون جميعه وسبب الاختصاص المناسبة بينه وبين
الماء في الوضع الذي اخرج منه خط الى موضع النور حصلت منه
زاوية تلي الارض مساوية للزاوية الحاصلة من الخط الخارج
من الماء الى قرص الشمس بحيث لا يكون اوسع منها ولا اضيق
وهذا لا يمكن الا في موضع مخصوص من الجدار فكما ان المناسبات
الوضعية تقتضي الاختصاص بانعكاس النور فالمناسبات
العقلية المعنوية ايضا تقتضي ذلك ايضا في الجواهر المعنوية
ومن استولى عليه التوحيد فقد تاكدت مناسبته مع الحضرة
الالهية واشرق عليه النور بلا واسطة ومن استولى عليه
حب السنن والاقتداء به صلى الله عليه وسلم ومحبته ومحبة اتباعه
ولم يرسخ قدمه في ملاحظة الوحدانية لم تتحكم مناسبته
الا مع الواسطة فافتقر الى واسطة في اقتباس النور كما يقتبس
الحائط الذي ليس مكشوفا للشمس الى واسطة الماء المكشوف
للشمس والى مثل هذا يرجع حقيقة الشفاعة في الدنيا فالوزير
الاقرب للملك يحمله على العفو عن جرم اصحابه للمناسبة بينهم
وبين الملك بل بينهم وبين الوزير المناسب للملك فيفاض عليهم

العناية بواسطة الوزير لا بواسطة انفسهم ولو انتفعت الواسطة لم
تشملهم العناية اصلا لان الملك لا يعرفهم ولا يجوف لاختصاصهم بالوزير
الا بتعريفه واظهاره الرغبة في العفو عنهم خشية لغلطه في التعريف
اظهار الرغبة شفاعة مجازا وانما الشفيع مكانته عند الملك
والغلط والله سبحانه وتعالى مستغن عن التعريف ولو عرف الملك
حقيقة اختصاص علام الوزير به لا استغنى عن التعريف وحصل
العفو بشفاعة لا نطق فيها والكلام والله تعالى عالم به ولو اذن
للانبيا عليهم الصلاة والسلام بما هو معلوم له لكانت التي ظهر
ايضا الفاظ الشفعا واذا اراد الله تعالى ان يمثل حقيقة الشفاعة
لمثال يدخل في الحس والخيال لم يكن ذلك التمثيل الا بالفاظ
مالوفة في الشفاعة ويدل كله على انعكاس النور بطريق المناسبة
ان جميع ما ورد من الاخبار عن استحقاق الشفاعة معلق بما
يتعلق به صلى الله عليه وسلم من صلاة عليه او زيارة لقبره او جواب
المؤذن والدعا له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة
والمناسبة معه صلى الله عليه وسلم انتهى المراد منه **والشفعا**
في الدنيا والاخرة على ثلاثة اقسام الملائكة والانبيا والمؤمنون
اهل الجاه كما في الحديث فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون
فاما شفاعة الملائكة فقد نطق بها القرآن العظيم قال الله
تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك الاية صرح سبحانه وتعالى بان حملة العرش ومن
حوله يسئلون لنا المغفرة فلله الحمد والمنة على ما خصنا من استغفار
حملة العرش وغيرهم من الملائكة المؤمنين والانبيا والمرسلين والحيوانات
والجمادات **وهذا** مما يدل على اتساع رحمة ارحم الراحمين
وعلى نفاسة الايمان وعلو مقامه حيث كان سببا لهذه الخيرات

الكثيرة

الكثيرة والحسنات بحيث ان المؤمن مع ما هو عليه من الغفلة والاشتغال
بامور الدنيا جعل الله عز وجل خواص الكون وعوامه وبره
وارو لحدح توفير العقول على ان الكريم الرحيم الحليم لا ياذن
لخواصه وعبيده في الشفاعة عند الاوقات الا وقد اراد ان يغفر لهم وفي قوله
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك يحتمل ان يريد بهم التائبين
المطيعين له في كل شيء ويحتمل ان يكون مراده كل من امن لان
كلا من تاب من الكفر واتبع سبيل التوحيد وهذا الاحتمال كما
قال بعض المحققين باتساع رحمة الله تعالى واتساع شفاعة
الملائكة عليهم الصلاة والسلام على ان هذا الاستغفار الصادر
من الملائكة عليهم الصلاة والسلام وان كان عاما في حق جميع المؤمنين
فقد يخص الله تعالى من عباده المؤمنين من شاء بوفقه لاسباب
يترتب عليها ان يتوكل به ملائكة مخصوصون يصلون عليه اي
يدعون له ويستغفرون فمن ذلك ما رواه الترمذي عن معقل بن
يسار رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال
حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين الف ملك
يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن
قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وقد
ورد في هذا القبيل ما لو تتبعناه لخرجنا عن المقصود
تنبيه ليس في استغفار الملائكة عليهم الصلاة والسلام
للمؤمنين ما يدل على فضيلة الملائكة على البشر لما قيل ان استغفارهم
للبشر كالعذر لما طعنوا فيهم من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اي فبان خلاف
ما ظنوه لا سيما لما امتن عليهم ادم عليه الصلاة والسلام لمرتبة
الخلافة الكبرى والعلم المحيط بسائر الاسما ومسمياتها

المقتضي لخضوعهم له ودخولهم تحت تلمذته وتبعيته حتى علمهم
وانباهم من تلك العلوم ما انبهم واستصغرهم حتى امروا بالسجود
له واما شفاعة الانبيا غير نبينا عليه وعليهم الصلاة
والسلام وكذلك المومنين في الدنيا فقد تقدم ذكرها وهي في
الحقيقة راجعة اليه صلى الله عليه وسلم لانه وسيلة الجميع الى الله
سبحانه وتعالى ولانه امام الكل في النبوة الاولى في خلق الارواح
قبل الاشباح لقوله عليه الصلاة والسلام انا اول الانبيا خلقا
واخرهم بعثا واما شفاعة نبينا عليه الصلاة والسلام
في الدنيا فهي اشهر من ان تذكر وقد بعث والخلق في ظلمة وعمى
فاخرج الله تعالى به عليه الصلاة والسلام من وفقه من ظلمة
الكفر الى نور اليقين واول من اخرج من الخلق وشفع فيه عليا
وخديجة وابا بكر وبلالا واسابقين الى الايمان به ثم لم يزل
نوره الشريف يخرج الناس من الظلمات بواسطة وبغير واسطة
الى يوم القيمة ومن ذلك شفاعته في احيا ابويه حتى امنا
به خصوصية لهما وكرامة له عليه الصلاة والسلام وقد ورد في ذلك
حديث صححه غير واحد من الحفاظ فدعوى ان صحته ان ذلك يرد
القران والسنة والاجماع ليست في محلها لامكان ذلك عقلا وشرعا
على جهة الكرامة والخصوصية وما كان كذلك لا يرده قران والاجماع
وكون الايمان به عليه الصلاة والسلام بعد الموت لا ينفع محله
في غير الخصوصية والكرامة وقد ردت له الشمس
بعد مغيبها فعاد الوقت حتى صلى علي كرم الله وجهه العصر
كرامة له عليه الصلاة والسلام كما في حديث صحيح وكونه
عليه الصلاة والسلام لم يوذن له في الاستغفار لامه كما في حديث
مسلم لا يدل على عدم احيايهما لانه اما ان يكون قبل احيايهما
له عليه الصلاة والسلام وايمانهما به او ان المصلحة اقتضت تاخير

الاستغفار

الاستغفار الى وقت اخر واما حديث مسلم قال رجل
يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفى دعاه فقال ان ابي
واباك في النار فهو مؤول بانه اراد بابيه عمه ابا طالب لما علم
من ان العرب تسمي العم ابا او انه انما قصد بذلك تطييب خاطر
السايل او انه قال ذلك قبل احيايه له وقبل علمه بنجاة اهل
الفترة فان قيل لا شك ان ابويه عليه الصلاة والسلام
من اهل الفترة وانهم لا يعذبون قبل البعثة بدليل قوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما فايدة احيايهما
اجيب بان المولى سبحانه وتعالى اراد اتحاف ابويه
عليه الصلاة والسلام بكمال لم يحصل لاهل الفترة وذلك ان غاية
امرهم انهم الحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العذاب واما
مراتب الثواب العلية فهم بمعزل عنها فاتحفا بمزيد الايمان
زيادة في شرف كمالهما بحصول تلك المراتب لهما وقول الامام ابي
حيان ان القول بايمان ابويه صلى الله عليه وسلم هو قول الرافضة
وانهم مستدلين على ذلك بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين
مردود ايضا على ان ابا حيان انما يرجع اليه في علم النحو وما يتعلق
به اما المسايل الاصولية فهو عنها بمعزل كيف والاشاعرة
رضي الله تعالى عنهم يقولون بايمان ابويه عليه الصلاة والسلام
فنسبة ذلك للرافضة وحدهم بعد قول ايمة اهل السنة به قصور
واي قصور وما احسن قول بعض المحققين في هذه المسئلة
الحذر الحذر من ذكر ابويه عليه الصلاة والسلام بنقص فان
ذلك يوذيه صلى الله عليه وسلم لخبر الطبراني لا توذوا الاحيا
بسب الاموات والحاصل ان ابويه عليه الصلاة والسلام
من الناجين اما لكون الله عز وجل احياهما بشفاعته صلى الله
عليه وسلم حتى امنا به واما لكونهما من اهل الفترة كما مر ولله در

الحافظ المحقق العلامة ابن ناصر الدمشقي رحمه الله حيث قال

حبا الله النبي مزيد فضل • على فضل وكان به رؤوفا •
فاحيا امه وكذا اباه • لايمان به فضلا منيفا •
فاسلم فالقديم بذا قدير • وان كان الحديث به ضعيفا •

ونقل غير واحد ان ابويه صلى الله عليه وسلم كانا على توحيد الله تعالى وقد ورد عن امه ما يشهد لهذا في المواهب اللدنية وغيرها ان ام النبي صلى الله عليه وسلم حين حضرتها الوفاة جيء لها به صلى الله عليه وسلم فصارت تقول •

بارك فيك الله من غلام • يا ابن الذي من حومة الحمام •
نجا بعون الملك العلام • فودي غداة الضرب بالسهام •
بمائة من ابل سوام • ان صح ما ابصرت في منامي •
فانت مبعوث الى الانام • من عند ذي الجلال والاكرام •
تبعث بالتحقيق والاسلام • دين ابيك البر ابراهام •
ونهيت من عبادة الاصنام • ان لا تواليها مع الاقوام •

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وانا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت شهقة فانت فسمعت نوح الجن عليها •

تبكي الفتاة البرة الامينه • العفة الكاملة الرزينه •
زوجة عبد الله والقرينه • ام الذي يبعث بالسكينه •
وصاحب المنبر بالمدينه • صارت لدى حفرتها رهينه •

وقد الف الحافظ العلامة الجلال السيوطي في نجاة ابوي النبي صلى الله عليه وسلم عدة رسائل وقفت منها قديما على نحو الخمس وذكر شيخ شيخنا الولي الكبير سيدي عبد الوهاب الشعراني في مختصره لتذكرة الامام المحقق القرطبي عن سلمة بن سعد الجهني رضي الله عنه قال ان الله تعالى احيا للنبي صلى الله عليه وسلم ابا طالب وآمن به

وكراماته

وكراماته ومعجزاته اكثر من ذلك انتهى ولم اره لغيره وكذا لم اره ذكره في شيء من كتبه التي وقفت عليها الى الآن الا في هذا الكتاب وعلى كل حال فهو ثقة مامون مقبول النقل رحمه الله تعالى •

اذا قالت حذام فصدقوها • فان القول ما قالت حذام •

وعليه فيكون ذلك من جملة شفاعاته ومن هذا القبيل شفاعته في احياء الموتى اخرج ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها وثرد في جفنة واتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل القوم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه جمع العظام ووضع يده الشريفة عليها ثم تكلم فاذا الشاة قد قامت تنفض اذنيها ومن ذلك رد عين قتادة بن النعمان وقد اصيبت يوم بدر وتعلقت بخيط رقيق فاتى بها النبي صلى الله عليه وسلم في يده وقال يا رسول الله ان لي زوجة احبها واخاف ان رأتني تقذرني فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى

لطيفتان

الاولى قدم رجل من ذرية قتادة على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال له عمر من انت فاجابه على البديهة بقوله

انا ابن الذي سالت على الخد عينه • فردت بكف المصطفى ايما رد •
فعادت كما كانت لاول امرها • فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد •

فاكرمه واحسن جائزته الثانية تشاجر رجلان فقلع احدهما سن الآخر فاخذها في يده وذهب الى القائد فمر بذي النون المصري فقال له اربني السن فاخذها بيده وردها مكانها فنبتت كما كانت انتهى ومن ذلك شفاعته لاهل المدينة في نزول الغيث اخرج الشيخان عن انس رضي الله تعالى عنه قال اصاب الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يوم الجمعة اتاه
اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله
لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما نرى في السما
قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثار سحاب
كامثال الجبال ثم لم ينزل عن المنبر حتى رايت المطر يتحادر على
لحيته الشريفة صلى الله عليه وسلم فمطرنا يومنا ذلك ومن
الغد وبعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الاخرى فقام
ذلك الاعرابي وقال يا رسول الله تهدم البنا فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا فما
يشير بيده الى ناحية الا انفرجت حتى صارت المدينة
مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا ولم يجي احد من ناحية
الا حدث بالجود فهذه سماحة منه صلى الله عليه وسلم
وقد وقع ما يقرب من هذه على يد بعض خواص امته عليه
الصلاة والسلام ففي الخصايص الكبرى وغيرها ان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه جهز جيشا واستعمل عليه العلاء بن الحضرمي
وكنت في غزاته قال الراوي فاتينا مغازينا فوجدنا القوم
قد بدروا فعفوا اثار الما قال والحر شديد فجهدنا العطش
ودوابنا فلما مالت الشمس صلى بنا ركعتين ثم مد يديه وما
نرى في السما شيا فوالله ما حط يديه حتى بعث الله ريحا
وارسل سحابا فافرغت حتى ملات الغدر والشعاب
فشربنا وسقينا واستقينا ثم اتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا
من البحر الى جزيرة فوقف على الخليج وقال يا علي يا عظيم يا كريم
ثم قال اجيزوا بسم الله قال فاجتزنا ما يبل حوافر
دوابنا فلم يلبث الا يسيرا حتى مات فدفناه فاتى رجل
بعد فراغنا من دفنه فقال من هذا قلنا هذا خير البشر هذا العلا

ابن الحضرمي

ابن الحضرمي فقال ان هذه الارض تلفظ الموتى فلو نقلتموه
الى ميل او ميلين الى ارض تقبل الموتى فقلنا ما جزا صاحبنا
ان نعرضه للسباع تاكله فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا الى
اللحد اذا صاحبنا ليس فيه واذا اللحد مد البصر نورا يتلالا فاعدنا
التراب الى اللحد ثم ارتحلنا انتهى **تنبيه** لفظ الارض
لمن يحاش الموتى قد يكون من انواع الاعتبار اه وقد يكون ذلك
من الارصاد لذلك **وللامام** حجة الاسلام المحقق الغزالي
وغيره نقلا عن الحكما ان الارض ربما قذفت ما في جوفها وتدفعه
ثم تسترده تارة ولا تسترده اخرى والكلام في غير ذات
الارصاد ولمثل ذلك **وقد** اتفقوا ان الارض قذفت
بعض اهل الاسلام بل بعض الصحابة بعد دفنه ثلاث مرات
لمحلم بن جثامة ولكن كان ذلك بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
فلم تقبله الارض بسبب ذنب اصابه حتى انه لم تقبل مواراته
حتى القوا عليه صدفة جبل ومن المحتمل ان يكون هولا المنبوذين
بنحو تربة الجيزة وتربة سيدي احمد البدوي حل عليهم غضب
من الله تعالى فاراد ان يجعلهم عبرة **قال** المحقق العلامة
المتولي رحمه الله تعالى وليبعد ذكر ان الرابين هم بهائم
من الاسلاميين كثرة ولو اجيب بان لا نعلم اهل المنبوذين
من باطنها مرضي عنهم او مغضوب عليهم اما ان ذكر من عام
البلا وان المغضوب عليهم هو المنبوذ فقط **وفي**
كلام الامام المحقق الواهبي ما يوضح ذكرها بمثال وانواع
الاعتبارات كثيرة **منها** ما يقع الخسف في بعض البلاد كبلاد
الروم وسمعنا به قريبا **ومنها** دفعها في باطنها في بعض
الاراضي من الاموات وغيرها وشوهد ذلك معاينة **ومنهم**
من دفن من المسلمين على قريب من الزمن ونبذه غيره معهم

ونحوه لسبط ابن الجوزي في تاريخه فان ذلك لا بدع فيه وانه
لا يتقيد بتربة اهل الكفر ولا اهل الاسلام **وفي** الاستيعاب
وغيره من رواية القعقاع ابن عبد الله الاسلمي عن ابيه بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الى اضم فلقينا عامر
ابن الاضبط فحيانا بتحية الاسلام فحمل عليه محلم بن جثامة
فقتله وسلبه فلما قدمنا جينا بسلبه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرناه فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا وافيه محلما هذا مات
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فدفنوه فلفظته الارض
مرة بعد مرة فامر به فالقي بين جبلين وجعلت عليه حجارة
وقال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ان الارض تقبل
من هو شر منه ولكن اراد الله سبحانه وتعالى ان يريكم اية
في قتل المومن **وفي** الاستيعاب الاختلاف في سبب نزول
الاية وما فيه من الاضطراب وانه قيل ان محلما مات بحمص
في امارة ابن الزبير وانه ليس صاحب الواقعة **قال**
المحقق الفاضل المتبولي وسالت له الشارع عليه الصلاة والسلام
في حكم يجري مثله هنا اي من المنبوذ من تربة الجنة
ولا يلزم وقوع ذلك مقيدا باهل الكفر ولا بالمسلمين وهو الحق
والجواب وسوا وقفنا على وجه ذلك او لم نقف **وفي**
الخصايص الكبرى للحافظ المحقق الجلال السيوطي رحمه الله تعالى
ما ملخصه ان في البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اغار
على سرية من المشركين فانهزمت فغشي رجل من المسلمين
رجلا من المشركين منهزما فلما علاه بالسيف قال لا اله الا الله
فلم ينزع عنه ان قتله وعاتبه سيد المرسلين قائلا له هلا شققت
عن قلبه فلما توفي بعد قليل دفن فاصبح على وجه الارض واعيد

دفنه ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض ابت ان تقبله
فاطرحوه في غار من الغيران وزاد في رواية الطبراني والبيهقي
اما انها تقبل من هو شر منه وان الله سبحانه وتعالى اراد ان
يجعله موعظة لكم كي لا يقدم رجل فيقتل على قتل من يشهد
ان لا اله الا الله ويقول اني مسلم اذهبوا به الى شعب وادفنوه
فان الارض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب **وفي**
البيهقي من رواية اسامة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا
فكذب عليه فدعا عليه فانشق بطنه ولم تقبله الارض **وفي**
الحديث ان رجلا افطر في رمضان يوما متعمدا فلفظته
الارض فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال الحقوا بها قوم
به وهذا يدل على ان بعض الموتى قد يكون عقوبة للموتى وعبرة
للاحيا والله سبحانه وتعالى اعلم **ومن ذلك** شفاعته
عليه الصلاة والسلام لاهل المدينة المنورة في صرف الحمى عنهم
ثم في صرف الطاعون عنها وعود الحمى اليها بعد ان خيرهم
اخرج البيهقي في الدلايل عن هشام بن عروة رضي الله عنه
قال كان وبا المدينة معروفا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ان ينقل
حماها الى الجحفة فكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم
حتى تصرعه الحمى **واخرج** ابن الزبير بن بكار رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قال اللهم انقل عنا
الوبا ثلاثا فلما اصبح قال اتيت الليلة بعجوز الحمى فاذا
عجوز سودا فقيل هذه الحمى فما ترى فيها فقلت
اجعلوها بخم وفي رواية تلك الحمى لن تعود بعد اليوم ابدا
ولا يعارضه ما في الطبراني عن ابي عسيب مولى النبي صلى الله
عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل بالحمى
والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى

الشام لاحتمال ان يكون هذا الحديث متأخرا عن الاحاديث المتقدمة
وانه صلى الله عليه وسلم حمّ عند مقدمه المدينة برفع الحمى عنها ونقلها
الى الجحفة فاجيب ثم لما عرض عليه جبرائيل الحمى والطاعون وعرف
انه لابد من احدهما اختار عود الحمى اليها لانها اقل ضررا منه
فتكون هذه الاحاديث شبيهة بالمنسوخ وهذا الحديث شبيها
بالناسخ او ان المرفوع انما هو نوع منها وهي الشديدة المهلكة
لا جميع انواعها كذا قال المحقق الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى
وانما اختار الحمى دون الطاعون لانه قد يحصل بها نفع عظيم لاهل
بلده وانكشف اما يكون نحو يوم سببا لانضاج مواد غليظة.
عظيمة لم تكن تنضج بدونها وسببا لفتح سدد لم تكن تصل اليها
الادوية المفتحة على ان بعض المحققين ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما اختار الحمى الى المدينة لم يختر ان تصيب احدا حتى استأذنته
صلى الله عليه وسلم في ذلك فاذن لها فارسلها الى الانصار جزاء
لما لهم من الايادي الحسان في الاسلام وذلك لعظم ثوابها لهم
اخرج البيهقي في الدلائل عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال
استأذنت الحمى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها من انت
قالت انا الحمى ابري اللحم وامص الدم قال اذهبي الى اهل قباء فاتتهم
فجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصفرت وجوههم فشكوا
الحمى فقال ان شئتم دعوت الله عز وجل فكشفها عنكم وان شئتم
تركتموها فتمحص ذنوبكم قالوا بلى تدعها انتهى ومن ذلك
احيا الموتى بشفاعته صلى الله عليه وسلم روى البيهقي ان
رجلا قال لا اومن بك حتى تحيي بنتي فاتى قبرها فاحياها
فلباه ومن ذلك شفاعته عليه الصلاة والسلام
لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه في اذهاب الحر والبرد عنه فكان
يلبس في الحر الشديد القبا المحشو والثخين وفي البرد ثوبين

خفيفين

خفيفين فلا يحصل له ضرر الحر ولا البرد ببركة دعوته له بقوله عليه
الصلاة والسلام اللهم اذهب عنه الحر والبرد ومن ردّ ذراع
معوذ بن عفرا بعد قطعه ففي كتب السير ان معوذ
ابن عفرا قال سمعت القوم وهم يقولون ابو جهل لا يخلص
اليه فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه فلما امكنني حملت
اليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها
حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين
يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي
فطرح يدي وتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال
عنه فلقد قاتلت عامة يومي هذا واني لاسحبها خلفي
فلما اذتني وضعت قدمي عليها ثم تمطيت بها عليها حتى
طرحتها وفي رواية انه ذهب فجاء يحمل يده فبصق عليها
النبي صلى الله عليه وسلم فلصقت انتهى وشفاعته
عليه الصلاة والسلام في حياته يضيق عنها الدواوين فلا تعد
ولا تحد واما شفاعاته عليه الصلاة والسلام في البرزخ
فهي اشهر من ان تذكر وحسبك شفاعته صلى الله عليه وسلم
المستمرة لامته عند عرض اعمالهم عليه في الغداة والعشي فيستغفر
للمسيء ويدعو للمطيع اخرج ابن المبارك عن سعيد بن المسيب
ليس من يوم الا ويعرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته
غدوة وعشيا فيعرفهم بسيماهم واعمالهم الحديث فنبينا
عليه الصلاة والسلام في درجة الوسيلة يشفع في قضاء الحاجات
ورفع الدرجات ودفع البلايا والكربات واستدرار الخيرات
وقد تقدم لنا انه عليه الصلاة والسلام لا يزال في البرزخ ناظرا
في امور امته قال بعض العارفين وما يفاض من الامدادات
الالهية على الوجود انما هو مفاض على ذاته الشريفة.

وهو الذي يتولى قسمته بحسب العطية وهذا هو السر في قوله
عليه الصلاة والسلام وانما انا قاسم والله معطي الى الاخرة ونقل
غير واحد ان الابدال الاوتاد اذا ابتهل العامة في وقعة شفع
ارباب النوبة عندهم الغوث فيشفع الغوث عند النبي صلى الله عليه وسلم
فيشفع النبي صلى الله عليه وسلم في دفعه فيرفع بشفاعته فهو
الاصل في اسداء كل خير ودفع كل ضير ويلتحق بشفاعته
في البرزخ شفاعته عليه الصلاة والسلام عند حوله في النفخ في
الصور ويبعث من حين العقول وفي بعض الاثار اول من
يحيى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فيامرهم الله عز وجل ان
يذهبوا الى رضوان وان ياتوا بالبراق ولوا الحمد وتاج الكرامة وحلتين
من حلل الجنة فاذا قرعوا باب الجنة يقول رضوان من فيقولون
جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل سلم لنا البراق ولوا الحمد
وتاج الكرامة وحلتين من حلل الجنة لمحمد صلى الله عليه وسلم
فيقول رضوان ان هذه الاشيا لم يامرني النبي اذ اخرجها الا
يوم القيمة فيقولون له اليوم يوم القيمة فعند ذلك يسلم اليهم البراق
ولوا الحمد وتاج الكرامة وحلتين من حلل الجنة فينطلقون بها الى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف جبريل عند راسه وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل عند رجليه فينشق القبر نصفين ويقوم النبي صلى الله
عليه وسلم من قبره الشريف ويركب البراق ويلبس حلة ويتوشح
بالاخرى ويضع التاج على راسه وياخذ لوا الحمد بيده اليمنى
وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل خلفه وعزرائيل
امامه حتى ينتهي الى قوائم العرش فيخر ساجدا لله عز وجل فيقول
له الرب جل جلاله ارفع راسك ليس هذا محل سجود اشفع تشفع فيقول
وعدك وعدك يا من لا يخلف الميعاد فيامر الله عز وجل اسرافيل
ان ينفخ نفخة البعث انتهى وقد استفيد من هذه الرواية ان نبينا صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم اول من يكسى وان قوله صلى الله عليه وسلم اول من
يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان الاولية اضافية بالنسبة
لغيره صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم فيكون اولا في كل حال
انتهى واما شفاعته عليه الصلاة والسلام في الاخرة فهي
في ثلاثة مواطن الاولى شفاعة الموقف وهي الشفاعة العظمى
وهي شفاعة فصل القضا وهي عامة في اهل الموقف بعد ان
يتكلم الانبيا بعد ان يجأر الخلق من شدايد الموقف واهواله
وطول القيام بين يدي رب العالمين وتزايد القلق وتصاعد العرق
ما يذيب الاكباد ويبقى الاولاد مدة ثلاثة الاف سنة كما
قال المحقق القرطبي والعلامة ابن حجر عنهما ويترددون من
واحد الى واحد كما في الحديث انهم ياتون ادم فيردهم الى نوح ونوح
الى ابراهيم وابراهيم الى موسى وموسى الى عيسى وكل لا يراها
لنفسه حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم في اراحتهم
من موضعهم الى ما شا الله تعالى فانه اوسع جاها من جميع الخلق
اخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة هل
تدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيبصرهم
الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم
والكرب ما لا يطيقونه ولا يحتملونه فيقول الناس الا ترون
ما انتم فيه الا ترون ما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم
فيقول بعض الناس لبعض ايتوا اباكم ادم فياتونه فيقولون
يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر
الملئكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا الى ربك الا ترى
ما نحن فيه وما بلغنا فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت

نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
عليه الصلاة والسلام فيقولون له يا نوح انت اول الرسل الى اهل
الارض وقد سماك الله عبدا شكورا الا ترى الى ما نحن فيه وما بلغنا
الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت
بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
ابراهيم فيأتون ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقولون انت
نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن
فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولم يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها
نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى
فيأتون موسى عليه الصلاة والسلام فيقولون يا موسى انت
رسول الله فضلك برسالاته وبكلامه على الناس الا ترى ما نحن
فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله واني قد قتلت
نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى عيسى فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقولون يا عيسى
انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس
في المهد الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول عيسى عليه
الصلاة والسلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى
غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم
فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبيا وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فآتي
فانطلق تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من

محامده وحسن الثنا عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقول
يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول
يارب امتي يارب امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوى
ذلك من الابواب الحديث قال المحقق العقري ولما كان
الامر عظيما في يوم عظيم وظهرت فيه عظايم الامور وغضب
الرب منه غضبا لم يغضب قبل ذلك خاف كل احد ممن عظم
جاهه وكبر قدره على نفسه فرد الامر الى من هو اوسع جاها
منه واعظم قدرا منه ولم يكن ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه
سيد الكل سيما في وقت الغضب وهو اقوى الشدايد فلا يرد في
شي ولانه ايضا اقدم الكل في النبوة الاولى من خلقة الارواح قبل
الاشباح كما قال عليه الصلاة والسلام انا اول الانبيا خلقا
واخرهم بعثا فحيث اقر الكل بنبوته وامامته فكان اماما للجميع
فاذا ارجع الامر من الدنيا الى الاخرة كما كان اول مرة صار اماما وشافعا
للكل فلهذا كانت شفاعة الموقف موقوفة فيشفع فيها للكل
ويتقدم ويتبعه كل ذي نوب وقال صلى الله عليه وسلم
انا اول من يقرع باب الجنة لانه امام الجميع ومقدمهم انتهى
وهذه الشفاعة هي المقام المحمود المشار اليه بقوله
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا على اجماع المفسرين
وبه جاءت الاحاديث الصحيحة عنه صلى الله عليه وسلم ففي
البخاري من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة قال
الامام العلامة الحفيد ابن الخطيب واللفظ يشعر بذلك لان
الانسان انما يصير محمودا اذا حمده حامد والحمد انما يكون على الانعام
فهذا المقام المحمود يجب ان يكون مقاما انعم رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه الصلاة والسلام خ

على قوم يحمدوه على ذلك المقام وذلك المقام لا يعوز ان يكون على
تبليغ الدين وتعليم الشرع لان ذلك كان حاصلا في الحال وقوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يدل على انه يحصل للنبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك المقام حمد عظيم كامل وقال العلامة المحقق
ابن الجوزي رحمه الله تعالى الاكثر على ان المقام المحمود هو الشفاعة
وفي شرح نظم الخصائص من تفسير ابن ابي حاتم عن سعيد بن
ابي هلال انه بلغه ان المقام المحمود هو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة يكون بين يدي الجبار وبين جبريل فيغبطه بمقامه
ذلك اهل الجمع وفي حديث كعب بن مالك مرفوعا يبعث الناس
يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي عز وجل
حلة خضراء ثم يوذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك هو
المقام المحمود اخرجه العلامة الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره
وقيل المراد بالمقام المحمود هو اجلاسه صلى الله عليه وسلم على العرش
وقيل على الكرسي روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال
يقعد الله محمدا صلى الله عليه وسلم على العرش وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما عند ابي الشيخ قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة يجلس على كرسي الرب بين يدي الرب واخرج
الآجري عن مجاهد في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال يقعده على العرش وفي لفظ يجلسه على العرش وبالغ الواحدي
رحمه الله تعالى في انكار هذا القعود وقال هذا قول رذل موحش
فظيع ونص الكتاب ينادي بفساده وهو قول ساقط لا يميل اليه
الا قليل العقل عديم الدين وتعقبه صاحب المواهب
بان اقعاده عليه الصلاة والسلام على العرش ليس موجبا له
صفة الربوبية ولا مخرجا عنه صفة العبودية بل هو رفع لمحله
وتشريف له على خلقه واما قوله معه فهو بمنزلة قوله سبحانه وتعالى

خ عليه الصلاة والسلام

ان الذين

ان الذين عند ربك ان لي عندك بيتا في الجنة فكل هذا ونحوه
عائد على الرتبة والمنزلة والحظوة والدرجة الرفيعة لا الى المكان
انتهى قال العلامة الآجري وحديث مجاهد في فضيلة
النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيره لهذه الآية انه يقعده على العرش
تلقاها الشيوخ من اهل العلم والنقل لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم باحسن التلقي وقبلوها احسن القبول ولم
ينكروها وانكروا على من رد حديث مجاهد انكارا شديدا وقالوا
من رد حديث مجاهد فهو رجل سوء قال العوفي قال العلماء
رضي الله تعالى وحديث مجاهد بعد ان صح يحمل كما ورد ويومن
به ولم يكن مجاهد ليهجم على اطلاق هذا اللفظ من تلقاء نفسه
لانه ثقة مامون من كبار العلماء وخيار التابعين ممن صحب
جلة الصحابة واخذ عنهم ولعله مما حمل عنهم وسمع منهم فيكون من
جملة المرفوع وقال ابن مجاهد وهذه الفضيلة في القعود
على العرش لا ندفعها ولا نشك فيه ولا نتكلم في حديث مثلها
فيه فضيلة وشرف للنبي صلى الله عليه وسلم بل ندفعه او نعترض فيه
الا منافق مرتاب مذموم في السنة والكتاب فهو من الاحاديث
المقبولة عند اولي الالباب وقال العلامة العوفي ايضا
مذهب اهل السنة قبول هذه الاحاديث والايمان بها على ما
رويت وترك معارضتها والامساك عن المناظرة في ردها
وهو المذهب السديد الذي لا يعدل عنه موفق وقال
صاحب المواهب اللدنية رحمه الله تعالى قول مجاهد يجلسه
معه على العرش ليس بمدفوع لا من جهة النقل ولا من جهة النظر
وقال ابن عطية هو كذلك اذا حمل على ما يليق به ونقل
النقاش عن ابي داود صاحب السنن انه قال من انكر هذا
فهو متهم تنبيهات قوله في حديث الشفاعة

فيقول بعض الناس لبعض ايتوا اباكم آدم الى اخره المراد بالبعض الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ففي حديث النضر بن انس رضي الله عنه عن
ابيه قال حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لقايم انتظر
امتي عند الصراط اذ جا عيسى فقال يا محمد هذه الانبيا قد
جاتك يسالونك ان تدعو الله ان يفرق جميع الامم الى حيث شا الله تعالى
لغم ما هم فيه قال في المواهب فافادت هذه الرواية تعيين
موقف النبي صلى الله عليه وسلم وان هذا الذي وصف من كلام اهل الموقف
كله يقع عند الصراط بعد تساقط الكفار في النار وان عيسى هو الذي
خاطب نبينا عليه الصلاة والسلام وان الانبيا جاوا اليه في ذلك
انتهى **الثاني** قولهم لادم عليه السلام انت الذي خلقك الله
بيده المراد باليد القدرة سبحانه وتعالى وكذا قوله لما خلقت
بيدي قال العارف المحقق ابن العربي رحمه الله تعالى كل
مخلوق في العالم فهو مضاف خلقه الى يد الالهية قال الله تعالى
مما عملت ايدينا بجمع الايدي وقال في الحديث ان الله
تعالى غرس شجرة طوبى بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب
التوراة بيده فجمع اليد وثناها وجمعها قال وما اضاف
تعالى آدم الى خلقه بيديه الا تنبيها على شرفه عنده وانه هو
المقصود من العالم فان الانعام كلها بايدي مواليها تحت تسخير
بني آدم وايضاح ذلك ان التثنية برزخ بين الجمع والافراد
فهي تقابل الطرفين بذاتها فلها درجة الكمال فان المفرد لا يصل
الى الجمع الا بها والجمع لا ينظر الى المفرد الا بها **الثالث**
قولهم ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة
الى اخره اصل النفخ اجرا الريح في تجويف جسم ولما كان الروح
يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه
القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجويف الشرايين الى اعماق

الصلاة وم

البدن

البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا والروح جسم لطيف اجرى الله
العادة بان يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم وحقيقته
كما قال بعض المحققين اضافة خلق الى الخالق وهو خلق من خلق
الله تعالى واضافته اليه سبحانه وتعالى اضافة تشريف وتكريم
كقوله ارضي وسمائي وناقة الله والروح والنفس اسمان لمسمى
واحد على الصحيح **وذهب** الامام العلامة السهيلي رحمه الله تعالى
الى ان النفس غير الروح وملخص كلامه في الروض الانف ان المولى
جل جلاله قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ولم يقل من
نفسي وكذلك قال ثم سواه ونفخ فيه من روحه ولم يقل من
نفسه ولا يجوز ايضا ان يقال ان هذا اتساع لما بينهما من الفرق
في الكلام وذلك يدل على ان بينهما فرقا في المعنى وعكس هذا
قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولم يقل تعلم ما في روحي ولو كانت
النفس والروح بمعنى واحد لكان الكلام لصح وقوع كل
واحد منهما مكان صاحبه ولكن بقيت دقيقة توقف
عندها التردد الحقيقة ولا يكون بين القولين اختلاف مشكل
ان شا الله تعالى **فنقول** وبالله التوفيق الروح
مشتقة من الريح وهو جسم هوائي لطيف به تكون حياة
الجسد عادة اجراها الله تعالى لان العقل يوجب ان لا يكون
للجسم حياة حتى ينفخ فيه ذلك الروح الذي هو في تجاويف
الجسد واذا ثبت ان الروح هو سبب الحياة عادة اجراها الله
سبحانه وتعالى فهو كالماء الجاري في عروق الشجر حتى يحيا
به عادة وتسميته ماء باعتبار اوليته ونسميه ايضا هذا روحا
باعتبار اوليته وباعتبار النفخة التي هي ريح فما دام الجنين
في بطن امه حيا فهو ذو روح واذا نشا واكتسب ذلك الروح
اخلاقا واوصافا لم تكن فيه واقبل على مصالح الجسم كلفا به

وبعد معالجة الحديد ولذاته ودفع المضار عنه سمي نفسا كما يكتسب
الما الصاعد في الشجرة من الشجرة اوصافا لم تكن فيه فالما في العنبة
مثلا هو ما باعتبار الاصل والبداة ففيه من الما المطبوعة
والرطوبة وفيه من العنبة الحلاوة واوصافا فتسميه ان شئت
خمرا او عنبا لكن مما اوجبه الاكتساب فقد قال ان النفس هي الروح
على الاطلاق من غير تقييد لم يعس العبارة قال وقد يعبر بالنفس
عن جملة الانسان روحه وجسده فيقول عندي ثلاثة انفس
ولم يقل عندي ثلاثة ارواح ولا يعبر عن الروح الا بالمعنى المتقدم
ذكره وانما اتسع في النفس وعبر بها عن الجملة لغلبة اوصاف
الجسد على الروح حتى صار يسمى نفسا وطرا على هذا الاسم بسبب
الجسد كما يطرا على الما في الشجرة اسما على حسب اختلاف انواع
الثمر من حلو وحامض ومر وحريف فيحصل من مفهوم ما ذكرنا
ان لا يقال في النفس هي الروح على الاطلاق حتى يقيد بما يعلم
ولا يقال ان الروح هو النفس الا كما يقال في المني هو الانسان
او كما يقال الما الذي في الكرمة هو الخمر او الخل فتقييد الكلام
هو معنى الالفاظ وتنزيل كل لفظ في موضعه هو معنى الالفاظ
وتنزيل كل لفظ في موضعه هو معنى البلاغة فافهم وبالله التوفيق
قال المحقق العارف ابن العربي رحمه الله تعالى والارواح كلها
خلقت من روح النبي صلى الله عليه وسلم فروحه عليه الصلاة والسلام
اصل الارواح فكما ان ادم عليه الصلاة والسلام كان ابا للبشر
ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ابا الارواح واصلها وذلك ان الله سبحانه
وتعالى لما خلق روح النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن معه شي
الا روحه عليه الصلاة والسلام وما كان شي اخر حتى ينسب روحه
الشريفة اليه اي تضاف اليه غير الله تعالى فلما كان روحه اول
مكون اشرفه الله تعالى بايجاده من ثمرة الوجود واولى

تعلقت به

تعلقت به القدرة شرفه بتشريف اضافته الى نفسه تعالى
فسماه روحي كما سمي اول بيت من بيوت الله وضع للناس وشرفه
بالاضافة الى نفسه فقال بيتي ثم حين اراد ان يخلق
ادم عليه الصلاة والسلام سواه ونفخ فيه من روحه من
الروح المضاف الى نفسه كما قال سبحانه وتعالى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فكان روح ادم عليه السلام من روح النبي
صلى الله عليه وسلم فبهذا الدليل وكذلك ارواح اولاده لقوله سبحانه
وتعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه
من روحه وقال في مريم عليها السلام ونفخنا فيه من روحنا
وكانت النفخة لجبريل عليه السلام وروحه من روح النبي
صلى الله عليه وسلم المضافة الى الحضرة وهو احد اسرار قوله عليه
الصلاة والسلام ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة انتهى
وقوله وامر الملئكة فسجدوا والسجود معناه في كلام العرب
التذلل والخضوع وغايته وضع الجبهة بالارض وكان
السجود لادم عليه الصلاة والسلام تحية وسلاما واعظاما كسجود
اخوة يوسف عليه وعليهم الصلاة والسلام وكان هذا شرعا
في الامم الماضية لكنه نسخ في ملتنا وقال بعضهم كانت السجدة
لله سبحانه وتعالى وادم قبلة كما في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك
الشمس والاول اظهر لما عليه الجمهور واضرابه اذ كون ادم عليه الصلاة
والسلام جعل قبلة لا يتم فيه شرف له وعلى كل حال فهو طاعة
لله تعالى لانه امتثال الامر سبحانه وتعالى وذكر بعض
العارفين ان ادم عليه الصلاة والسلام سجد حين سجدت الملئكة
عليهم السلام واستدل بما رواه محمد بن النضر عن انس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امر ادم عليه السلام
بالسجود فسجد فقال لك الجنة ولمن سجد من ولدك وامر ابليس

بالسجود فابى ان يسجد فقال الله له لم ابى ان يسجد واختلف
في الامر بالسجود هل كان لجميع الملايكة لعموم اللفظ وعدم المخصص
او كان لملايكة الارض او كان لابليس ومن كان معه اقوال
على ان بعض العلما قال ان قوله تعالى ام كنت من العالين المراد بهم
جماعة من الملايكة لم يسجدوا لادم عليه الصلاة والسلام لعدم
معرفتهم به لانهم غابوا حتى عن انفسهم فهم لا يعرفون الا الله فضلا
عن معرفة غيره وعلى قدمهم جماعة من اوليا هذه الامة يقال لهم
المولهة لا يدخلون تحت دايرة القطب لعدم معرفتهم به
وهم الذين خرقتهم نار المحبة حتى غابوا عن سواه سبحانه وتعالى
انتهى قال العلما وعلى كل حال فابليس كان مامورا بالسجود
بدليل قوله سبحانه وتعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك واستثناوه
من الملايكة لا يوجب كونه منهم اذ الاستثنا اما ان يكون منقطعا
او انه استثنا من غير الجنس ويدل له قوله تعالى الا ابليس كان من الجن
وايضا فابليس له ذرية وهم الجن والملايكة لا ذرية لهم وابليس وذريته
الكفرة والملايكة لا يعصون الله ما امرهم لانهم عقول مجردة لا شهوة
لهم وقال ابن الوردي كان من افضل صنف من الملايكة يقال
لهم الجن ونقل ابن الوردي انه كان من الجن الذين فسقوا
في الارض وقاتلهم الملايكة فاخذ اسيرا صغيرا فتربى بين
اظهر الملايكة وتخلق باخلاقهم ففسق عن الكتاب انتهى وانما سمي
ابليس لان الله تعالى ابلسه من الخير اي ايسه وكان اسمه
عزازيل وكنيته ابو مرة وهو ممنوع من الصرف لكونه معرفة
لا تطرد في الاسما فشبه الاعجمي وقيل اعجمي وكان الملايكة له السجود
فداخله من الكبر حتى راى له الفضل على ادم عليه الصلاة والسلام
قال بعض العارفين اذا كانت خطيئة الرجل من كبر
فلا ترجه وان كانت في غير الكبر فارجه فقد كانت خطيئة ادم

عليه الصلاة

عليه الصلاة والسلام معصية وخطيئة ابليس كبرا وكان
ابليس خلق من نار العزة ولذلك حلف بالعزة فالعزة اورثته
الكبر حتى قال لم اكن لاسجد لبشر خلقتني من نار وخلقته من طين
فاستنقص ادم باعتبار الفرع والاصل واستبعد ان يكون
مثله مامورا بالسجود لمثله فكانه قال لا يحسن للفاضل
ان يسجد للمفضول وقد غلط في ذلك حيث راى الفضل كله
باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل وهو ما
اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله جل من قايل ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وما يكون باعتبار الصورة
وهو ما نبه عليه سبحانه وتعالى بقوله ونفخت فيه من روحي
وباعتبار الغاية وهو امر الملايكة له بالسجود له لما بين لهم
انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره انتهى واختلف
في السجود هل كان في الجنة او خارجها قال المحقق الحافظ
المتبولي وعلى القول الصحيح بعموم وقوع السجود لادم عليه الصلاة
والسلام في الجنة وخارجها والجنة التي كان بها ادم عليه الصلاة
والسلام واهبط منها هي دار الثواب خلافا للمعتزلة والقدرية
القايلين ان ادم عليه الصلاة والسلام لم يكن في جنة الخلد
وانما كان بجنة بارض عدن محتجين بان من دخل جنة الخلد
لا يخرج منها واجاب عما ذكروه بان دخول ادم عليه
الصلاة والسلام لم يكن دخول ثواب وانما كان دخول سكنى بل قال
بعض المحققين ان في قوله سبحانه وتعالى يا ادم اسكن تنبيه
على الخروج لان السكنى لا تكون ملكا وانما تكون الى مدة ثم تنقطع
قال الامام العلامة القسطلاني الدخول العارض قد يقع قبل يوم
القيمة وقد دخلها نبينا عليه الصلاة والسلام ليلة الاسرا
وقولهم ان الجنة لا يوجد فيها ما وجد ادم عليه الصلاة والسلام

من الحزن والنصب فانما هو اذا دخلها المؤمنون يوم القيمة كما يدل
عليه سياق الآيات كلها فان نفي ذلك مقرون بدخول المؤمنين اياها
الثالث اختلف في تعيين الشجرة التي نهي آدم عليه السلام عنها
فقيل شجرة الكرم فلذا حرمت علينا الخمرة وقيل السنبلة والحبة
ككلى البقر احلى من العسل والين من الزبد وقيل شجرة من اكل منها
احدث وقيل شجرة التين وقيل شجرة تجمع طعم سائر الثمار وقيل
الحنطة وقيل اللوز وقيل الاترجة وقيل النخلة وقيل شجرة
العلم وفيها من كل شيء وقيل الكافور **وصح** عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انها السنبلة **قال** القشيري وكان
الذي يقول نعلم على الجملة انها شجرة المحنة **ويقال** ان اول
من اكل من الشجرة حواء عليها السلام بأمر ابليس اللعين وانما
كان كلامه اولا مع حواء لانها وسواس المخدة وهي اول فتنة
دخلت على الرجال من النساء ثم ان النهي عن القرب من الشجرة
في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة يستلزم حرمة الاكل منها
قال بعض المحققين وفي ذلك مبالغات تعليق النهي
بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه
ووجوب الاجتناب عنه تنبيها على ان القرب من الشيء يورث
داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل
والشرع كما روي حبك للشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوم احد
حول ما حرم الله تعالى مخافة ان يقع فيه **وقال** بعض ارباب
المعاني قوله سبحانه وتعالى لا تقربا فيه اشعار بالوقوع في الخطيئة
والخروج من الجنة وان السكنى فيها لا تدوم لهما لان المخلد لا يحظر
عليه ولا يؤمر ولا ينهى **الرابع** الذي يجب المصير اليه وعليه المحققون
ان معصية آدم عليه الصلاة والسلام ليست حقيقية وانما هي
صورية لان اكله من الشجرة لما ناسيا كما يشير اليه بقوله سبحانه

وتعالى

حول ما حرم الله

وتعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ولما
بتأويل وذلك لانه حين نهي عن الاكل منها عمد الى شجرة من جنسها
فاكل منها بتأويل ان النهي انما كان عن تلك المعينة دون جنسها
او بتأويل ان النهي انما كان على سبيل الندب والا فآدم عليه
الصلاة والسلام ممن اصطفاه الله تعالى وعصمه من الكبائر
والصغائر واما قوله وعصى آدم ربه فغوى فقد قال بعض
المحققين ان مقام آدم عليه الصلاة والسلام لما كان يقتضي
المعاتبة ولو على صورة العصيان لذلك سماه الله تعالى معصية
بالنسبة الى مقامه صلوات الله وسلامه عليه **قال** العارف
المحقق ابن العربي رحمه الله تعالى **اعلم** ان معاصي الخواص ليست
كمعاصي غيرهم حتى يقعوا في المعاصي بحكم الشهوة وانما تكون
معاصي الخواص بالتأويل في الخطاب **وايضاح ذلك** ان الحق
سبحانه وتعالى اذا اراد ايقاع المخالفة من العارف زين له الوقوع
في ذلك الفعل بتأويل لان معرفة العارف تمنعه من الوقوع في المخالفة
دون تأويل يشهد فيه وجه الحق تعالى فان العارف لا يقتحم في
انتهاك الحرمة ابدا ثم اذا وقع في ذلك المقدور بالتزيين والتأويل
يظهر الله تعالى له فساد ذلك التأويل الذي اداه الى ذلك
الفعل **كما وقع** لآدم عليه الصلاة والسلام فانه عصى بالتأويل
فعند ذلك حكم العارف على نفسه بالعصيان كما حكم عليه بذلك
لسان الشريعة وكان قبل الوقوع غير عاص لاجل شبهة التأويل
كما ان المجتهد تراه في زمان يأمر بأمر اعتقادا منه ان ذلك عين
الحكم المشروع في المسألة لا يوصف بخطائه في ثاني الحال ان
ظهر له الدليل انه اخطأ حكم على لسان الظاهر انه اخطأ في زمان
ظهور الدليل لا قبل ذلك **فعلم** انه لا يمكن لعبد ان يعصي ربه
على الكشف من غير تأويل او تزيين او غفلة او نسيان ابدا ه

قال ولما قال ابي يزيد رحمه الله تعالى لما قيل له ايعصي العارف
الذي هو من اهل الكشف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا
فلا ينبغي في ذلك اي لان هذا داب العارفين مع ربهم ان لا يحكموا
عليه بتقييد كانه يقول ان كان الحق تعالى قدر عليهم
في سابق علمه بشي فلا بد من وقوعه وان وقع
فلا بد لهم من حجاب ادناه التاويل او الترتيب انتهى
قال القاضي العلامة المحقق القاضي واعلم ان درجة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الرفعة والعلو والمعرفة
بالله تعالى وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة
بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق
من المواخذة بما لم يواخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم
بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها
وعوتبوا بسببها او حذروا من المواخذة بها او اتوها
على سبيل السهو والتاويل خائفون وجلون وهي
ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم ومعاصي بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم
فان الذنب ماخوذ من الشي الدني الرذل ومنه ذنب
كل شي اخره واذناب الناس ارذالهم فكان هذه
ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم فلتطهيرهم
وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح
والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله
واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث من
الكبائر والقبائح والفواحش ما يكون بالاضافة اليه
هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علو

احوالهم

احوالهم كالسيئات انتهى المراد منه قال بعض المحققين زلات
الانبيا في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف ولم يعص
آدم صلوات الله وسلامه عليه سوى صورة اما في الحقيقة
فانما عصى بنوه الذين كانوا في ظهره ولكن آدم عليه السلام
نفسه هو المراد بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه
ربه فتاب عليه وهدى وذلك ان مقامه عليه السلام يقتضي
المعاتبة ولو على صورة العصيان ولو لم نقل ذلك قلنا ان الكلام
مرتب على حذف مضاف وهو ذرية آدم عليه الصلاة والسلام
لترتب على ذلك تعذيب وهو عود الضمير في ثم اجتباه
على ذريته اي كلهم ولا قائل بهذا كذا عن اهل الشريعة قال
العارف الولي الكبير العلامة سيدي عبد العزيز الديريني فكانه
يعلم بنيه بصورة ما وقع على يديه كيف يفعلون اذا وقع
احدهم في معصية ربه تعالى من التوبة والندم والاستغفار
وعدم الاحتجاج بالقضا السابق الذي لا مرد له قال
سيدي علي الخواص قدس الله سره ونفعنا ببركاته كانت
معصية ابينا آدم عليه الصلاة والسلام صورية لا حقيقية
فان الله سبحانه وتعالى قد الهمه من الوجه الخاص الذي بينه
وبينه وقال اني اريد ان ابرز ما في مكنون علمي من ترتيب الاسباب
على مسبباتها واقدر على يديك صورة ما يقع من بنيك السعدا
دون الاشقيا ولا اواخذك بصورة ما يقع
على يديك من صورة ما يقع منه بنوك واجعل صورة ما يقع على
يديك صورة نفوذ الاقدار التي لا تنتهك فيها المحارم خلاف
ما يقع من بعض بنيك فكانت المسئلة بمثابة جاعل قال لمن
للملك اني اريد ان احدث في مملكتي امورا وارتب عليها احكاما وانهى
خليفتي عن شي في الظاهر واريده منه في الباطن فهل كان حاضرا

هذا الاتفاق من المقربين او اطلع عليه من طريق كشفه لم يسم
ذلك معصية ومن كان غائبا عن حضرة الاتفاق وكم يكشف له عنه
جزم بانه معصية ظاهرة قال ومن ثم صح ان هبوط ادم وحوى
عليهما السلام من الجنة كان عقوبة لهما فقد افترى انما عليهما
انما كان والله هبوطهما لزيادة الكرامة والتقريب ليخرج الله
سبحانه وتعالى من ظهر ادم وبطن حوى عليهما الصلاة والسلام
الذرية التي تعمر الدنيا والاخرة كما سبق في علمه سبحانه وتعالى
وليكون ثواب جميع تبعتهما من الانبيا والمرسلين وصالحي
المومنين في صحيفته عليه الصلاة والسلام انتهى وهو كلام حسن
ونحوه للمحقق ابن العربي وقال بعض العارفين
لو اطلعني الله سبحانه وتعالى على ما اطلع عليه ادم عليه الصلاة والسلام
وان يا كل من الشجرة يخرج من الجنة ثم يعود اليها بمائة الف نبي
واربعة وعشرين الف لاكلت الشجرة كلها اذا تقرر هذا
فمعصية ادم عليه الصلاة والسلام انما هي صورية لا حقيقية
وكانت منه ليبرز ما في مكنون علمه سبحانه وتعالى من
ترتيب الاسباب على المسببات وذلك ان الجنة ليست محلا
للولادة وقد سبق في علمه سبحانه وتعالى انه يخرج من ظهر ادم
عليه السلام ذرية يعمرون الدارين فجعل سبحانه وتعالى
اكله من الشجرة ليترتب عليه وحل الخروج الى الارض التي هي محل
الولادة وايضا ان المولى سبحانه وتعالى لما اظهر فضل ادم عليه
السلام على الخلايق بالعلم المحيط بسائر الاسماء ومسمياتها
المقتضي لخضوع الملايكة له ودخولهم تحت تلمذته وتبعيته
وكان العلم لا يكمل الا بالعمل فقتضاه والجنة ليست محلا للعمل
قيل له يا ادم اهبط الى دار الجهاد وصاير جنوده للهوى بالجد
والاجتهاد وكانك بالعيش الماضي وقد عاد على الكل بنعمه الاعتياد

فخروج ادم

فخروج ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة عين السعادة وعنوان
السيادة وقد كنت وقفت سابقا على كتاب للمحقق
العلامة ابن العتم سماه مفاتيح دار السعادة وهو كتاب نفيس
جدا ابدى فيه رحمه الله تعالى لقضية ادم عليه السلام حكما
عجيبة ونكتا غريبة لكني لم اتفق عليه في حال جمعي لهذا
التاليف فمن اراد شفا الغليل وري ظما العليل فعليه
به فانه من محاسن الكتب الخامس استشكل قولهم
لنوح عليه الصلاة والسلام يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض
مع ان ادم عليه الصلاة والسلام نبي مرسل وكذا شيث وادريس
وهم قبل نوح على الجميع الصلاة والسلام ومحصل الاجوبة
كما في المواهب اللدنية ان الاولية مقيدة باهل الارض لان نوح
ذكر معهم رسلوا لاهل الارض او ان الثلاثة كانوا انبيا لم يكونوا
رسلا والى هذا جنح ابن بطال في حق ادم عليه الصلاة والسلام
وتعقبه القاضي عياض بما صححه ابن حبان من حديث ابي ذر وانه
كالصريح في انه كان مرسلا وبالتصريح بانزال الصحف على شيث عليه
السلام وهو من علامات الارسال ومن الاجوبة ان ارسال ادم
عليه الصلاة والسلام كان الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته
ورسالة نوح عليه السلام كانت الى قوم كفار يدعوهم الى التوحيد
انتهى السادس انما اعتذر نوح عليه الصلاة والسلام بقوله وانه
قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي وان كان
فعل ذلك بوحي جائز لما غلب على قلبه من الخوف في ذلك اليوم
ولعلمه بجلال ربه قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد انما يخافني من خلقي من علم
جبروتي وعزي وسلطاني وفي صحيح مسلم عن عايشة رضي الله
تعالى عنها قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فرخص فيه فتنزه عنه

فقوم بلغه ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله تعالى ثم قال ما بال أقوام
يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية
فرتب صلى الله عليه وسلم شدة خشيته على أفضلية علمه بالله تعالى
ولا شك أن العلم بجلال الله وعظمته وعزه وسلطانه وقدرته وقوته
وشدة بطشه يثير الخوف والخشية ويبعث على حسن الأدب
معه سبحانه وتعالى وعلى قدر العلم بهذه الأمور يكون تفاضل
أفاضل الناس علماء أقلهم خشية وأكثرهم علما أكثرهم خشية ولهذا قال القائل

على قدر علم المرء يعظم خوفه * ولا عالم إلا من الله خائف
فآمن مكر الله بالله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف

وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله تعالى عنه قال خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما أعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوههم ولهم خنين والخنين بالخاء المعجمة البكاء غلبة
وانتشاق الصوت من الأنف **والحاصل** أن الخوف
يكون بقدر العلم فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لما بلغوا من العلم
بجلال الله الغاية القصوى التي لم يصل إليها غيرهم فلذلك كثر
خوفهم فصاروا يعدون أنفسهم بمثاقيل الذر والخردل وقد قيل
إن كثرة استغفار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على وجه ملازمة
الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله تعالى وقد أشار
إلى هذا المعنى نبينا عليه الصلاة والسلام حين تورمت قدماه
من طول القيام وقيل له أتفعل هذا وقد غفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر بقوله أفلا أكون عبدا شكورا وقال الحارث
المحاسبي خوف الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام خوف إعظام
وتعبد لله تعالى لأنهم آمنون **السابع** الحق أن كذبات إبراهيم (عليه الصلاة والسلام)
التي اعتذر بسببها إنما كانت من معاريض الكلام التي فيها مندوحة

عن الكذب

عن الكذب كذا قال العلامة البيضاوي ولكن لما كانت صورتها صورة
الكذب أشفق منها استصغارا للنفس عن الشفاعة لأن من كان
أعرف بالله وأقرب إليه منزلة كان أعظم منه خوفا وكذبات إبراهيم
الثلاث منها اثنتان في القرآن وهما قوله إني سقيم وقوله بل
فعله كبيرهم هذا والثالثة قوله للجبار الذي أراد أن يأخذ زوجته
إنها أختي **أما قوله** إني سقيم فقد قيل إن الحمى كانت تأخذه
عند طلوع نجم معلوم فجعل ذلك عذرا عن عبادته وقال الحسن غيره
معناه أن كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم إلى
عيدهم بهذا وقيل سقيم بما قدر علي من الموت أو سقيم الموت بما
أشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم
وضعف ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها
وكل هذا ليس فيه كذب بل خبر صحيح صدق وأما قوله بل فعله
كبيرهم هذا فإنه كما في الشفا علق خبره بشرط نطقه كأنه
قال إن كان ينطق فهو فعله وهذا على سبيل التبكيت لقومه وهذا
صدق وأما قوله إنها أختي فأراد أخوة الإيمان وهو صدق
قال الله تعالى إنما المؤمنون إخوة **وأما** قول نبينا عليه الصلاة والسلام
لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات معناها
أن إبراهيم لم يتكلم بكلام صورته الكذب وإن كان حقا في الباطن
إلا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها أشفق
إبراهيم عليه الصلاة والسلام من مؤاخذته بها لما علم أن الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام يؤاخذون بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ثم
الثامن الحق أن قبطي موسى كان عدوا له وكان على دين
فرعون وكان قتله له قبل نبوته عليه الصلاة والسلام ولم يتعمد
قتله وإنما وكزه بالعصا يريد دفع ظلمه فمات وعلى هذا فلا معصية
وأما قوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي فقد قال

ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر واما
قوله سبحانه وتعالى في قصته وفتناك فتونا فمعنى الفتنة الابتلا
ابتليناك ابتلا بعد ابتلا يريد ما وقع له مع فرعون والقاية في اليم
او التابوت او غير ذلك وقيل اخلصناك اخلاصا قال ابن جريج
ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها **التاسع**
ورد في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند احمد والنسائي ان
عيسى عليه الصلاة والسلام يعتذر بقوله اني اتخذت الها من دون الله
وفي رواية الصحيحين انه لم يذكر ذنبا وجمع بينهما بجواز تعدد مجيء
طالبي الشفاعة وانه لم يذكر ذنبا في وقت وذكره في وقت اخر
وانه لم يذكر ذنبا للقوم وذكره للاخرين وعلى كل حال فعيسى لم يقع منه
ذنب اصلا ولكنه اشفق في ذلك اليوم ولم ير نفسه اهلا للشفاعة
حيا من الله تعالى لان النصارى تغالوا فيه حتى اتخذوه الها من دون الله
تعالى فخبر امر قبيح فعلم بقوله عليه السلام بحيا الله تعالى انه ليس
قلته فقد علمته الاية ومن سخافة عقول النصارى قولهم
في عيسى انه ابن الله ثم بعد ذلك قالوا انه الله وعبدوه من دونه
تعالى ثم انهم قالوا ان اليهود صلبوه وكل هذه الدعاوى تنافي
الالوهية ولذا تهكم عليهم بعض العقلا بقوله

عجبا للمسيح عند النصارى • حيث قالوا ان الاله ابوه •
ثم قالوا ابن الاله اله • ثم قاموا بجهلهم عبدوه •
وعجيب من قولهم بعد هذا • حيث قالوا اليهود قد صلبوه •
ليت شعري وليتني كنت ادري • حالة الصلب اين كان ابوه •
غائبا عنهم والا تراهم • ام يقولون انهم غلبوه •
فتعجب وانظر سفاهة قوم • قد نفوا بالعقل ما اثبتوه •

العاشر ليس في قول طالبي الشفاعة من نبينا عليه الصلاة والسلام
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ما يؤذن بصدور ذنب

منه عليه

من دون الله

منه عليه الصلاة والسلام وانما هو حوصلة منحة الله تعالى لحبيبه واسداه
اليمن النعمة الظاهرة والباطنة التي من جملتها غفر ما تقدم من ذنبه
وما تأخر اذ لا يشترط في ورود المغفرة وجود ذنب بل تكون مع البراءة
من الذنوب اذ انواع المغفرة كثيرة منها ما يقابل به المسمى المتمرد
وان كان كافرا الامهال بتأخير العقوبة ومنه قوله تعالى وربك
الغني ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب فجعل الامهال
من اثر تسميته الغفور وذي الرحمة الآية اذ انطلق على الكافر
ان للمغفرة والرحمة نصيبه ومنها ما يقابل به المسمى من المؤمنين
وانه لم يتب كان لا يؤاخذه اصلا او يمهله او يستره في الدنيا او غير ذلك
ومنها ما يقابل به المؤمن التائب وهو محو الذنب من الصحيفة
ومنها ما يقابل به المطيع وان لم يذنب وهو ستره عن الشيطان
فلا يصل اليه بالمواقعة في العصيان ومنها ما لا يكون الا للمعصومين
من خواص العباد وهو محو قابلية الذنوب من جبلاتهم النورانية
وعليه يحمل قوله سبحانه وتعالى لنبينا عليه الصلاة والسلام انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وكان
ابتدا ظهور هذه المغفرة اخراج العلقة من قلبه حين شق قلبه
الشريف وملئ ايمانا وحكمة وعلما ويقينا واسلاما فمغفرة الله
سبحانه وتعالى فضل عظيم لها وجوه متعددة تتوجه الى الخلق
على حسب ما يليق بهم وبمقاماتهم وليسوا فيها على حد سوا
وهي مطلب الاولين والاخرين من المذنبين والتائبين والعابدين
والمجتهدين • كلهم طائفون حول حماها • ولكل منها نصيب يليق •
اذا تقرر هذا علمت ان المتوجه لنبينا عليه الصلاة والسلام من المغفرة
هو محو قابلية الذنوب من جبلته النورانية لا انه صدر منه
ذنب يحتاج الى غفر حاشاه من ذلك واول دليل على هذا
مخاطبته عليه الصلاة والسلام بهذا الخطاب الشريف الذي جعله

منه بين الفتح الظاهر والباطن مع ابلاغ الفتحين مبلغهما من نهاية
الاكرام والتشريف فذكر المغفرة في حق نبينا وغيره من الانبيا عليه
وعليهم الصلاة والسلام شرف وعلو مقام ولما وقع في ظن بعض العلما
ان المغفرة لابد ان تلاقي نقصا احتاج الى التاويل بما يتعلق بالعصمة
وذكر المأولون في ذلك اشيا كثيرة واحسنها كما قال العلامة
المحقق ميلق رحمه الله تعالى تقدير المضاف المحذوف الذي اقيم
المضاف اليه مقامه فمعنى الاية ليغفر الله ما تقدم من ذنب امتك
وما تاخر ولا يرد على قول بعضهم لو صح هذا التقدير لوجب ان لا يعذب
احد من هذه الامة لوجود المغفرة لما تقرر ان المغفرة قد تكون
سابقة وقد تكون لاحقة ولولا المغفرة اللاحقة لما اخرج العصاة من
النار ولولا ارادة الله عز وجل المعلقة على الشفاعة ما اذن
للشافعين فهذه الامة السعيدة مغفور لها ما تقدم
وما تاخر من الذنوب لكن قد تتوقف بعض انواع المغفرة على
اسباب في الدنيا كالتوبة والحسنات المكفرة للسيئات وعلى
اسباب في الاخرة كالشفاعة من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والعلما والاوليا والمومنين وقد يتوقف الامر على دخول النار
لتحق الكلمة وينفذ القضا والقدر ثم تظهر اثر المغفرة بالخروج
من النار ولما حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه مع ان
التفرع بالاية لو وقع لكان نصا على مغفرة ذنوبهم [illegible] لطيف
وهو الاشارة الى ان سبب مغفرة الله تعالى لهم ما تقدم من
الذنوب وما تاخر اضافتهم [illegible] لهذا النبي الكريم فحرمة الاضافة
اوصلتهم الى هذه الكرامة ولا يشكل ان ذنوب الامة لما كانت واقعة
منهم في الدائرة التي هي حرمة هذا النبي الجليل كان ذكرها موضعا
للاضافة وهذا بمثابة قول الملك لبعض من يتخلف على مكانه مثلا
قد اسقطت عنك المغارم وسمحت لك بالبيع والشرا وما اشبه ذلك

ومراده بذلك

ومراده بذلك المغفرة في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لهذه
الامة السعيده من الذنوب وما تاخر انما هو انما ظهر لهذا
النبي الكريم ولولا ارادة الله المعلقة على الشفاعة ما اذن
للشافعين والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تم كتاب العرفان برؤية الانبيا والملايكة والجان وكان
الفراغ من هذه النسخة على يد كاتبها العبد الفقير المعترف
بالعجز والتقصير محمد بن محمد بن عبد الوهاب ابن عبد الله
ابن علي ابن القطب الرباني سيدي محمد المنير جدا وبلدا والله
اعلم وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم والحمد لله
وحده على
كل حال




٤١٥٩ ٢٧٩
توحيد